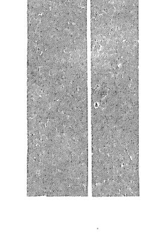
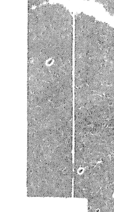
لمن ترفع الرايات

فى ذكرى مرور عشر سنوات على حرب اكتوبر
(رمضان) ١٩٧٣



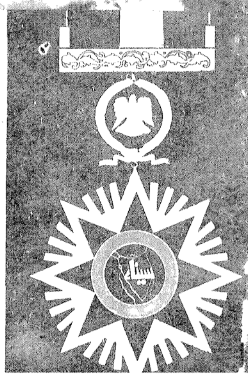
تأليف

لواء أ.ح / كمال ابو العزايم

لمن ترفع الرايات

في ذكرى مرور عشر سنوات على حرب اكتوبر (رمضان) ١٩٧٣



تأليف

لواء أ.ح / كمال ابو العزائم



(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)

صدق الله العظيم

تاليف

لواء أ٠ح / كمال أبو العزايم

مراجعة المــادة العلمية

لواء أ٠ح / احمد اسماعيل فخر



الاهـداء

الى العسكرية المصرية

من خلال نضالها المجيد

من اجل معركتها الفاصلة

مقدمة

بحلول اكتوبر من العام الحالى تكون قد مرت عشر سنوات على حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ .. مرت علينا سريعة ومليئة بالاحداث الجسام .. عشر سنوات تأثرت الاحداث فيها سواء فى المنطقة العربية أو على الساحة الدولية تأثيرا كبيرا نتيجة لهذه الحرب وانعكاساتها .. عشر سنوات تغيرت فيها استراتيجيات دول وسياسيات حكومات ومقدرات شعوب ..

تكون قد مرت عشر سنوات على ذكرى أبطال امجاد من ابناء مصر الذين صنعوا لها النصر والمجد بأرواحهم وبدمائهم .. لقد رحلوا بعيدا عنا الى رحاب الله سبحانه وتعالى مفضلين الشهادة فى سبيل الله لتوفير الحياة الكريمة لأبنائهم واحفادهم من ابناء مصر العظيمة وامتهم العربية الخالدة .. لقد صالوا وجالوا مع زملائهم فى معارك اكتوبر العظيمة ضاربين المثل فى البطولة والفداء مستخدمين اعقد الاسلحة واكثرها تقدما وتطورا لاول مرة فى تاريخ معارك الاسلحة المشتركة الشاملة تملؤ الشجاعة والاقدام مع الرحمة والانسانية قلوبهم ، واضعين أرواحهم على اكفهم ، ولايملأ نظرهم وفؤادهم غير صورة وطنهم وكرامة ومجد بلادهم وعزة ابنائهم .

وها نحن الآن ، وبعد مضى عشر سنوات على رحيلهم ، وعلى بطولاتهم نعيش هذا المجد الذى تركوه لنا ، نعيش فى احضان هذا التراث الضخم الذى ورثوه لنا من الشجاعة والبسالة والاقدام .. من العزة والكرامة والفخار ..

والآن وبعد أن استعدنا الشرف والكرامة والارض .. هيا بنا فى الذكرى العاشرة لانتصارهم المجيد نعـود معا للوراء الى ذلك الوقت من خريف عـام ١٩٧٣ نعـود الى السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ ونسترجع سـويا بعض ماقيل وماكتب فى الخـارج ، وحتى فى اسرائيل نفسها عن هـذه الحرب .. وعن عظمة التخطيط والاعداد السياسى والعسكرى لها .. وعن مهارة القيادات السـياسية والعسكرية على كـل المستويات فى ادارة العمليات السـياسية والعسكرية .. وعن شـجاعة وجسـارة الجندى المصرى العظيم ..

لقـد كانت حـرب السادس من اكتوبر عـام ١٩٧٣ ومازالت مثار تعليق وتحليل الكثير من المحللين العسكريين وخبراء الاستراتيجية القومية فى العالم .

واذا كـان هناك شىء آخر يمكن أن يقـال فان هـذه الحرب جددت بطريقة مثيرة الأهمية الاستراتيجية للمنطقة كما أعدت المسرح للكثير مما سوف يحـدث فى المستقبل فيما يخص العلاقات الاقليمية والعلاقات الدولية .

ومن قديم الزمن نجد أن الاهمية الاستراتيجية لمنطقـة الشرق الاوسط ترجع الى موقعها الجغرافى الممتاز كأرض اتصال بين ثلاث قارات كبرى ، وممر مائى بين البحار وأيضا مجال جوى هام بين الشرق والغرب ــ كما أن هناك عاملا هاما آخر ظهـر حديثا فى كشف العوامل التى جعلت لمنطقـة الشرق الاوسط اهمية استراتيجية ــ هذا العامل هو غنى هـذه المنطقة بمصـادر البترول وتزايد مطالب العالم باستمرار عليه .

لقـد غيرت حـرب اكتوبر الخريطة السياسية للشرق الاوسط . وحطمت حالة الركود ودعمت من مركز الدول العربية . كذلك فانها تحدت التفوق العسكرى الاسرائيلى واظهرت التغييرات الجذرية التى يمكن أن تضيفها التكنولوجيا على سـاحة المعركة ، بـل واظهرت ايضـا الدور الحيوى الذى يمكن أن يلعبه الرجال تحت القيادة التى تتسم بالعـزم والتصميم .

والحقيقـة ، أن هـذه الحرب ، رغم كثرة ماكتب عنهـا من مقالات ودراسات ، الا انهـا مازالت تتطلب المزيد ، لمـا احدثته من تغييرات استراتيجية فى هـذه المنطقـة والعالم ، ولمـا استندت عليه من اسس ونظريات علمية ، تدعـو الى التأمل والتركيز ، و لمـا ابرزته من دروس وأساليب عسكرية جديدة تستحق البحث والتقييم .

لقـد تحدت هـذه الحرب ، الكثير من العقائد والنظريات ، وتغلبت على الكثير من العقبـات والمشـاكل . فعلى المستوى الاستراتيجى ، هزت العقائد والنظريات التى اعتنقتها اسرائيل ، لقد حطمت هذه الحرب نظرية الامن الاسرائيلى واهدرت نظرية الحرب الوقائية . وعلى المستوى التعبوى والتكتيكى ، تغلبت على اعقد الموانع المائية ، ودمرت اقوى الدفاعات المحصنة ، ودارت معارك عنيفة ، اشتركت فيها قوات بحجم ونوع وتسليح لم يسـبق حدوثه فى المنطقة . وعلى المستوى الاسـتراتيجى والتعبوى والتكتيكى ، حققت المفاجاة بعـد ان خدعت احدث وسـائل المخابرات المعـادية .

وعلى المستوى المعنوى ، غيرنا من خلالها هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، بكل ابعادها المريرة .

اسباب الحرب

هنـاك بلا شك العديد من الاسبـاب الوطنية والقومية والسـياسية والانسانيه لحـرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وعن اسباب هـذه الحرب ذكر مستر كنيث هنت فى ندوة أكتوبر عام ١٩٧٥ فى البحث الذى قدمه «عن الاصداء الاستراتيجية لحرب اكتوبر ١٩٧٣» الاتى :

« لقـد نشبت حرب اكتوبر لان الدول العربية لم تكن راضية بالامر الواقع بالنسبة للأراضى وللسياسة ورات ان الحرب هى الوسيلة لتغيير هذا الامر الواقع ».

كما ورد فى مقالة « تقييم ما بعد الحرب » التى نشرت فى مجلة Military Review عدد أغسطس ١٩٧٤ الاتى :

ان حـرب اكتوبر ١٩٧٣ وهى الحـرب الرابعة فى النزاع العربى / الاسرائيلى خـلال الـ ٢٥ عاما الاخيرة ـ كانت نتيجة خيبة الامل الجانب العربى وخاصة مصر فى حمل المجتمع الدولى على العمل لحـل المشـكلة . ومما لاشك فيه فان الرئيس المصرى انور السـادات هو الذى اتخذ قرار الذهاب للحرب نتيجة لحالة اللاسلم واللاحرب منذ عـام ١٩٦٧ وقـد قرر الرئيس السادات جذب انظار العالم لمنطقة الشرق الاوسط من خلال النضال العسـكرى للوصول عن طريقه الى مالم يتمكن من الوصول اليه فى ست سـنوات من مفاوضات سلام ظاهرى لانسحاب اسرائيل من اراضى احتلت عـام ١٩٦٧ .

ان الحــرب الاخيرة عــام ١٩٧٣ كــان المقصود بهــا بدء نضال سياسى مثل نضالها العسكرى الذى هو فى الحقيقة عامل منشط للنضال السياسى .

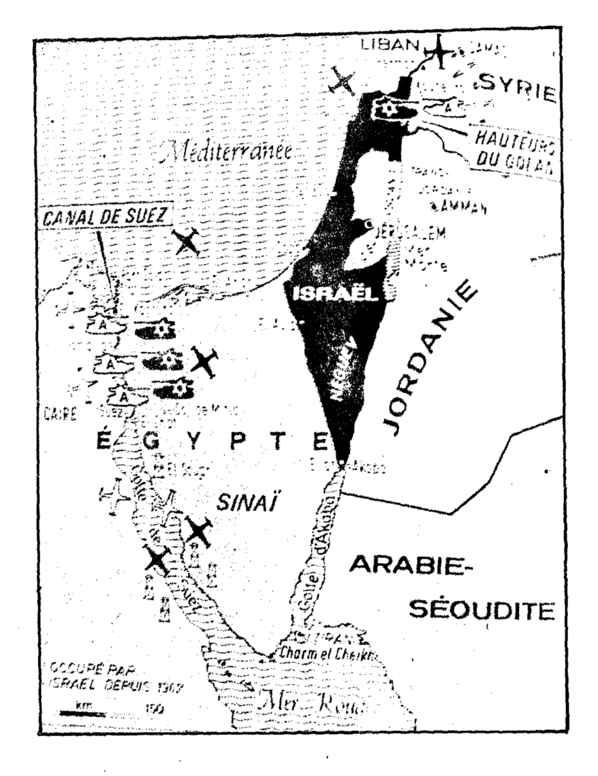
ونظرا للفشل الدبلوماسى المتتالى منذ عــام ١٩٦٧ ، فان السادات أصبح مقتنعا بأن اسرائيل لاترغب فى اعادة اية مســاحة حقيقية من الاراضى العربية التى تحتلها وأنه لا الولايات المتحدة ولا الاتحاد السوفيتى قــد تضررتا من هــذا الوضع طالمــا ان ايقاف النار مازال قائما .

وقد تبين من اجتماع القمة فى موسكو عــام ١٩٧٢ وفى واشنطن عام ١٩٧٢ ان كلا من القادة السوفييت والقادة فى الولايات المتحدة اعتبروا القضية العربية منتهية على هــذا الوضع .

كما لاحظت القاهرة أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يمكن أن يستمرا فى مجهوداتهما المعوقة بينما هما فى الواقع مخططين تكتيكيا لتجميد الموقف فى منطقــة الشرق الاوسط على ما هو عليه بينما اسرائيل فى نفس الوقت تستوطن بهدوء المناطق المحتلة وبالتالى تشدد قبضتها على الحدود العربية .

ولم يكن الوقت فى صالح العرب . وبمرور الوقت وطالما أن المنطقة هادئة فان العالم سينسى سريعا أن سيناء جزء من مصر ، والجولان جزء من سوريا وان اسرائيل مازالت تحتل الضفة الغربية وشرق القدس .

ولم يكن أمام الرئيس السادات سوى طريقين اما الاذعان للاحتلال الاسرائيلى الابدى لجزء من الاراضى المصرية او اجراء مخاطرة عسكرية محسوبة لكسر حالة الجمود فى الموقف وفى حالة تحد لحالة الجمود فانه كان يجب على العرب تجنب هزيمة عسكرية فاصلة أخرى .. وعدا ذلك فانهم من الناحية العسكرية لن يخسروا شيئا بالذهاب للحرب .



كان من ضمن أهداف الحرب اقناع العدو بان استمراره لاحتلال اراضينا يكلفه ثمنا باهظا لايحتمله

التخطيط والاعداد للحرب

لم يكن غائبا عن الذهن عند التخطيط والاعداد لتلك الحرب ، قيود وحدودالصراع المسلح فى ظروف ذلك الوقت أو بالاحرى فى ظروف العصر ، فهى حرب تدور فى موقف عالمى بالغ التعقيد قائم على ضوابط التوازن النووى ، وسياسة الوفاق بين القوتين الاعظم ، اللتين فرضتا الاسترخاء العسكرى فى المنطقة ، مع تنافس اهتماماتهما السياسية والاستراتيجية فى منطقة الصراع .

من خلال هذا المفهوم ، كان لابد من وضع استراتيجيه عليا تحسب الخطوات وتحدد أثارها ، وردود فعلها فى المنطقة العربية وفى العالم ، بعد ان فرض الموقف الدولى اسلوبا خاصا فى ادارة الصراع المسلح فى المنطقة ، قيد شكله ومداه .

وبناء على ذلك تم التخطيط لحرب اكتوبر ١٩٧٣ ، على انها حرب محلية شاملة تستخدم فيها الاسلحة التقليدية فقط ، ويكون لها اهداف استراتيجية حاسمة ، بحيث تقلب الموازين فى المنطقة وتهدم نظريات اسرائيل ودعائم استراتيجيتها ، وتمتد زمنيا فترة تتيح تدخل للطاقات العربية الاخرى وتفرض ثقلها على نتائج الحرب .

وتحقيقا لذلك ، كان من ضمن اهداف الاستراتيجية العليا للدولة تحدى نظرية الامن الاسرائيلى ، وذلك عن طريق عمل عسكرى يكون هدفه الحاق اكبر قدر من الخسائر بالعدو واقناعه أن مواصلة احتلاله لاراضينا يفرض عليه ثمنا لا يستطيع دفعه ، وبالتالى فان نظريته فى الامن القائمة على أساس التخويف التقنى والسياسى والعسكرى ، ليست درعا من الفولاذ يحميه الآن أو فى المستقبل .





شغل الاعداد العسكرى لخطط الحرب كل تفكير القادة كأول حرب محلية شاملة تتم تحت ظـــروف الوفاق الدولى ويستخدم فيها اكبر حشد من القوات والاســلحة

لقد كانت تلك الحرب ، اكبر حرب محلية شاملة ، تتم تحت ظروف الوفـاق الدولى ويستخدم فيها اكبر حشد من القوات ومن الاسلحة والمعدات الحديثة المتطورة ، لم يشهده تاريخ الحروب فى هذه المنطقة ، وقد تميزت باستخدام الصواريخ ، كعلامة بارزة فى عمليات القوات البرية والبحرية والجوية والدفاع الجوى ، الى جانب استخدام وسائل الحرب الالكترونية والالكترونية المضادة .

ان هذه الحرب كانت وما تزال لها الكثير من التاثيرات والانعكاسات على عالمنا المعاصر ، كما وانه سيظل لها تاثيرا فعالا وانعكاسات لعدة سنوات قادمة على تصرفات ومستقبل الكثير من دول العالم والقوى المتصارعة فيه ، لقد هزت هذه الحرب بعنف كثيرا من الموازين فى العالم ، كما غيرت الكثير من المفاهيم والعقائد التى كانت مسيطرة على الكثير من دول وشعوب العالم وخاصة الدول الغربية والدول التى تدور فى فلكها ، كما انها كانت مفاجاة للكتلة الشرقية ولزعامتها ، وكذلك الامر بالنسبة لشعوب ودول منطقة الشرق الاوسط نفسها .

فمن المنظور العسكرى يمكن الاسترشاد بما قاله الجنرال بيرجلان عن هذه الحرب من « **انه يمكن اعتبارها تطورا عسكريا رائعا** » .

وحرب السادس من اكتوبر ومعاركها لها الكثير من الدروس العسكرية المستفادة ولاول مرة فى تاريخ الحروب تدار حرب اسلحة مشتركة بمفهومها الواسع تخطيطا واعدادا وتنفيذا وكانت المفاجاة الكبرى فى ذلك ان تكون الدولة المخططة والمنفذة لذلك دولة عربية قال عنها الاعـداء الكثير .



المفاجاة :

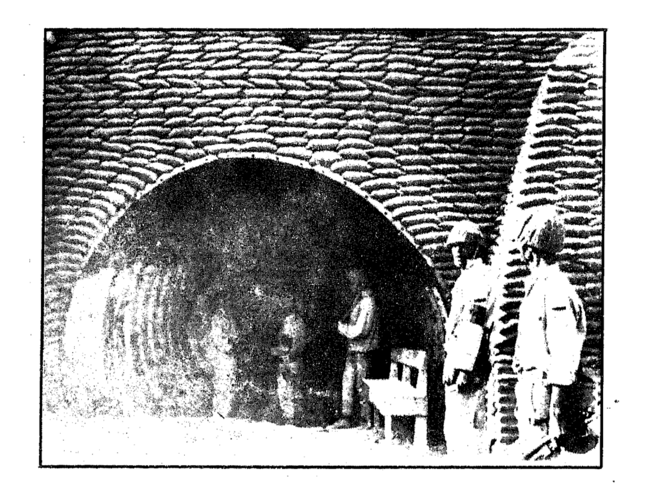
كان أول درس من الدروس العسكرية المستفادة من حرب اكتوبر هو المفاجاة ، لقد سجل التاريخ العسكرى الحديث ، امكان تحقيق المفاجاة فى الاراضى الصحراوية المكشوفة فقد تحققت فى الحرب العالمية الاولى ، وتحققت فى الحرب العالمية الثانية ، فى ظل وسائل الاستطلاع والمخابرات المحدودة .

وبالرغم من وسائل الاستطلاع الالكترونية الحديثة وغيرها من وسائل ومصادر المعلومات فقد استطاعت مصر وسوريا تحقيق نجاح لايصدق فى تنفيذ هجوم عام مفاجىء عجزت أجهزة المخابرات الامريكية والاسرائيلية عن التنبوء بحدوثه ــ كما هو واضح من المقالات المترجمة التالية ــ وكان أهم درس عسكرى يمكن استخلاصه من ذلك هــو انــه لا يوجــد ضمان للنجاح ضد هجوم عام مفاجىء تم الاعداد له اعدادا جيدا .

وقــد ورد فى كتاب زلزال فى اكتوبر « لزئيف شيف » عــن الخــداع والمفاجاة الآتى :

وكان الشرط الاساسى فى نجاح الخطة العربية هو السرية التامة ــ من أجــل الحصول على ميزة المفاجاة .

ولتخدير المسئولين فى اسرائيل قامت حكومة مصر قبل الحرب ببضعة شهور بترك انطباع ، بأنها تتجه الى الصراع السياسى بعد ان يئست ــ كما قيل ــ من



وكن الشرط الاساسى فى نجاح الخطة العربية هــو
السرية التامة من اجل الحصول على ميزة المفــاجاة

وكان من الواضح للمسئولين عن خطة الخداع ، ان العملية سوف تكون معقدة وصعبة عندما يبدأ حشد القوات على مقربة من الحدود . ولذلك فقد حركوا وحدات من الجيش الى مقربة من الحدود . عدة مرات واعادوها الى اماكنها . وكانت هناك مناورة كهذه فى شهر مايو . وقد راقبوها فى اسرائيل . وبعد فترة وجيزة اعيد جزء من الجيوش المؤخرة . وعندما بدا حشد الجيوش العربية ، فى اواخر سبتمبر استعدادا لحرب يوم الغفران كانوا فى جيش الدفاع الاسرائيلى يتذكرون ماحدث فى شهر مايو ، عندما قامت فى اسرائيل ضجة على لا شىء .

وفى وقت قريب اكثر الى موعد الهجوم تحدثوا فى مصر وسوريا عن مناورات الشتاء . فى جيوشهم والى اللحظة الاخيرة تقريبا كانوا مقتنعين فى اسرائيل بأن حالة الاستعداد الموجودة غربى القناة ليست سوى مناورة اخرى . وكانت المناورة المصرية — التى كان كودها « تحرير ٤١ » — هى تغطية للاستعدادات الاخيرة للحرب . لقد بدأت هذه المناورة فى أول أكتوبر ، وبوصولها الى ذروتها بدأت الحرب الحقيقية ومنذ تلك اللحظة تغيرت أوامر عملية تحرير ٤١ الى أوامر عبور القناة ، والتى كان كودها هو « جرانيت ٢ » .

ان المعركة الجوية التى وقعت فى ١٣ سبتمبر اعطت للسوريين الفرصة لتوسيع خطة الخداع . وقتها بدأو فى ترويج انباء تقول بأن اسرائيل تنوى الهجوم على سوريا . وكان الهدف الرئيسى من ذلك هو تبرير حشد القوات السورية واعمال « اليقظة » فى مصر معا . وأوضحوا فى دمشق (وقد وصل ذلك الى اسرائيل) انه ليس لديهم شك فى أن اسرائيل تنوى الهجوم قبل الانتخابات العامة المرتقبة فى

اسرائيل ، كذلك اوضحوا فى دمشق أن حكومة اسرائيل تشعر أنها ضعيفة بسبب هزائمها السياسية والاقتصادية ، لذلك فانها تبحث عن كسب فى مجـال آخر . والنصر العسكرى هـو الذى سيعيد لها ثقة الشعب الاسرائيلى لذلك فانه يجب على العرب أن يكونوا يقظين ويحشدون القوات على طول الحـدود ، ومرة أخرى ابتلعوا الطعم فى اسرائيل ، وفهموا أن مخاوف سوريا هى سبب هـذا الحشـد السـورى واليقظة المصرية ، وقد ساعد النصر فى المعركة الجوية هذا « الفهم » لديهم فى تل أبيب .

ان خطة الخداع الغربية لم تكن لتنجح لو لم يحافظ جيدا على سر موعد الحرب . وفى سوريا عرف ثلاثة اشخاص فقط بهذا الموعد وهم : الرئيس ووزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان العامة . وكانت التحركات الى الجبهة تتم فى الليل فقط ولم يكـن يسمح للجنود الجدد الذين وصلوا الى الجبهة بالدخول الى مدينة السويس أو القرى فى المنطقة الزراعية والغيت جميع الاجازات اعتبارا من ٢٨ سبتمبر .

وقبل اقتحام قناة السويس بنصف ساعة شوهد بعض الجنود المصريين يسيرون على طول القناة وهم يرتدون الملابس الداخلية فقط وبدون سلاح . وكان البعض يربطون ـــ قمصانهم فوق سراويلهم ليظهروا ان هذا اليوم هو يوم عادى . وفى مكانين شـوهد ايضا بعض الاطفال يلعبون فوق السواتر الترابية فى الجانب المصرى للقناة .

هكذا مرت الايام الحرجة (٣ ، ٤ اكتوبر) وفى اليوم السادس فقط ازدادت شكوك اسرائيل ، وفقط وفى يوم الغفران مع بزوغ الفجر اقتنعت حكومة اسرائيل ،

لقد عبر المصريون القناة وضربوا بشـــدة قواتنا فى سيناء وفى يوم الاحد ٧ اكتوبر اى فى اليوم التالى للهجوم قدم ديان لى استقالته واكننى لم أستطيع قبولها . لقد حدث لاسرائيل ما حدث لمصر فى عام ١٩٦٧ .

كما ورد فى كتاب التقصير لمؤلفيه الاسرائيليين السبع الآتى :

« أن هناك وقائع كثيرة تثبت أن هناك مجموعة من الترتيبات قد اعدت بطريقة رائعة شملت أدق التفاصيل واتاحت للمصريين والسوريين ان يستغلوا أثر المفاجأة المطلقة فى يوم عيد الغفران ولقد نسبت مصر لنفسها وحدها الفضل فى هذا النصر » .

ومع ذلك فان مدى اتساع الخدعة المصرية . ودقتها ، وهو ما يدعو حقا الى الاعجاب بحسن تنفيذها وكذلك وضعها ، كل ذلك يشكك على انه كانت هناك مشاركة عملية من جانب السوفييت .

ففى يوم ١٨ نوفمبر ١٩٧٣ ، قال المشير أحمد اسماعيل على ، فى حديث صحفى لرئيس تحرير صحيفة الاهرام ما يلى :

« لقد وقع الاختيار على يوم ٦ اكتوبر نتيجة لحسابات دقيقة قائمة على العلم ، كانت كفيلة بان تجعل هذه العملية شيئا مثاليا ، من دقة وضعها وتنفيذها وتحولها الى نموذج فى تاريخ الحرب الحديثة » .

ولقد اعترف المشير احمد اسماعيل على نفسه بانتهاج هذه الاساليب واشـــــار الى الخبر الذى نشروه عن زيارة يقوم بها وزير الدفاع فى رومانيا يوم ٨ اكتـــوبر وما نشر عن السماح للضباط والجنود بتأدية فريضة الحج .

ان وزير الحربية المصرى يؤكد ان مصر قد لجات الى سياسة تضليل العدو وان الانباء التى كانت تعطى للصحف كانت جميعها متعمدة وان مستوى الروح القتالية فى الجيش المصرى قد صور على انه منخفض وكل ذلك كان مناورة لها اثرها ـــ اذا اضيفت الى مفاجاة شن الحرب ، الامر الذى اتاح لمصر وسوريا فى مواجهتها لاسرائيل افضل الظروف للتفوق .

والواقع ان الشرك المصرى كان جاهزا تماما يوم السبت ٦ اكتوبر ، فقد اجتمع هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى بالدكتور محمد حسن الزيات مستشار الرئيس المصرى ، وجرى اجتماعهما فى جو هادىء وتناول الحديث مبادرة السلام التى كان كيسنجر يفكر فى القيام بها بعد الانتخابات التشريعية فى اسرائيل ، والتى كان ينتظر اجراؤها يوم ٢٩ اكتوبر ، ولم يدرك كيسنجر الا بعد اندلاع الحرب ، ان الزيات الذى كان بالضرورة على علم بتاريخ الهجوم ، قد قام بدوره خير قيام فى مناورة التضليل التى وضعت حساباتها بادق تفاصيلها .

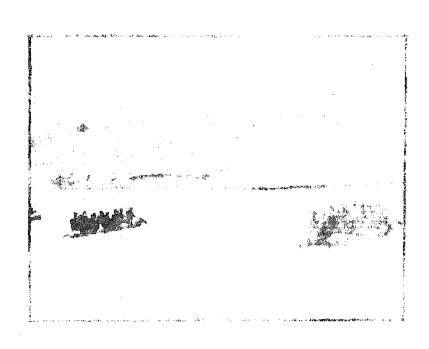
وبينما كانت المخابرات العسكرية الاسرائيلية تنام مرتاحة لبعض الوقت على الانتصار الذى حصلت عليه فى حرب الايام الستة ، **« كان المصريون يبذلون اقصى** طاقاتها من اجل تحسين مخابراتهم ، ولقد تدموا مثالا مذهلا خلال حرب عيد الغفران **عن التقدم الذى احرزوه »** .

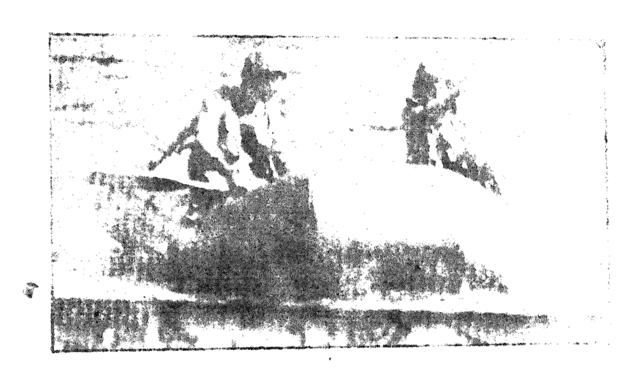
وفى موضع آخر من كتاب التقصير نجد الآتى :

«لقد كان لابد لهذا الخداع التعبوى ان يؤدى ، منذ الايام الاولى من شهر اكتوبر الى التحركات الظاهرية للقوات العربيةالتى تمت تحت سمع وبصر الجيش الاسرائيلى » .

وفى عام ١٩٧١ وجه السادات الى الشعب المصرى خطابا اتهم فيه الاتحاد السوفييتى بأنه حمله على تأجيل الحرب . وشرح أنه كان عازما ، حسب وعده ، على مهاجمة اسرائيل ، ولكن موسكو لم تقدم له الدعم الكافى . ووفقا لما قاله الرئيس المصرى فان الاتحاد السوفيتى قد تذرع بالحرب بين الهند وباكستان للاعتراض على خططه الحربية . وذلك ما يفسر ان فترة التوتر الحقيقية التى سادت على طول القناة قبل حرب عيد الغفران انما كانت على وجه التحديد الفترة الواقعة فى شهر ديسمبر ١٩٧١ . وان الواحد والعشرين شهرا التى مرت بعد ذلك فى هدوء قد اساء الاسرائيليون فهمها ، **ذلك انه ابتداء من ديسمبر ١٩٧١ ، كان الرئيس السادات قد اعد الشرك الذى نصبه ، بمناوراته الكبرى التى خدرت تماما كل حذر لدى اسرائيل .**

وطول صيف عام ١٩٧٣ كانت القوات المصرية تتدرب على عبور القناة ، تحت سمع الاسرائيليين وبصرهم ففى مواجهة اجهزة ومعدات التصوير الاسرائيلية اعد المصريون شواطىء للنزول عليها ، وبنوا الجسور ، ولقد عرضت الافلام التى التقطت عن ذلك فى التليفزيون الاسرائيلى وقد قام المصريون مرة واحدة على الاقل فى عام ١٩٧٣ بتمثيل عملية عبور القناة . بادق تفاصيل ممكنة . ونقلت الصحف لمصرية بتوسع سير هذه العملية التى شهدها الجنود الاسرائيليون فى خنادقهم على

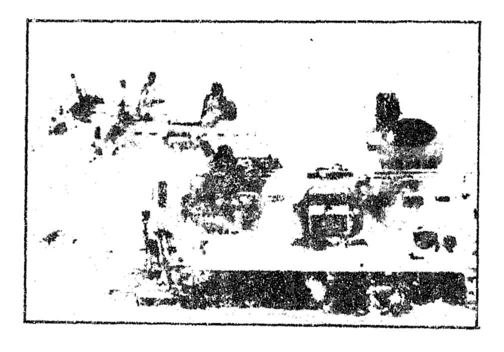




وتناولت الصحف المصرية بتوسع ســير هذه العملية التى شهدها

الجنــود الاسرائيليون فى خنــادقهم على الضفــة الشرقيــة





وطوال صيف عام ٧٣ كانت القوات المصرية تتدرب على عبور القناة تحت سمع الاسرائيليين وبصرهم (كتاب التقصير)

الضفة الشرقية للممر المائى . حقا ان اسرائيل قد اعلنت حالة الطوارىء ازاء تحركات القوات المصرية ولكن هذا التكرار لعملية (العبور) لم يثر سوى الضحك من جانب الخبراء العسكريين فى القدس وتل ابيب .

ان اكبر عمل تضليلى فى العملية ، هو ان عبور قوات السادات يوم ٦ اكتوبر لقناة السويس ، كان بالضبط نفس ما حدث قبل ذلك بكل تفاصيله الدقيقة ، وما كان يعتقد انه (تدريب) يقع امام عيون الاسرائيليين ، فلقـد كان فى استطاعة كل الدولة اليهودية ان تتابع سير العمليات المفجعة التى تقع على قناة السويس لو انهم نظروا الى شاشات التليفزيون عندما عرض فى العام السابق فيلـم ذلك التدريب

وفى أواخر شهر مايو ١٩٧٣ أجريت مناورات كبرى اخرى وفجأة اصبح التوتر دراميا على الحدود المصرية والسورية ، الى درجة أن الصحف الاسرائيلية خشيت أن يكون العرب قد اختاروا موعد الذكرى الخامسة والعشرين لقيام دولة اسرائيل للقيام بهجوم عليها وقد اعلنت اقصى حالات التاهب فى الجيش وهو اجراء ربما يكون سببا ، حمل العرب على تأجيل مشروعاتهم الحربية .

وبعد المناورات الكبرى ، التى دارت فى مصر عام ١٩٧٣ ، ثم تلك التى جرت فى مايو ١٩٧٣ عمد السادات فى شهر سبتمبر الى جعل قواته تقوم بالتدريب على تحركات جديدة ، وقد أعتبرت الدولة اليهودية ومعها العالم بأسره أن عملية صلاح الدين (هو البطل العربى الذى هزم الصليبيين) بمثابة تدريب جديد ، والواقع أن الفرق المصرية الخمس المرابطة فى الخطوط الاولى — انما كانت تكرر تدريبها العام .



ان اكبر عمل تضليلى فى العملية هو ان عبور قوات السادات يوم ٦ اكتوبر لقناة السويس كان بالضبط نفس ما حدث قبل ذلك بكل تفاصيله الدقيقة فى المناورات التدريبية للقوات المسلحة المصرية

ومن هنا فان الجيش الاسرائيلى لم يكن مستعدا للحرب ولو انه كان كذلك لامكنه أن يتجنب الكثير من خسائره التى نعود فى الدرجة الاولى الى اثر المفاجأة وفى الدرجة الثانية الى ما بذله من جهود لاستعادة المواقع التى وقعت كالثمرة الناضجة فى أيدى السوريين والمصريين . وفضلا عن ذلك ، فانه يمكن القول انه لو ان الاسرائيليين قد استعدوا لاحتمال حدوث حرب لعطل ذلك بدء الاعمال العسكرية .

وبتكملة صورة المصيدة العربية ، فانه من المناسب الاشارة الى الاحاديث التى ادلى بها للصحافة وزير الحربية المصرى ورئيس اركان حربه . ومنها يتضح كيف اختار العرب يوم ٦ اكتوبر لبداية الحرب .

وهكذا . عندما وقع المسئولين عن الأمن الاسرائيلى فى الخدعة الكبرى المصرية ، وفى الشرك الذى انساقوا اليه بأوهامهم فأنهم راحوا يفسرونه بأن اقتصاد البلاد لم يكن يسمح باعلان حالة التعبئة العامة فى كل مرة يقوم المصريون فيها بتدريبات من نوع « المناورات » الكبرى وهم يقولون : ما الذى كان يحدث ، لو أن المصريون قد أبقوا قواتهم فى وضع القتال . . ستة اشهر .

أن هذه الذريعة يمكن الاعتراض عليها بسهولة ، بالقول أن شهرا كاملا من التعبئة العامة لوحدات الاحتياط ، كان سيتكلف اقل مما يتكلفه الاقتصاد الاسرائيلى فى يوم واحد من الحرب . بصرف النظر عن الدم الانسانى . الذى لا يقدر بثمن .

ومن مقال (مثال ممتاز) المنشور فى عدد مجلة اسبوع الطيران Aviation Week **الذى صدر فى ديسمبر ١٩٧٣ ((عن القوى الجوية)) فى الشرق الاوسط نجد الآتى :**

هناك دروس لكل من الولايات المتحدة ودول أوربا الغربية بالنسبة للمفاجأة المذهلة التى أحرزها المصريون والسوريون فى هجومهم على الاسرائيليون فى اكتوبر ١٩٧٣ هذه المفاجأة التى تعتبر أهم من صدمتهم بالمفاجأة التكنولوجية خلال هذه الحرب .

لقد كشفت هذه المفاجأة عن اوجه نقص وعجز شديدين فى اجهزة المعلومات السياسية والعسكرية لدى اسرائيل وهذه الدول .

ان الصدمة من هذه المفاجأة مازالت تخيم على جميع انحاء اسرائيل ، والطريقة التى تمت بها ضد شعب كان يتباهى دائما بقوة اجهزة معلوماته ومخابراته سيؤدى الى الاقتنـــاع بضرورة ان تجرى الدول الغربية دراسة دقيقة على عدوها ، حيث تواجه هذه الدول نفس التكتيك السوفيتى ولكن على مستوى أكبر مما حدث فى الشرق الاوسط كما انه يمكن للسوفييت عمل نفس الشىء بأسلوب عسكرى اكثر سرعة وكثافة عما تم بواسطة الجيوش العربية .

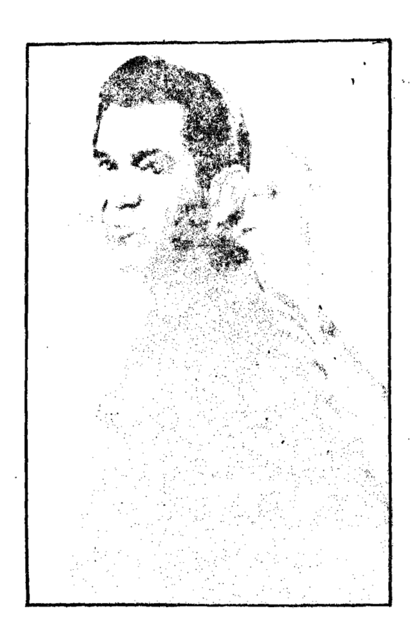
ان اهم نتيجة للمفاجأة التى حققها العرب هى اظهار الفشل التام لجهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية التى فشلت تماما فى معرفة الهجوم العربى لسببين اســاسيين أولهما لاقتناعها بأن العرب لابد ان يفكروا عدة مرات قبل التجرؤ بشن هجوم ضد اسرائيل وفى الحقيقة لم يصادف العرب اى نشاط للمخابرات الحربية الاسرائيلية قبل قيامهم بشن هجومهم الشامل والكبير على الجبهتين المصرية والسورية — وثانيهما لان

ادارة البحوث لمخابرات جيش الدفاع الاسرائيلى كانت محتكرة اعـداد التقديرات للمعلومات على المستوى القـومى وكانت كل المعلومات التى تتعارض مع افكارها القائدية تشطب على المستوى الاصغر وكانت القيادة العليا الاسرائيلية تعتمد كلية وفقط على — الناتج النهائى لمجموعة المخابرات كأساس للقرارات الخاصة بحياة البلاد .

ولقد أوضحت بعض التقارير أن المخابرات الامريكية احاطت المخابرات الاسرائيلية بوجود شواهد عن نشاط عسكرى عربى للقيام بحرب وكان ذلك قبل بدء القتال بعدة اشهر ولكن المخابرات الاسرائيلية رفضتها بالكامل لانها لاتتمشى مع آرائها .

والنتيجة الاخرى الفاشلة التى قدمتها المخابرات الاسرائيلية هى أنه يمكنها أن تمد رئيس الاركان الاسرائيلى ورئيس الوزراء باى نوايا هجومية للعدو وقبل حدوثها بفترة ٧٢ ساعة بمـا يسمح باتمام التعبئة قبل بدء الهجوم ، وقد بينت التقارير ان هذا كان وعدا منها وهى لاتملك الوسائل للوفاء به ، كما وضح ايضا أن المستويات العليا الاسرائيلية لم تكن من الحكمة فى شىء باعتمادها فى بنائها لسياستها على تقديرات شخص واحـد .

اننا نسمع الآن كثيرا من قادتنا السياسيين والعسكريين عن امكانيات ووسائل المراقبة والانذار وعن انواعها المتوفرة لدينا بشأن كشف اى هجوم سوفيتى سريع وساحق ونجد شليزنجر يتكلم عن ٣٠ يوما تحذيرا سياسيا قبل الهجوم السـوفييتى كما ان تخطيط الناتومبني على فترة انذار اقل من ذلك والقيادة الجوية الاستراتيجية



والنتيجة الأخرى الفاشلة التى قدمتها المخابرات الاسرائيلية هى انه يمكنها ان تمد رئيس الاركان الاسرائيلى .. بأى نوايا هجومية للعدو قبل حدوثها بفترة ٧٢ ساعة .. وكان هذا وعدا منها وهى لا تملك الوسائل للوفاء به

(مجلة اسبوع الطيران عدد ديسمبر ١٩٧٣)

فى حالة استرخاء على اساس هذه الافتراضات فى فترات الانذار المبكر . والسؤال الآن هو عما اذا كانت هذه الافتراضات صحيحة أم ستكون غير سليمة مثلما حدث فى اسرائيل عام ١٩٧٣ ؟

كذلك اجرى العرب نشاطات سياسية كبيرة لصرف انظار القادة الاسرائيليون عن اعدادهم العسكرى الكثيف المطلوب لبدء المعارك ، كما ان منظمة التحرير الفلسطينية نشطت وشغلت جزءا من الاهتمام العسكرى والسياسى الاسرائيلى .

لقد قام العرب أيضا بعمل يحتذى به وذلك باخفاء نواياهم الحقيقية بينما كانوا يقومون بالواجب الشاق نحو تجميع واعداد وتدريب قواتهم الضاربة الكبيرة .
وبقيام المصريون بالعديد من المناورات التدريبية التى لاتنتهى فقد خدعوا بذلك المراقبين الاسرائيليين والمحللين فى جهاز المخابرات الاسرائيلية بنوعية مناوراتهم الاخيرة والهدف منها . ولقد اقاموا التلال والسدود الرملية لاخفاء قواتهم المدرعة ومعدات المهندسين وقواربهم عن أعين المراقبين الاسرائيليين على طول شاطىء القناة كما أوقفت قواعد صواريخ الدفاع الجوى التى اقاموها فى منطقة القناة نشاط طائرات الاستطلاع الاسرائيلية وابعدتها عن المنطقة حتى آخر يوم .

وحتى ذلك فقد رفضت المخابرات الاسرائيلية تصديق الحقائق الواردة فى صورة القوات الجوية الاسرائيلية .

وامعانا فى التمويه كانت تقوم الفرقة المدرعة المصرية ووحدات ابكبارى كل يوم بالتدريبات تحت أعين المراقبين الاسرائيليين على طول القناة . ثم العودة الى مواقعهم

فى المساء على ضوء كشافاتهم القوية ، ولكن فى الحقيقة كان يعود فى كل يوم ثلثى القوة ويبقى الثلث الباقى مختبئا خلف السد الرملى .

وكان الجنود المصريون يجلسون ويتمشون على ضفة القناة حتى ساعات قليلة قبل بدء التمهيد بنيران المدفعية . وقد استكملت الاستعدادات السورية بتجميع واعداد اساطيلهم من الدبابات بمواقعهم اندفاعية بمرتفعات الجولان فى الليلة قبل يوم بدء الهجوم .

ان قوات حلف وارسو تقوم بمناورات كثيفة وعديدة بالاشتراك مع القوات الجوية والبرية للاتحاد السوفيتى . وكان الغزو الساحق والسريع لتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ينظر له على انه مجرد مناورة حتى تبين الهدف الاساسى منه — والآن الى اى مدى يمكن للناتو ان يتفاعل اذا لم يمكن ايقاف مناورة لحلف وارسو اخترقت حدودنا وتقدمت مثلما حدث بالقوات المدرعة العربية فى حرب ١٩٧٣ .

أن العرب قد اختاروا بمهارة الساعة المناسبة فى اليوم المناسب لبدء عملياتهم للحصول على اكبر مفاجاة واقل رد فعل ، لقد كان اليوم هو يوم عيد الغفران الدينى الاسرائيلى الذى لا يعمل فيه الاسرائيليون . وكانت الساعة الثانية بعد الظهر اى عندما تكون الشمس فى أعين المراقبين الاسرائيليين ولايتبقى هناك سوى ساعات قليله من ضوء النهار لا تمكن القوات الجوية الاسرائيلية من ضرب المعابر التى اقامها المصريون عبر القناة .

لقــد حانت الســـاعة

نداء رقــم ١

من القائد العام للقوات المسلحة

الى الضباط وضباط الصف والجنود

ابنائى ضباط وجنود مصر وسوريا البواسل :

باسم الله ..وباسم الوطن .. وباسم العزة والكرامة .. اتوجه اليكم بهذه الكلمة وقد حانت ساعة البذل والفــداء

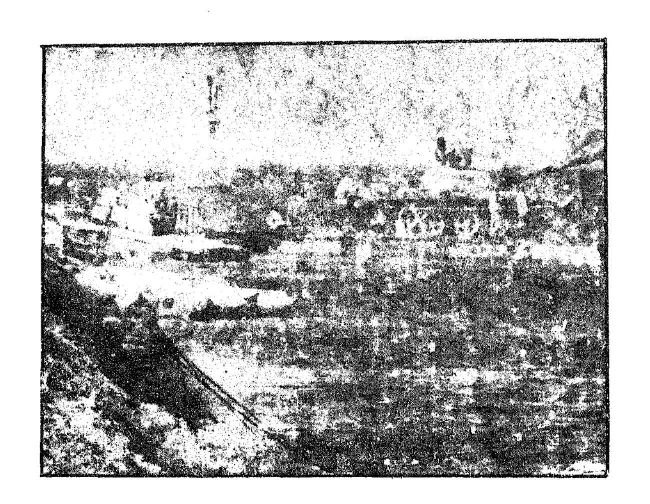
لقد حانت الساعة التى ننتظرها جميعا حانت ساعة اختبار انفسنا وصمودنا .. وتضحياتنا .. آن الآوان ياجند الله .. لكى تثبتوا للعالم انكم خير امة اخرجت للناس .. آن الأوان ايها الابطال لكى تنطلقوا لتحرير ارضكم .. وتغسلوا العار .. وتثأروا لانفسكم ولشهدائكم . انتصروا على عدوكم الاسرائيلى . اقضوا على أسطورة أن اسرائيل دولة لاتقهر .

ايها الابطال :

ان شرف الوطن أمانة فى رقابكم .. وامال الامة كلها بين أيديكم .. فسيروا على بركه الله .. ثقوا فى الله ايها الابطال وفى نصرة لكم لانكم جنوده ثقوا فى انفسكم لانكم خير الرجال .. ثقوا فى قادتكم .. ثقوا فى سلاحكم .. ثقوا فى شعبكم فهو صامد خلفكم ..

فليبارك الله زحفكم .. وليكلل بالنصر مسعاكم .. وان جندنا لهم المنتصرون .

((صدق الله العظيم))   العاشر من رمضان/٦ اكتوبر ١٩٧٣



بذلت القيادة المصرية فى الاعداد لهـذه الحرب كل الجهـد
لدراسـة جميـع متطلباتهـا خـلال المراحـل المختلفـة

لقد استطاعت مصر ان تفاجيء اسرائيل والعالم بهذا الهجوم الساحق والعبور الكبير لاعتى مانع مائى عرفه التاريخ ومن خلفه اقوى مانع برى عرفته القوى العسكرية فى الحروب وهو خط بارليف الحصين وماخلفه منخطوط دفاعية محصنة متتالية على مسافات منه . وكان التنظيم والتنسيق بين الضربة الجوية وبين التمهيد بنيران المدفعية وعبور افراد المشاة واقامة الكبارى والمعابر عبر القناة وتدفق القوات الميكانيكية والمدرعة من خلالها الى ارض سيناء أشبه بسيموفونية يعرف كل عازف فيها دوره ويضبط ايقاعها مايسترو متمكن فى القيادة العامة المصرية يصنع احداثها .

ان النجاح الذى احرزته القوات المصرية يدل على مدى الجهد الذى بذلته القيادة المصرية فى الاعداد لهذه الحرب ودراستها لجميع متطلباتها خلال مراحلها المختلفة .

قتال المشاة ودور المدرعات :

وكما كان الدرس العسكرى الاول من هذه الحرب هو المفاجأة فان الدرس الثانى الذى استخلصته القوات المصرية المسلحة هو ابراز دور الجندى المشاة فى المعركة الحديثة وكيف تمكن هذا الجندى البسيط بمفرده وبسلاحه المضاد للدبابات الخفيف والموجه من ايقاف وتدمير دبابات خصمه وكان هذا الجندى هو سبب حدوث اكبر مذبحة عرفها التاريخ فى معارك الدبابات ، اذ فقدت اسرائيل خلال فترة اسبوعين فقط نصف قوتها المدرعة فى سيناء .





لقد استطاعت مصر ان تفاجىء اسرائيل والعالم بهذا الهجوم
الساحق والاقتحام الكبير لأعتى مانع مائى عرفه التاريخ





ومن خلف هذا المانع كان يقف مانع آخر برى هو خط بارليف الحصين

لقد اثار الجندى بعمله هذا الكثير من الاسئلة والدراسات عن دور كل من الدبابة والاسلحة المضادة للدبابات وخاصة الحقيقية منها كما اثار الانتباه فى كل من حلف الاطلنطى ووارسو الذين بنيا تخطيطهما العسكرى على أساس تملك قوة ضاربة هائلة من المدرعات .. ولكن جاء جندى المشاة المصرى البطل فى حرب اكتوبر واثبت عمليا ان الفرد المشاة بسلاحة المضاد للدبابات البسيط قادر على تدميرها وسحقها .

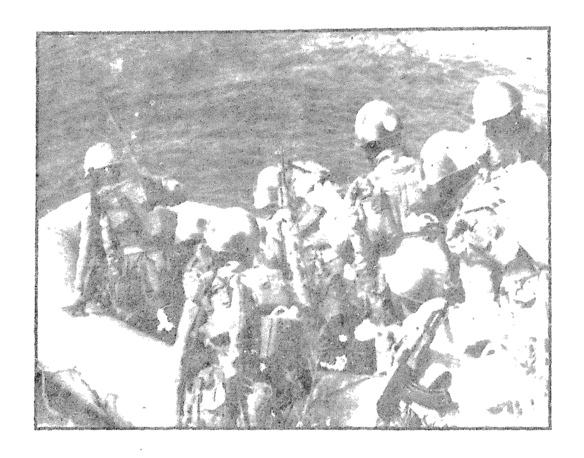
وقد ذكر زئيف شيف فى كتاب زلزال فى اكتوبر الآتى :

ومن رجال المدرعات لم تكن هناك اخبار طيبة . فأصابات الدبابات كانت كثيرة وفى ازدياد من ساعة لاخرى . ويبعث قادة المدرعات العاملين عند القناة بما يفيد عن تضاؤل متزايد فى دباباتهم وازداد الذهول بمفاجأة أخرى لم تكن متوقعة .. ففى البداية اعتقد القادة الاسرائيليون أن دبابات جيش الدفاع الاسرائيلى سوف تكنس المشاة المصريين بسهولة وكان الجميع مقتنعين بأن ضربة المدرعات سوف تخيف الجنود المصريين . وها هى الانباء تقول بأن اولئك المصريين يواجهون بنجاح دبابات جيش الدفاع الاسرائيلى .

انهم يطلقون علينا الاف الصواريخ والبازوكات ، كانت هذه الجملة هى التى تتكرر دائما فى اجهزة الاتصال وكذلك فوجىء قادة الدبابات ايضا . لقد انقضوا على المشاة المصريين بثقة ، وكانوا يحصدونهم برشاشاتهم ولكن الصواريخ التى تنطلق من كل ناحية تصيب الدبابات اكثر واكثر . انهم يطلقون على الدبابات من مسافات قصيرة



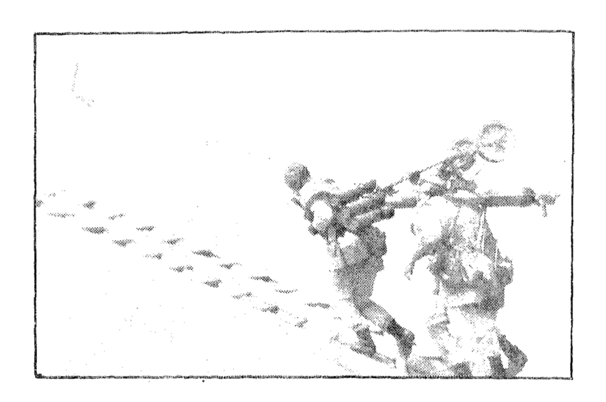
معجزة العبور

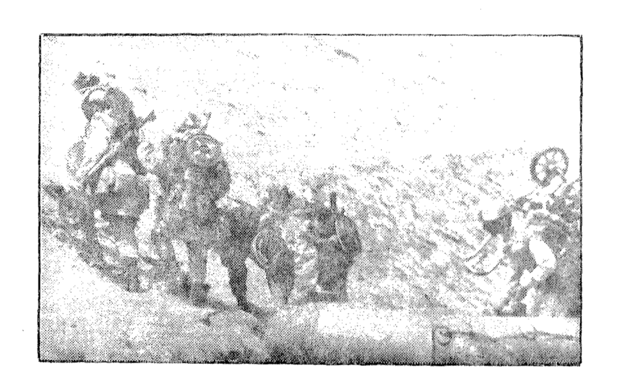


تمكن الجندى المشاة بسلاحه البسيط من الصمود أمام دبابات العدو



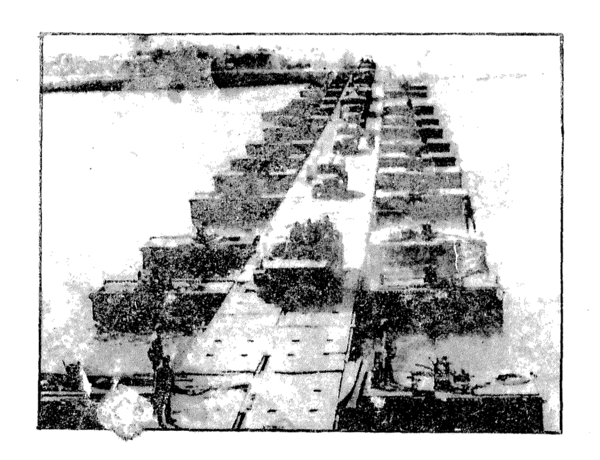
الموجـات الأولى للعبور باستخدام القوارب والوسائل المبتكرة



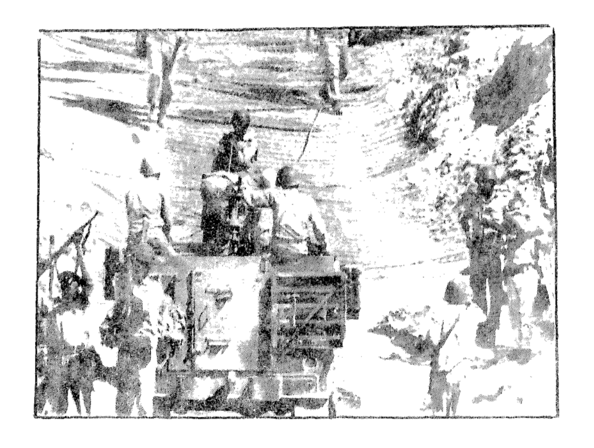


واستخدمت الوسائل المبتكره لتمكين جندى المشاة من

عبور الساتر الترابى بكامل أسلحة ومعداته



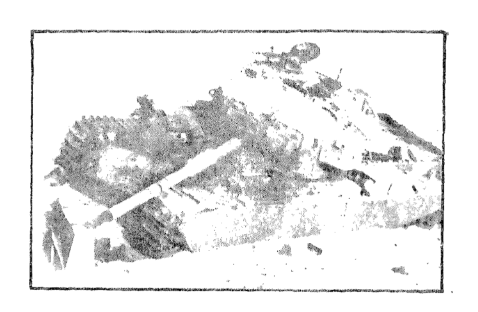
الجسور المصرية على القنــاة فى الساعات الاولى للقتال

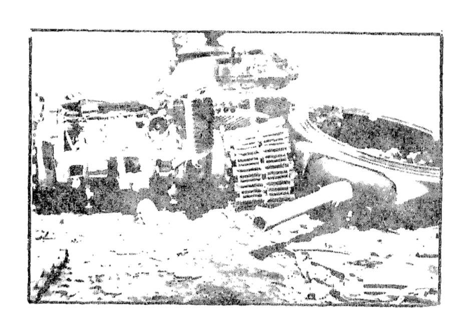


عبور الوحدات الميكانيكية بعد اعــداد الكبارى وفتح الثغرات فى الساتر الترابى

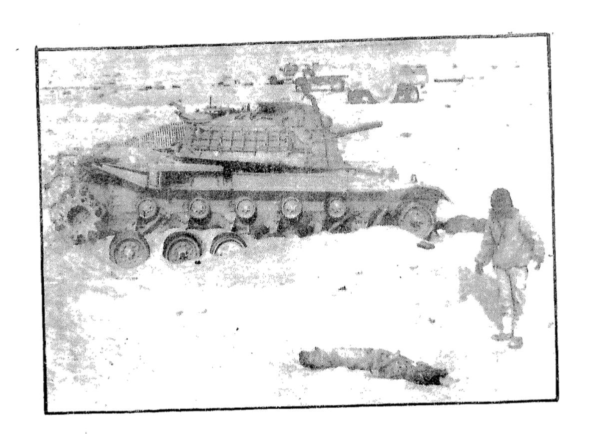


لقد اصدمت الدبابات الاسرائيلية بجنود مشاه مسلحين باسلحة مضادة للدبابات





ومن رجال المدرعات لم تكن هناك اخبار طيبة فاصابات الدبابات كانت كثيرة وفى ازدياد من ساعة الى اخرى



لقد كانت صواريخ ساجر تعطيهم ذراعا طويلة ضد مدرعاتنا

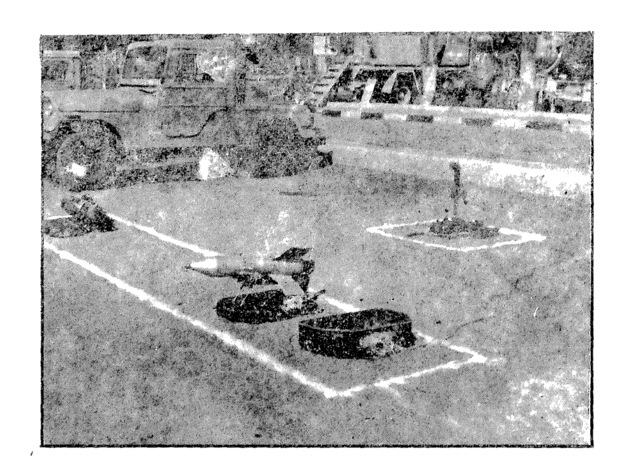
بازوكات اربى جى ــ ٧ ، ومن مسافات اكبر ، يطلقون صواريخ ساجر ، وقنابل البازوكا ، ذات الحشوة الجوفاء التى تخترق درع الدبابات وكان يوجد لكل ستة جنود مصريين بازوكا واحدة وعندما كان يجرى القتال من بعيد فان الجنود المصريين لم يكونوا عاجزين لان صواريخ ساجر كانت تعطيهم ، ذراعا طويلة اكثر من رشاشات الدبابات ، وكان اطلاق دانات المدفع على مجموعات الجنود المشاة يعتبر اسرافا وليس مجديا دائما .

وبعد الظهر اصدر الجنرال جونين أوامره للدبابات بعدم الاقتراب ، وان يطلقو نيرانهم على المشاة من بعد عدة كيلو مترات ــ ويقول جونين للواقفين بجواره ، لوكانت لدى مدفعية اكثر .

كما ورد فى كتاب التقصير الاتى :

لقد كان اليومان الاولان من الحرب فى منتهى القسوة على الاسرائيليين وتكبدوا خسائر عالية ، ويبدوا ان ذلك لايكفى لجعلهم يدركون ان كل شىء قد اختلف هــذه المرة لقد أصدمت الدبابات الاسرائيلية بمشاة مزودين بقاذفات صواريخ تحميهــم مجموعات من المدرعات ويستند الكل الى ستار من المدفعية له كثافة لم يسبق لهــا مثيــل .

ولقد وجدت المدرعات الاسرائيلية امامها كتلا بشرية هائلة مزودة بقوة نيران تبعث على الرهبة . لقد كان المصريون يلقون بانفسهم على الــدبابات الاســرائيلية ويتعلقون بها ثم يموتون وهكذا بغير نهاية .



المقذوفات الموجهـة م د





من كتاب الزلزال : المشــاة المصريين يواجهون بنبل الدبابات
الاسرائيلية (انهم يطلقون علينــا آلاف الصواريخ والبازوكات)



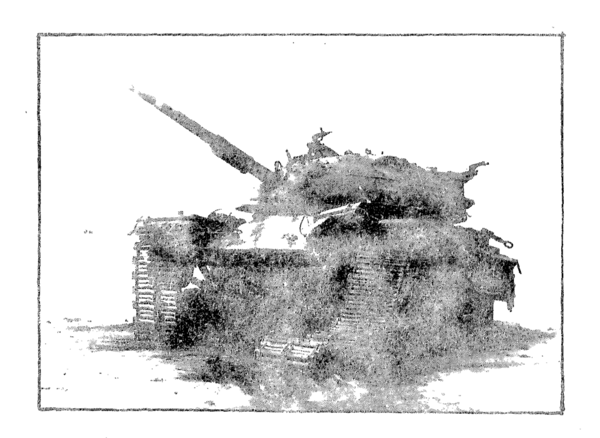
كانت السيارات المعباة بالمشاة تصل الى ساحة المعركة فيقفز منها الجنود المصريين ويتقدمون الى خطوطنا ثم يبداون فى مهاجمتها .. انهم يتقدمون دائما غير عابئين بالخسائر (من كتاب التقصير)

وقد وصف ضابط اسرائيلى هذه الهجمات المتلاحقة ، فقال :

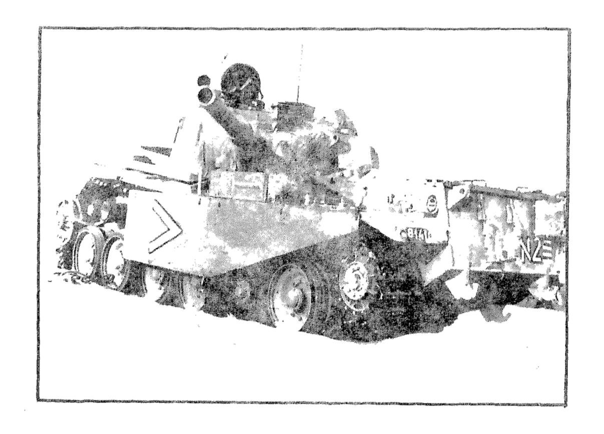
كانت سيارات النقل المعباة بالمشاة تصل الى الساحة فيقفز منها الجنود ، ثم ينتشرون بأقصى سرعة وتعود السيارات من حيث أتت ، بينما يحتمى المصريون فى الحفر التى يحفرونها فى الرمال وبين الحين والحين ، وبعد بضع دقائق من التوقف ينهضون ويقفزون بضع قفزات الى الامام ثم يعودون الى الأرض مرة اخرى وبعد ساعتين تجىء الدبابات لتختلط بالمشاة ، الذين يعتمدون على حمايتها ، فيتقدمون الى خطوطنا ، ثم يبداون فى مهاجمتها . انهم يتقدمون دائما ، بغير ان يعباوا بالخسائر كما تفعل البكراة الضاغطة .

كما ذكر الليفتنانت جنرال ستبيج لونجرن فى الندوة الدولية بالقاهرة الآتى :

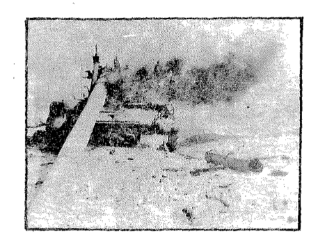
فوجىء الاسرائيليون مفاجاة تامة على جبهة القناة بتلك الكمية الهائلة من الأسلحة المصرية الخفيفة المضادة للدبابات ، والقواذف ، اربى جى ــ ٧ ، وتقدم لنا التقارير الواردة من الجانبين صورة لوحدات الدبابات الاسرائيلية على انها تقاتل بشجاعة ولكن بلا هدف اذا انها لما كانت مفتقرة الى المعلومات والى الاستطلاع فقد اندفعت داخل فكى الدفاع المضاد للدبابات عند العدو الذى كان يتميز بالصحراء المكشوفة الواضحة ، والمواقع الممتازة فى اطلاق النيران من على الكثبان والتلال . وكانت الظروف معاكسة للدبابات لانها تعمل دون مساندة من الطيران أو المدفيعة او مساعدة من المشــاة .



ولقد تمكن قناصة الدبابات من أفراد المشـــاة المصريين من تدمير حـوالى ٢٠٠ دبابة اسرائيلية على طـول جبهة قنـاة السـويس

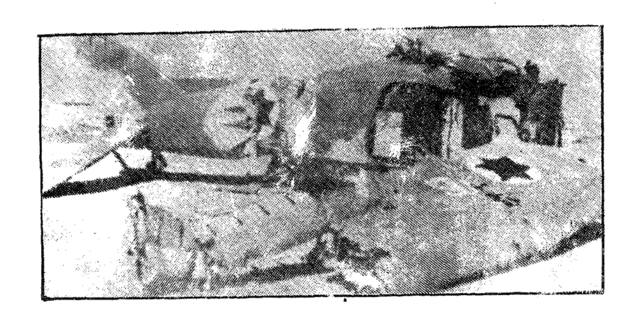


وكانت الظروف معاكسة للدبابات لانها تعمل بدون طيران

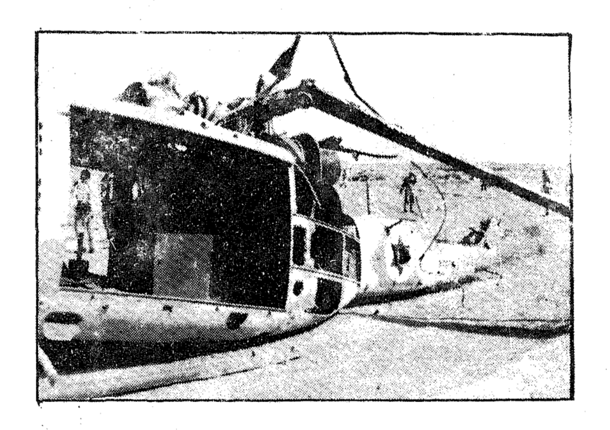


وفى ظــرف اســبوعين فقــدت اسرائيل نصف مدراعاتها





كانت طلعات اسرائيل الجوية الى القنـاة تسمى برحلة اللاعـودة





والدرس الثالث من هذه الحرب كان حرب الصواريخ والطيران
واصبحت القوات الجوية الاسرائيلية عاجزة تماما عن اداء مهمتها



وذكر فى مقالة حرب الشرق الاوسط من مجلة ال Military Review عـام ١٩٧٤ الآتى :

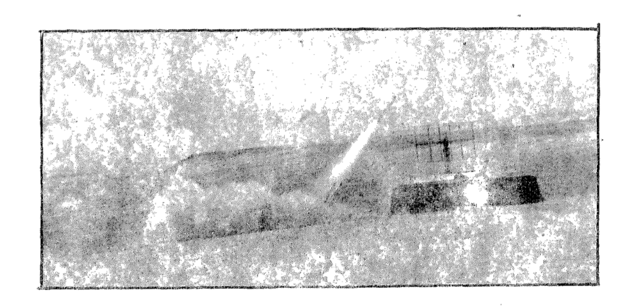
ولقد تمكن قناصة الدبابات من افراد المشاة المصريين من تدمير حوالى ٢٠٠ دبابة اسرائيلية على طول جبهة قناة السويس وكان للصاروخ الروسى المضاد للـدبابات والموجه بالسلك وكذلك السلاح الفردى الخفيف المضاد للدبابات طراز (ار.بى.جى٧) تاثير مدمر والفعال على القوات المدرعة الاسرائيلية كما استخدم الاسرائيليون اسلحة حديثة مضادة للدبابات ضد القوات العربية وكان لها نفس التاثير تقريبا .

كما ورد فى البحث الخاص بالاثـار العسكرية لحـرب اكتوبر ١٩٧٣ علـى الوضـع الاستراتيجى فى اوروبا الندوة الدولية لحرب اكتوبر عام ١٩٧٥ الآتى :

والشىء الغريب هو ان القذائف الخفيفة المضـادة للدبابات قد اثبتت فاعليتها البالغة منذ الساعات الاولى للمعركة .. وفى ظروف ايسبوعين فقدت اسرائيل نصف مدرعاتها وكان غالبيتها من القذائف .

الدفاع الجوى حائط الصواريخ المصرى :

والدرس الثالث من هذه الحرب كان حرب الصواريخ والطيران اذ كانت هذه هي اول حرب من نوعها في تاريخ الحروب في العالم وقد مارسها وادارها بكفاءة القائد



الدفاع الجوى



الحائط المصرى للصواريخ

المصرى وجنوده الابطال ، ولقد استطاع هذا القائد وضباطه وجنوده من تخطيط وبناء أقوى حائط للصواريخ الموجهة المضادة للطائرات وبذلك اصبحت القوة الضاربة الرئيسية لاسرائيل وهى قواتها الجوية عاجزة تماما عن اداء مهمتها وكانت طلعاتها تسمى برحلة اللاعودة لكل من الطائرة والطيار وضمن هذا الدرس نجد ايضا حرب الفرد المشاة بسلاحه الخفيف الموجه المضاد للطائرات وكيف استطاع اقتناص العديد من طائرات العدو أو ارغامها على الطيران العالى لتدمرها صواريخ الدفاع الجوى الاخرى .

لقد استخدمت الصواريخ المضادة للطائرات فى حرب فيتنام ولكن فاعليه هذه الصواريخ لم تكن قد اختبرت فى المعارك الحربية وقد اتيح لها ذلك فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ بما حققته فى هذه الحرب من نتائج مذهلة بمعرفة القوات المصرية .

وفى محاضرة الليفتنانت جنرال شيج لونجرن السويد عن الصواريخ المضادة للدبابات والطائرات فى الندوة الدولية بالقاهرة لحرب اكتوبر ١٩٧٣ اوضح الاتى بالنسبة للدفاع الجوى :

قامت تكتيكات القوات المسلحة الاسرائيلية واستراتيجيتها على التفوق الجوى وكانت تهدف فى الحروب السابقة تحقيق السيطرة على الجو . واصابة وسائل العدو للتحكم بالشلل . تحقق هذا عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ بما يتجاوز كل التوقعات .

وكانت الفكرة المصرية المضادة بعد ١٩٦٧ ، هى ان تبنى اولا حاجزا قويا للدفاع الجوى غربى قناة السويس يكون قائما على نظم الصواريخ الثابتة سام ٢ ، وسام ٣

(الحق بها سيا بعد نظام سام ٦ المتحرك) وقد بلغت قوة حاجز الدفاع الجوى عام ١٩٧٣ اكثر من ٨٠٠ منصه للاطلاق وعدد عظيم من بطاريات المدافع المضادة للطائرات وقد دعمت على الجانبين بوحدات مقاتلة من الطائرات من طراز ميج ٢١ . وكانت العناصر جميعا متكاملة من خلال شبكة انذار وقيادة .

وثانيا انشاء نظام جديد للمطارات الجوية . فحتى عام ١٩٧٣ شيدت مصر اكثر من ٢٠ قاعدة زودت كل قاعدة منها بممرين على الاقل . وبمخابىء الطائرات والمعامل الخ كمازودت بوحدات للاصلاح . وبدفاع جوى محلى .

وثالثا عزز الدفاع الجوى المحلى عن القوات البرية بواسطة صواريخ سام ٧ الفردية .

وقبل ان تنتهى اعادة البناء للقوات المسلحة المصرية بوقت طويل جاء اختبار حرب الاستنزاف فى ١٩٦٩ — ١٩٧٠ وكانت الخسائر فادحة فى كلا الجانبين . يبدو ان الحرب تمخضت عن دروس قيمة . كان من الواضح ان المصريين احسنوا الاستفادة منها .

وفى حرب ١٩٧٣ وعند عبور القوات المصرية للقناة — رد الطيران الاسرائيلى على الهجوم بضربة مضادة سريعة ، ثم ركز على الجسور وعلى القواعد الجوية ، وكانت النتيجة خسائر فادحة فى الطيران الاسرائيلى وضررا ضئيلا فى الاهداف . ولم يلبث المجهود الاسرائيلى الرئيسى فى الجو أن اتجه صوب الشمال ، وبعد خمسة ايام لم يحاول الاسرائيليون القيام بأية هجمات ضد القواعد الجوية المصرية .

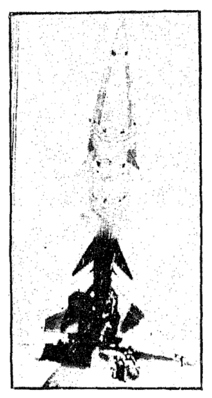
وفى كتاب زلزال فى اكتوبر لزئيف قيل الاتى :

ان هذه العمليات من السلاح الجوى كانت باهظة الثمن ، لقد كان الطيار يهاجم الكبارى دون أن يتعامل قبل ذلك مع بطاريات صواريخ الدفاع الجوى المجاورة للقناة وحتى من شرق القناة اذ كانت تطلق على الطائرات عشرات من صواريخ الكتف من طراز ستريلا . وكانت الصواريخ تطير مثل السجائر المشتعلة فى اتجاه مواسير عادم الطائرات وكان جنود الجيش الاسرائيلى من المواقع ، يرون كيف اصـيب طائرتا سكاى هوك احداهما انفجرت على ارتفاع كبير والاخرى هبط منها الطيار بمظلته ببطء غربى القناة وفى الشمال بجانب بورسعيد ، أصيبت طائرة فانتوم ، وهبط احد الطيارين بالقرب من قرية مصرية .

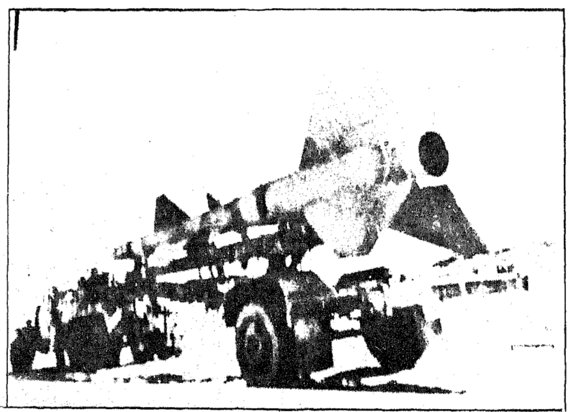
هذا وقد جاء فى مقالة حرب يوم الغفران الواردة فى مجلة المشاة Iniantry عدد يونيو ويوليو ١٩٧٤ الآتى :

وقد عانت القوات الجوية الاسرائيلية من الخسائر الجسيمة من الدفاع الجوى السورى والمصرى عندما كلفت بحماية القوات البرية . ويقال انه تم اسقاط حوالى ١٠٠ طائرة اسرائيلية عندما حاول طياروها ضرب المعابر المصرية التى كانت تتدفق عليها بغزارة الجنود والمعدات .

وفى العدد الخاص لمجلة اسبوع الطيران عن القوى الجوية بالشرق الاوسط (القوات الجوية الاسرائيلية) نجد الآتى :

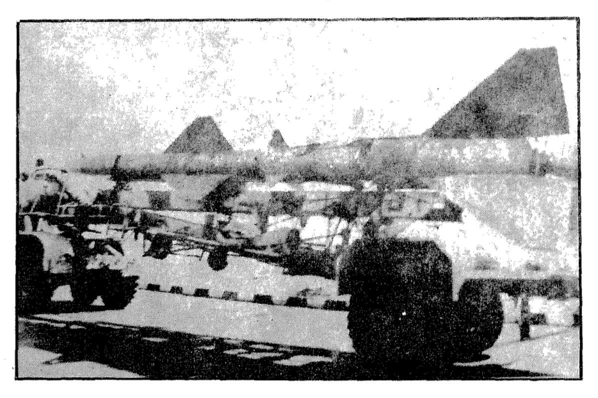


وفى خلال اسبوعين خسرت اسرائيل ربع سلاحها الجوى وكان الجزء الاكبر منه بصواريخ الدفاع الجوى (جنرال ا . ميرجلين)





عانت القـوات الجويـة الاسرائيلية مـن خسـائر
كبيرة بسبب صـواريخ الدفـاع الجـوى المصريـة



« لقد كانت القوات الجوية الاسرائيلية تعطى دائما اسبقية فى التدعيم والتطوير لتحافظ على هذا التفوق . ولكن نظرا لفاعلية الصواريخ سام وشبكة الدفاع الجوى المصرية فى الحرب الاخيرة (والتى حدت من حرية عمل القوات الجوية الاسرائيلية وقدرتها على تقديم المعاونة الجوية والغربية فى مناطق المعارك) فقد جعلت المسئولين العسكريين الاسرائيليين يفكرون فى الطرق التى يمكن بها تطوير القوات البرية حتى يمكنها العمل بنجاح دون وجود تفوق جوى يعاونها ، وبالتالى توجيه الاعتمادات المالية لتزويد القوات البرية بمعدات حديثة وليس صرف اعتمادات كبيرة لتطوير القوات الجـــــوية .

ان القيادة الجوية الاسرائيلية أصبحت مقتنعة تماما ان تفوقها الجوى فى المستقبل لن يستمر دون احداث تطويرات نوعية كبيرة فى نوعية طائراتها والاسلحة جو/جو » .

وفى مقالة « سلاح الجو الاسرائيلى اثبت انه سلاح حاسم فى الحرب » بمجلة اسبوع الطيران وتكنولوجيا الفضاء عدد ديسمبر ١٩٧٣ نجد الآتى :

« هذا وقد قام السلاح الجوى الاسرائيلى بمهاجمة عدة مطارات مصرية ، ولكن قصف ممرات الطائرات كان اثره وقتيا ، وتم اسقاط الكثير من الطائرات الاسرائيلية المغيرة بنيران اسلحة الدفاع الجوى المصرية .

وقد بلغ أجمالى خسائر القوات الجوية الاسرائيلية حوالى ١١٧ طائرة اسقطت بمختلف الوسائل وهى تشمل ١٢ طائرة ميراج — ٣ وحوانى ٣٥ طائرة فانتون F-4 ، ٥٥ طائرة سكاى هوكA-4 ، ٦ طائرات سوبر مستير ، و ٦ طائرات هليوكبتر ، وفى مساء أول يوم من الحرب تم اسقاط عدد ٣٠ طائرة سكاى هوك A-4 ، وعدة طائرات فانتوم وقد بدت صواريخ سام ٧ « الاستريللا أكثر خطورة مما كان معتقدا » .

ومن المحاضـرة الخـاصة بالدروس العسكرية المستفادة من حرب اكتوبر للجنرال أ . ميرجلين من معهد الدراسات الاستراتيجية البريطانى يشير الى الآتى :

« وفى خلال أسبوعين خسرت اسرائيل ربع سلاحها الجوى وكان الجزء الاكبر منها بصواريخ الدفاع الجوى » .

هذا وقد جاء فى مقالة حرب الشرق الاوسط التى نشرت فى مجلة ال Military Review الآتى :

« اما بالنسبة لنقوات الجوية الاسرائيلية وهى التى كانت مسيطرة تماما فى حرب عام ١٩٦٧ فقد عانت من الخسائر الشديدة فى هذه الحرب من شبكات الدفاع الجوى المتقدمة للعرب . ومع ان الطيارين الاسرائيليون كان لديهم القدرة على التعامل وابطال مفعول صواريخ الدفاع الجوى طراز سام ٢ وسام ٣ الا انهم واجهوا فى هذه الحرب ثلاث أسلحة جديدة مضادة للطائرات شديدة الفاعلية وهى الصواريخ سام ٦ ، سام٧ والمدافع الرباعية عيار ٢٣ مم الموجهة بالرادار المحملة على مركبة جنزير » .

وتتويجا لمقاتل الدفاع الجوى المصرى صدرت تعليمات القيادة العسكرية الاسرائيلية لطياريها بعدم الاقتراب من القناة .

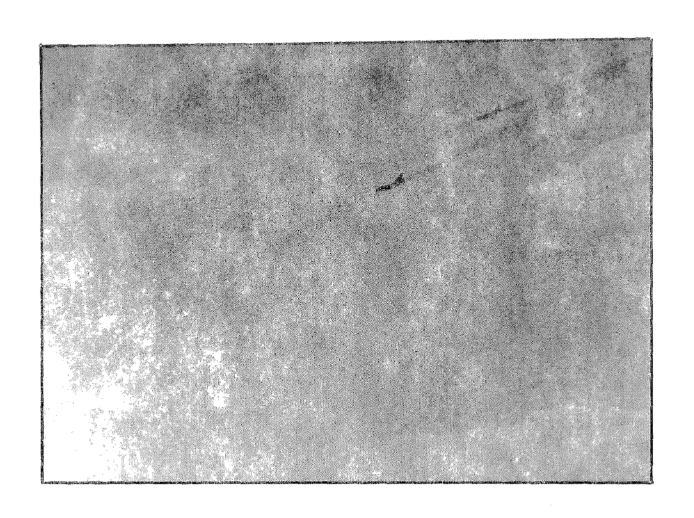
كما كان التركيز الامريكى على امداد القوات الجوية الاسرائيلية فى الجسر الجوى الامريكى اثناء الحرب « بالاسلحة جو / ارض التى تستخدم من على بعد مثل الصاروخ جو / ارض طراز مافريك والقنابل المنزلقة طراز «هوبس» وطراز وول أى .. الخ بالاضافة الى تركيزهم فى الولايات المتحدة على تطوير هذه النظم لمواجهة شبكات الدفاع الجوى (**مقالة حرب الشرق الاوسط تجدد الاهتمام المتزايد بالاسلحة التى تستخدم من بعد بمجلة أسبوع الطيران عدد ديسمبر ١٩٧٣)** .

القتال الجـــوى :

والدرس العسكرى الرابع كان قتال الطائرات الاسرع من الصوت Supersonic ونقصد هنا القتال القريب Dog Fight والتى اثبتت فيها الطيار المصرى انه مهما كانت قدرات الطائرة وتسليحها فان الشجاعة والاقدام هما أمضى سلاح فى هذا القتال بهذا النوع من الطائرات .

ان قدرة القائد المصرى فى التخطيط للضربة الجوية الاولى وفى حماية طائراته ظهرت بصورة واضحة فى هذه الحرب كما ظهرت قدرة الطيار المصرى على قيادة مختلف انواع الطائرات وفى جميع الظروف . وكان ندا للطيار الاسرائيلى فى جميع

والدرس الرابع للحرب كان قتـال الطائرات الاسرع من الصوت



ان المصريين قد هاجموا فى الموجة الاولى بحوالى عـدد ١٥٠ طـائرة (من كتاب زلـزال فى اكتـوبر)

الاشتباكات التى تمت بينهما . لقد طور القائد المصرى أسلحته وذخيرته لتناسب الخطة التى وضعها والتى كللت بالنجاح وتم فيها شل قدرة خصمه على السيطرة على قواته .

وقد ذكر فى كتاب « زلزال فى اكتوبر » بالنسبة للنشاط الجوى المصرى الآتى :

« ان المصريون قد هاجموا فى الموجة الاولى بحوالى ١٥٠ طائرة ، وفى شرم الشيخ أغارت عليها ١٢ طائرة مصرية » .

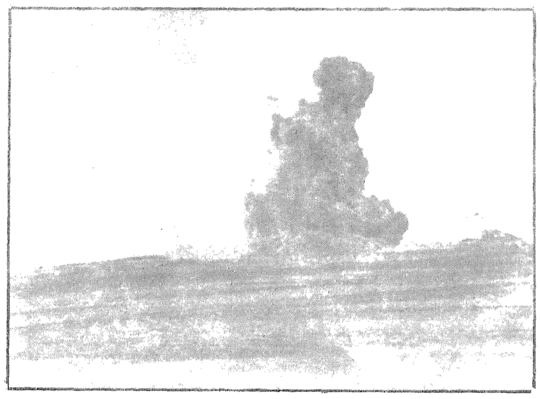
ويشار الى ذلك ايضا فى كتاب « التقصير بالآتى » :

« وبعد الهجوم الانقضاضى الاول ، وفور ان اخذ التشكيل الذى يتكون من الطائرات المصرية يستأنف ارتفاعه ، اندفعت نحو السماء اعمدة النيران والدخان . وسارع جنود شرم الشيخ الذين فوجئوا بهذا الهجوم الى مواقعهم ، كان بعضهم يوشك ان يستحم فى مياه الخليج الصافية ، وكانوا لايزالون بأردية الاستحمام » .

ومن البحث الذى قدمه ادجار اوبالانس فى ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ اشار الى الآتى :

« ونشط السلاح الجوى المصرى وقام بعدد من الغارات الناجحة ضد الكوبريين الاسرائيليين ، واصاب الكوبرى الاول يوم ١٧ ولكن الاسرائيليون اصلحوه اثناء

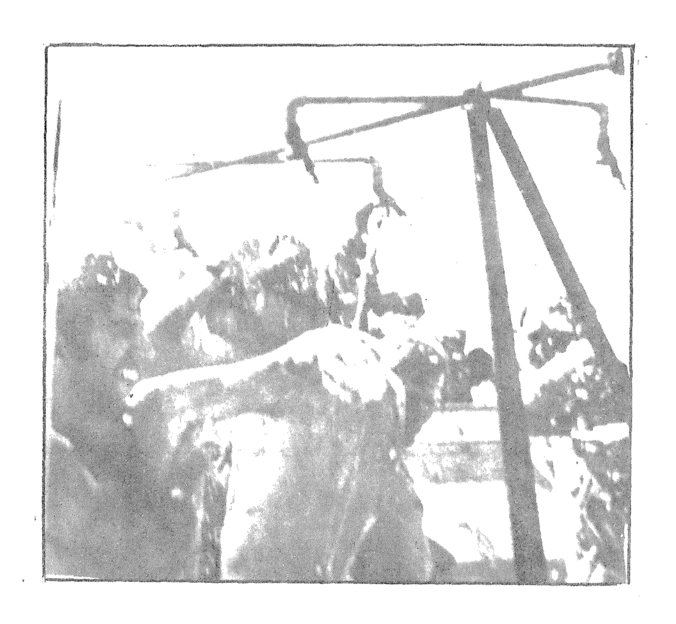




وبعد الهجوم المصرى الانقضاضى الأول اندفعت نحو
السماء أعمدة النيران والدخان (كتاب التقصير)



وهكذا ادت الغارات الجوية الى تعطيل اعمال الحشـــد



وكان بعضهم يوشك ان يستحم فى مياه الخليج (من كتاب التقصير)

الليل ، فأصابه ثانية يوم ١٨ . ولكن الاسرائيليون اصلحوه مرة اخرى اثناء الليل ايضا ، وكذلك فان الطائرات المصرية اصابت الكوبريين المتقاربين يوم ١٩ . ولكن الاسرائيليون سارعوا باصلاحهما تحت جنح الظلام ، وفى يوم ٢١ شن المصريون هجوما جويا ادى الى اغراق أحد الكوبريين لحظة عبور ست دبابات اسرائيلية عليه ، مما ادى الى ان هوت جميع هذه الدبابات الى قاع القناة . وكذلك اغارت عشرون طائرة مصرية يوم ٢١ اكتوبر على الكوبريين فعطلتهما عن العمل بضع ساعات . وهكذا ادت الغارات الجوية الى تعطيل عملية الحشد الاسرائيلى على الضفة الغربية وبث القلق لدى الاركان العامة الاسرائيلية وحالت دون عبور الفرقة الثالثة (المعروفة بمجموعة العمليات ٢٥٢) بقيادة جنرال ماجين والمؤلفةمن لواءين مدرعين وثلاثة الوية ميكانيكية .

ومن مقالة القوات الجوية الاسرائيلية تواجه أسلحة عربية جديدة التى نشرت فى مجلة اسبوع الطيران (عدد خاص عن القوى الجوية بالشرق الاوسط) عام ٧٣ نجد الآتى :

لقد اتصفت معارك الطيران فى هذه الحرب بكثرة عدد الطائرات التى كانت تشتبك فى المعركة الواحدة ، لذلك كان على الطيار الاسرائيلى ان يركز فقط على هدف معين فى وضع قتل ويطلق سلاحه بسرعة ثم يهرب قبل ان تركب احدى طائرات العدو ذيله وهذا هو الذى ادى الى أن تكون اشتباكات الطائرات فى مدى الصواريخ وان قليلا جدا منها كان بالمدافع ٢٠ مم .

لقد كان الصاروخ الاسرائيلى هو اكثر الثلاث صـواريخ التى استعملت فى الاشتباكات فاعلية ، لقد كانت مشكلة الطيـ العربى هو عدم فاعلية الصواريخ جو/جو السوفيتية المزودة بها طائراتهم وخاصة عندما يضبطها على الهدف . أن هذه الصواريخ تماثل الموديلات الاولى للصاروخ سايدويندر فى ادائها وتعطى ازيزا معينا عندما يكون ذيل الطائرة المعادية فى نطاق الراس الباحثة عن مصدر الحرارة المزود بها الصاروخ .

وكان الطيارون المصريون الذين طـاروا وقاتلوا احسن من اية حرب ماضية لا يسمعون اى ازيز عندما تكون الطائرة الهدف ممسوكة بالراس الباحثة عن الحرارة لصواريخهم .

لقد ذكر مقاتلوا الميراج الاسرائيليين أن الطيارين المصريين قد اظهروا مهـــارة اكثر فى الطيران والقتال عما كانوا عليه من قبل .

الحرب البحريـــة :

اما الدرس العسكرى الخامس الذى قدمته العسكرية المصرية للعالم فهو خاص بالحرب البحرية ، لقد غير المصريون مفاهيم التكتيكات التقليدية للمعارك البحرية . ويجب ان لاننسى ان أول صاروخ بحرى اطلق فى العالم اطلقته يد مصرية اغرقت بـــه المدمرة ايلات . وقد غيرت حرب اللنشات والصواريخ السريعة المزودة بالصـواريخ الموجهة مفهوم العالم بالنسبة لاهمية القطع البحرية الكبيرة الحجم والبطيئة السرعة .

وكان التكتيك البحرى ينقل المعركة البحرية بعيدا وحتى مضيق باب المندب فى جنوب البحر الاحمر والذى قفلته المدمرات المصرية فى وجه الملاحة الاسرائيلية بعدا آخر للمعارك البحرية مع اسرائيل .

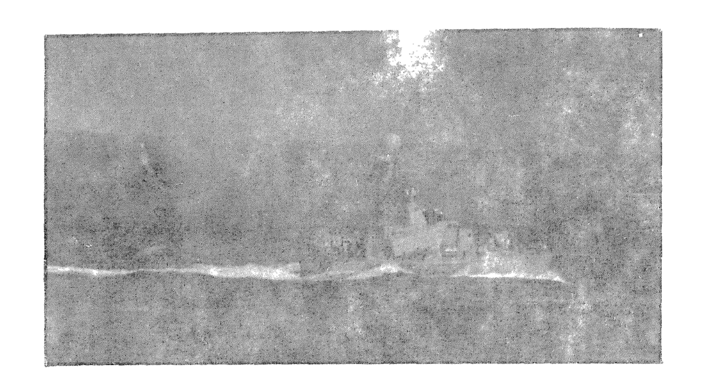
اخضاع الصحراء وتحريك الرمال :

وقد اتسمت حرب اكتوبر من الطرفين بأنها حرب الصحراء وتحريك الرمال ، وقد استطاع المصريون تحريك كميات هائلة من الرمال فى اوقات وجيزة واقامة مصاطب النيران وشق الطرق والمدقات بسرعة مذهلة ودقة متناهية على الضفة الغربية للقناة .

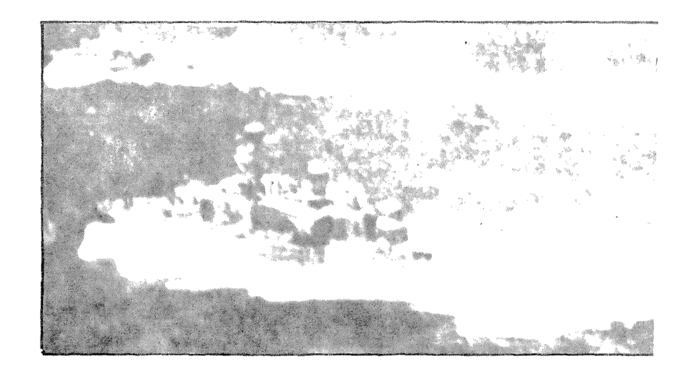
ان تحريك الرمال هو أحد الدروس المستفادة وهو الدرس السادس من هذه الحرب التى ستأخذ اهمية خاصة فى تكتيكات حرب الصحراء .

ومن المقالة بعنوان « معدات حربية جديدة » التى نشرت فى مجلة المشاة INFANTRY عدد يونيو / يوليو ١٩٧٤ نجد الآتى :

« لقد خاض العرب واسرائيل العديد من الحروب . وفى كل حرب كانوا يستخدمون أسلحة حديثة فى وقتها كما كانوا يتعلمون من اخطائهم ومن اخطاء عدوهم وبلاشك فان تحريك الارض EARTH MOVNIG يكون أحد الدروس الهامة المستفادة من هذه الحرب التى ستاخذ اهمية خاصة فى التكتيكات وقد اصبحت هذه من السهولة بحيث يمكن انشاء العديد من القنوات والخنادق والسواتر فى فترة قليلة فور بدء الاشتباك او حتى فى أيام .



لقد غير المصريون التقاليد المتوارثة للحرب البحرية فى العالم



كذلك ستكون مركبات القتال اكثر صلاحية لحرب الصحراء كما في الجولان ،
كما ستتقدم (تطور) طرق زراعة الالغام بسرعة وكفاءة .

وفي حرب ١٩٧٣ تحركت المركبات الحربية عبر الرمال التي كانت توقف الدبابات القديمة والعربات نصف جنزير ، وعليه فانه يتوقع ان تكون هناك تطورات اكثر في كل انواع المركبات وخاصة الملاءمة لظروف الشرق الاوسط كما سيشمل التطوير الكثير من المعدات الاخرى مثل معدات عبور الدبابات والكباري ... الخ .

ومنذ ١٨ عاما كان يوجد هناك اسلوبين للسير عبر الاراضي الصحراوية اولهما التحرك على عجل والاخرى التحرك على جنزير ، وفي الفترة الاخيرة كان التحرك على جنزير في حرب الصحراء هو الاتجاه الغالب وخاصة في العربات المدرعه ولكن تطور حرب اكتوبر ١٩٧٣ اظهرت اهمية الاحتفاظ بالتحرك على عجل على الاقل في بعض الاغراض ، وقد تبين ان توليفه (تركيبه) من الاطارات وعجل البالون تمكن من نقل حمولات ثقيله عبر الرمال الناعمة وجميع العربات المدرعة السوفيتية ذات العجل مزودة بنظام لضبط ضغط الهواء في الاطارات لتمكنها من السير عبر الاراضي المختلفة .

وبديل آخر لطريقة تغيير ضغط الهواء في الاطارات هي باستخدام عدد اكبر من الاطارات (ملحوظة .. كان هذا كله تطويرات مصرية استخدمتها في حرب عام ٧٣ الامر الذي ادى الى حدوث مفاجاة تكنولوجية للاسرائيليين علاوة على المفاجاة التعبوية والاستراتيجية) .





ان حرب المستقبل ستكون مثل حروب الماضي يكسبها او يخسرها الرجال

الروح القتالية :

والدرس التالى بعد ذلك لهذه الحرب الذى قدم لدول العالم عامة ولاسرائيل خاصة هو ان مساحات الارض ونطاقات واحزمة الامن لن تكون عائقا ابدا امام حق طالب جسور مهما عمت هذه المساحات والنطاقات بالخطوط المحصنة وبنظم الاسلحة الحديثة وبوسائل المراقبة والانذار الدقيقة . وكما قال نابليون بونابارت، ان النسبة بين الروح المعنوية والعتاد الحربى تبلغ/ ٣ : ١ .

ونتيجة الدروس المستفادة من هذه الحرب فانه مما لاشك فيه فان حرب المستقبل ستكون مثل حروب الماضى يكسبها او يخسرها الرجال وليست المعدات مهما بلغت درجة تطويرها .

لقد كان تاثير حرب اكتوبر على الروح المعنوية العربية سواء لدى المدنيين او العسكريين اشبه بتاثير موجة من الكهرباء سرت فى ابدانهم جميعا وبددت الكثير من الشكوك التى كانت تحيط بهم . ولم يكن فى مقدور احد حتى اكثر الناس تفاولا ان يجرؤ على التنبؤ بهذا الارتفاع الاسطورى فى الروح المعنوية .

وقد ذكر ادجار اوبالنس فى محاضرته عن تاثيرات حرب اكتوبر ١٩٧٣ التى القاها فىندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ الاتى :

لقد فوجىء الاسرائيليون فى اكتوبر ١٩٧٣ بالجنود العرب يحطمون القيود ويقهرون ويأسرون المئات منهم ويسقطون المئات من طائراتهم ويدمرون المئات من



لقد فوجيء الاسرائيليون بالجنود العرب يأسرون المئات منهم ، ادجار أو بالنس ،

ببلادهم وخلاصة القول ان الجنود العرب تفوقوا على اسطورة السوبرمان الاسرائيلي الذي لا يقهر .

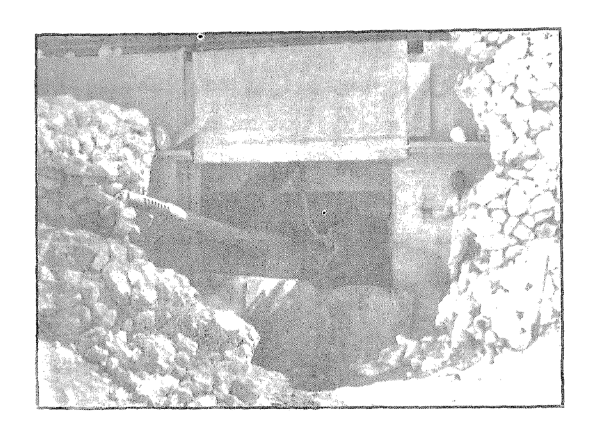
ومن الامثلة العديدة على ارتفاع الروح المعنوية للجندي المصري نجد الآتي :

١ ــ من مذكرة ادجار اوبالانس عن تأثيرات حرب التحرير ٧٣ (ثورة اكتوبر ١٩٧٥)

لقــد ابرزت هذه العمليات شجاعة وصلابة صغار الضباط وصف الضباط والجنود المصريين الذين صمد كثيرون منهم فى جيوب مقاومة صغيرة فى المناطق التى ادعى الاسرائيليون انهم احتلوها . واصيب الاسرائيليون بخيبة امل عندما فشلوا فى اقتحام مدينة السويس ، ولكنهم اصيبوا بخيبة امل اكبر عندما رفض الجيش الثالث المصرى ان يلقى سلاحه ويستسلم رغم انه كان يعانى نقصــا فى الذخيرة والمــاء والمؤونة ورغم ماتعرض له من المشاق والهجمات والقصف ومنشورات الدعاية الاسرائيلية وغير ذلك من اساليب الحرب النفسية .

٢ ــ من كتــاب الزلزال :

١ ــ وفى الســاعة ١٤٠٠ صدر امر تحويل قسم كبير من الطائرات الى الجنوب الى الكبارى المصرية التى اقيمت على قناة السويس . ولم تكن هــذه من الاهــداف التى يســهل ضربها .



وقد وجه المصريون قصفاتهم النيرانية الى مواقع المدفعية الاسرائيلية الثقيلة !

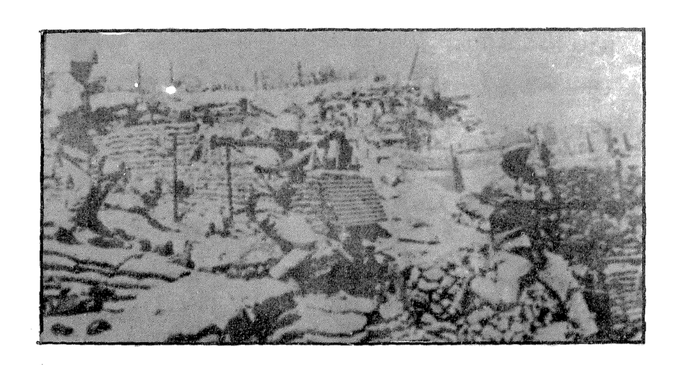
لقد كان المصريين يخدعون على الطيارين الاسرائيليين المهمة بسواتر من الدخان يطلقونها بجانب الكبارى كما كانوا يقيمون بعض الكبارى الوهمية . ويستغل افراد المهندسين المصريين فترات التوقف بين القصف ويلقون الى الماء بمعديات جديدة ويستبدلون بسرعة فائقة الاجزاء التى اصيبت . وكلما ازدادت الاصابات فى الكبارى ، يتبع المصريون حيلة اخرى . ففى فترات التوقف بين عبور القوات يقومون بقطع جزء من الكبارى من ناحية ويربطونها الى الجانب الشرقى من القناة . وهكذا يصبح من الصعب على الطيارين الاسرائيليين تحديد مكان الكبارى وضربها . ولكى تستطيع الطائرات ان تضرب كوبريا مربوطا الى الساتر الشرقى ، يصبح عليها ان تنقض من ناحية الغرب ، اى من ناحية الجانب المصرى ، المكدس بالصواريخ والمدافع م/ط وبدلاً ان تمضى الطائرات الاسرائيلية يقوم المصريون باعادة تعويم الكبارى وربطها من جديد .

ب ــ وفى مكان اخر من الزلزال ذكر الاتى عن الروح القتالية واسلوب القتال للجندى المصرى :

اما الانقضاض فى قناة السويس ، فقد كان يحمل طابعاً آخر ، فعلى العكس من مذهب القتال السوفييتى فان المصريين بداوا بقصف تليين مستمر . وجاء الانقضاض سريعاً بعد قصف حوالى ربع ساعة . وقد وجه المصريون الى المواقع الاسرائيلية المدفعية الثقيلة ايضا ذات عيار ٢٤٠مم . وكانت الموجات الاولى من المهاجمين من رجال المشاة . وكان على هؤلاء



لقــد كان انقضاضا جماعيا فى المرحلة الاولى بحوالى
عشرة آلاف جنــدى ســبقتهم نيران كثيفة للمدفعيــة



أن يسيطروا على الناحية الاخرى من القناة ويبدأوا فى اقامة رؤوس جسور ، لقد كان انقضاضا جماعيا فى المرحلة الاولى بحوالى عشرة آلاف. ومن اجل تقويض السواتر الترابية على حافة القناة فى الجانب الاسرئيلى استخدم المصريون طلمبات مياه بضغط جبار ، وتسبب تيار المياه فى احداث شقوق فى الساتر الترابى ، واخذ المصريون يعبرون القناة بمئات من الزوارق من أنواع مختلفة من المطاط والخشب وبعد أن بدأ القصف بعشرين دقيقة ظهرت الدبابات البرمائية فى مياه البحيرة المرة عند كبريت . وكانت هذه الدبابات الخفيفة وكذلك حاملات الجنود المدرعة وهى برمائية هى الاخرى كانت اول من دخل سيناء .

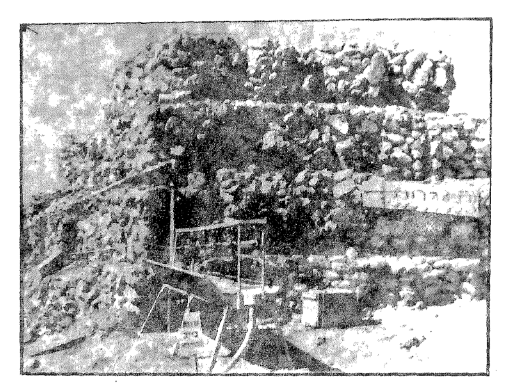
وهدفت الموجة الاولى من المهاجمين الى احتلال الساتر الذى اقامه جيش الدفاع الاسرائيلى . وكان عليها ان تسيطر اولا على الاماكن التى يريد سلاح المهندسين المصرى ان يقيم جسرا عليها ، ويقوم جزء من المهاجمين باشعال المواقع الحصينة ، انهم يتسلقون الساتر الترابى بالسلالم ويبدون كالجراد وعندما تصل موجة اخرى من العابرين تنزل الموجة الاولى وتتقدم حوالى ٢٠٠ متر . والنيران تعرقل افراد المراقبة الى مسافة كبيرة . ويعمل المصريون كما فى تدريبات القتال بعد مراجعات كثيرة وتستعين الموجة الاولى برجال الضفادع وتبدو اللوريات المصرية وهى تقترب من القناة وتسير بظهرها ثم تلقى الى الماء ببراطيم المعديات والكبارى . ويرتبط كل جزء بالآخر وفى خلال حوالى نصف ساعة يقام جسر لقوات المشاة . وعلى هذه الكبارى تتدفق فى الموجة الثانية ثلاث فرق مشاة ، وفى غضون ساعات قليلة ينجح المصريون ايضا فى ان ينقلوا

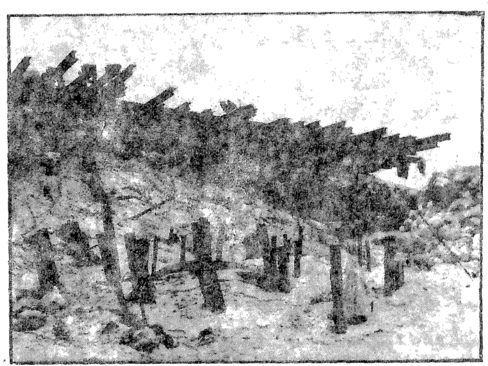
الى سيناء اكثر من ٤٠ الف جندى مشاة . وفى نفس الوقت يبدا افراد سلاح المهندسين فى اقامة كبارى لعبور المدرعات فهذه كبارى ثقيلة اكبر . ووفقا لنمط التدريبات تستمر اقامتها حوالى اربع ساعات .

ويتبع المهاجمون تكتيكا سليما ، اذ كانت قلة منهم فقط تعمل فى مهاجمة الحصون وكانوا يلتفون حول الحصون ويدخلون بينها ويتدفقون الى الداخل . ويترك المصريون الاهتمام بالحصول عليها الى المرحلة الثانية من القتال وكان هدف المصريين هو الوصول فى المرحلة الاولى الى ١٠ — ١٢ كيلومترا شرقى القنـــاة .

لقــد كان المشهد البادى امام نظر افراد المواقع الاسرائيلية مثل الكابوس فان كميات النيران المصرية وعدد المهاجمين قــد اذهل الكثير منهم . وكــانت الحصون التى لا تهاجم توجه عنايتها على الفور الى العابرين الموجودين فى مدى السلاح الخفيف والهاونات ولكن لم يكن هذا سوى قطرة فى بحر .

ومن منطقة القلاع التى تبعد حوالى عشرة كيلومترات من القناة ، تاتى فى خلال نصف ساعة حوالى عشرين دبابة اسرائيلية الى مقربة من البطارية الواقعة عند القناة ، ولكن اكثر من ثلث هـــذه الدبابات يصاب بالقنابل وبصواريخ ار . بى . جى وكان الذى يطلقها هم الجنود المصريون الموجودين على البطارية .





ومن منطقة القـلاع التى تبعد حوالى عشرة كيلو مترات من القناة تاتى حوالى عشرين دبابة اسرائيلية ولكن اكثر من ثلث هـذه الدبابات يصاب بالصواريخ .

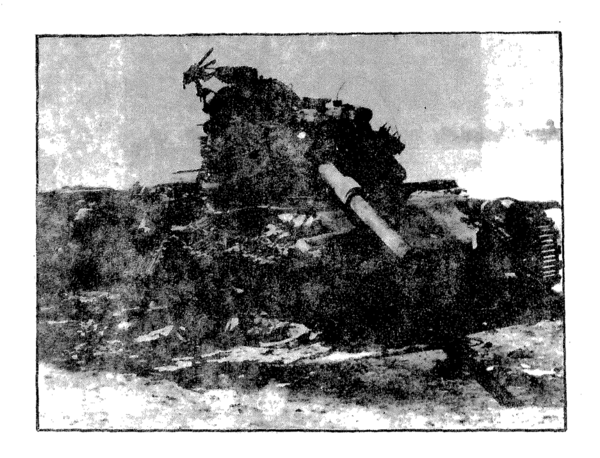
وفى انقضاض الموجة الاولى لم يقتل من المصريين اكثر من ١٩٠ جنديا .
ومع المساء يبعث وزير الحربية المصرى بتقرير الى السادات عن نجاح المرحلة الاولى من العملية وهى مرحلة العبور . فيرد **السادات قائلا لقد عبرت الامة العربية حاجــز الخــوف .**

٣ ــ ومن كتاب التقصير نجد الاتى بعد قد ذكر موضحا الروح القتالية المصرية اثناء حــرب اكتوبر ١٩٧٣ :

ولم تمض سوى بضع ثوان الا كانت مياه قناة السويس قد غطيت فجاة بعشرات من القوارب وبداخلها رجال راحوا يجدفون بكل قوتهم ويعبرون بها الطريق المائى من الغرب الى الشرق

ولقد عبر اكثر من ثمانية آلاف رجل قناة السويس فى الساعات الاولى . وبعد اربع وعشرون ساعة كانت خمس فرق مشــاة ومدرعة مصرية تحتل المواقع بعمق خمســة كيلو مترات شرقى القناة فقطعت بذلك نقاط الارتكاز الحصينة فى خط بارليف عن مؤخرتها .

لقــد تبين انه فى الوقت نفســه الذى تنهمر فيه نيران كثيفة من المدفعيــة على نقاط الدفــاع الاسرائيلية كان المصريون يعبرون القناة ويدفعون بقوات مجموعة كوماندوز بطائرات الهليوكبتر نحو قلب سيناء عند ذلك ارسلت الدبابات الاسرائيلية بمثابة تعزيزات الى الخطوط الاولى . لكن كانت هناك مفاجأة فى

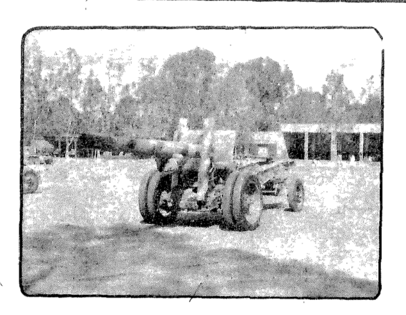


ولم يفهم قادة الدبابات ذلك الذى يحدث لهم





بعض قطع المدفعيـة التى اشتركت فى حرب اكتوبر ٧٣ (كانت نيران المدفعية الكثيفة تنهمر على نقاط الدفاع الاسرائيلية)



انتظارها **لاتقتربوا من خط القناة** .. ولم يفهم قادة الدبابات ذلك الذى يحدث لهم . ولا ما اصابهم غير ان الامر كان فى غاية الوضوح فعلى بعد بضع مئات من الامتار من الساتر الترابى . كان عددا كبيرا من الدبابات الاسرائيلية يرقد معطوبا غير صالح للقتال بعد ان وقع ضحية لمئات من الصواريخ المضادة للدبابات من طراز (ساجر) المعدل اطلقت من قواعد اقامها المصريون على الضفة الغربية . وبعد ذلك ببضع لحظات ، هوجمت الدبابات الاسرائيلية من جديد بنفس هذه الصواريخ التى اطلقت هذه المرة من الضفة الشرقية ، بأيدى الجنود المصريين الذين بداوا يضعون على هذه الضفة اقدامهم . **ولسوف تظل اطقم الدبابات الاسرائيلية تذكر جيدا ولزمن طويل هذا الاستقبال .**

ولتغطية المشاة الذين عبروا القناة ، بدات المدفعية المصرية عملها ، فراح الفان من المدافع من كل طراز وكل عيار تدمر الدشم الاسرائيلية والخنادق والهوائيات والمنشآت التى اقامتها اسرائيل .

وكان المصريون الذين يقتحمون الساتر الترابى شرقى القناة مجهزين بعتاد ثقيل ومتنوع فمنه المعاول والاقنعة الواقية من الغازات والانية الخاصة بجمع ماء المطر ، والسواطير والجراية الشخصية والقنابل اليدوية والمواد الناسفة والذخيرة . وقد حملوا ايضا حقيبة صغيرة غريبة .. انهـا تلك الصواريخ الشهيرة من طراز (ساجر) .

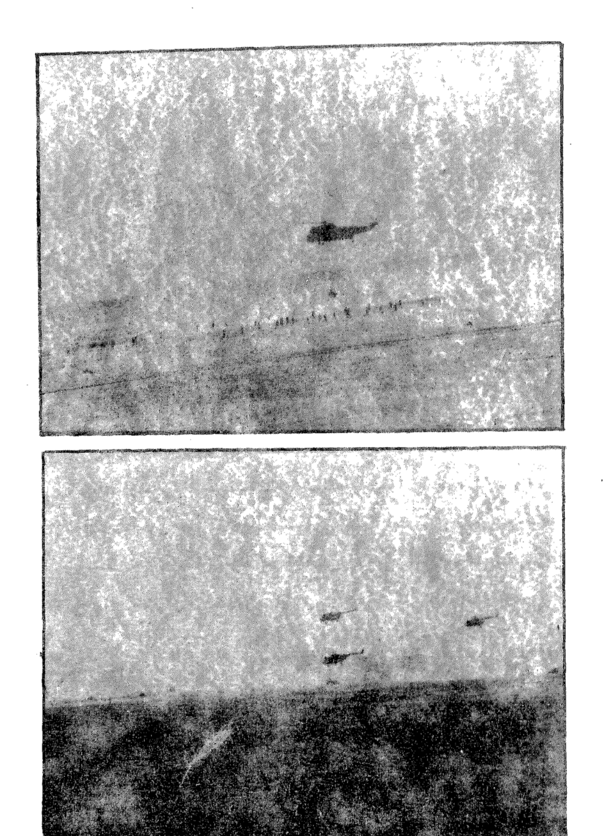
هكذا انقضت اللحظات الاولى من حرب عيد الغفران على خط بارليف . ولقد كان ماحدث شيئا غير معقول . ..ا جعل الدهشة التى استولت على جميع وحـدات حامية الخط كاملة شاملة . وبالرغم من الاوامر التى صدرت للاحتفاظ بحالة التاهب الدفاعى على الخطوط فان المفاجاة كانت كاملة .

وفى يوم ٦ اكتوبر ، فيما بين الساعة الثانية وخمس دقائق والثالثة والربع بعد الظهر ، كان هناك عدد من القتلى على طول الضفة الشرقية للقناة وهم قتلى لم يسمح لهم الوقت لكى يفهموا او يعرفوا ان الحرب قد بدات .

٤ — وفى مكان آخر من نفس الكتاب ذكر ايضـــا :

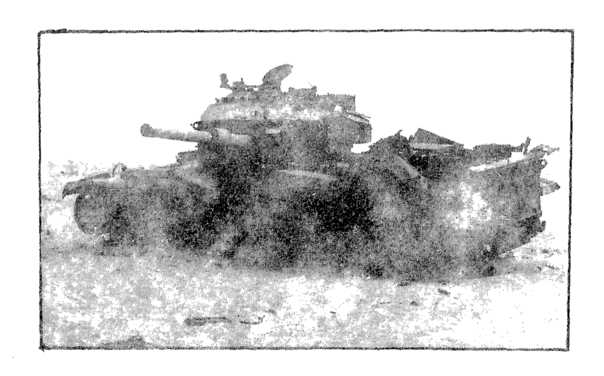
وفى نفس ذلك اليوم ، وصل الملازم ايجـال وموطنه (ريشون صهيون) بعد عدة مغامرات على راس وحدته الى المحـور الذى يعبر المنطقة الواقعـــة بين الطاسـة وبالوظة وهو يقـول فى ذلك :

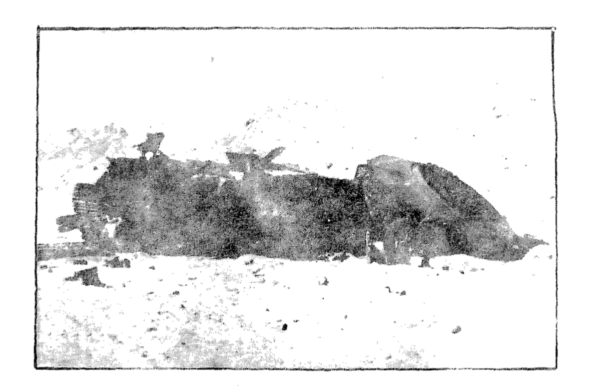
وعند ذلك سمعت اصوات انفجارات . كانت هذه هى المدفعية المصريـة وفى نفس الوقت شاهدت كتلا سوداء فى الافق : كانت هذه هى الدبابات المعادية وعلى يسـارنا بعض الدبابات من طراز سنتوريون التى حطمتها الدبابات المصرية ولكى لانظل على غير معرفة بالمكان الذى نحن فيه ، اخذنا نطلق النـار على المدى البعيد ،وعند ذلك ادركنا ان تصويبنا لا يصل الى نقطة الصفر ، وكانت قذائفنا تسـقط على مقربة منا .



وسمعت اصوات انفجارات هائلة فى ناحية الفردان ، غير بعيدة عن الموقع الحصين كانت المنطقة زاخرة بالمدرعات وادركت أننا محاطون بالاعداء . كانوا — كثيرين .. الى حد أنهم بدوا فى كثرة الصينيين . لقد كانوا يخرجون من كل مكان من الخندق ومن خلف التلال ولم يكن احد قد ابلغنا اننا سوف نقاتل ضد قوات المشاة . وبعد ان اطلقت دفعتين من رصاص مدفعى الرشاش ، اذا بالمدفع يتوقف معطوبا . وخيل الى ان استخدام المدفع الكبير ليس من الحكمة فى شىء ولكنى اضطررت اخيرا ان الجأ اليه وعند ذلك طلبت من مدفعجى دبابتى ان يعطينى عددا من القنابل اليدوية وبعد الهجوم الذى كان يقوم به المشاة المصريون ، بدا جنودنا كأنهم اصيبوا بالخبل والصم ، وكأنهم لايدركون مايجرى حولهم . **وكانت التلال مكتظة بالجنود المصريين الذين يركضون فى كل اتجاه ، فبدوا كأنهم عش ضخم من النمل** . وفجأة جاء صاروخ من طراز (ساجر) طائرا فى اتجـاه الدبابة السنتوريون التى كانت الى يمينى ولم يكن لى أى اتصال بها فلم استطيع ان احذرها طالمـا ان اللاسلكى لم يكن يعمل عندى . وصحت كالمجنون عندما ضدمها الصاروخ فى صميمها ونفذ منها ، ورايت قائدها يقذف من برجها وقد تناثر جسده ، ثم توقفت الدبابة دفعة واحدة . وهنا استولى على الفزع ، فأخذت اعطى سائق دبابتى اوامر متناقضة الى اليمين .. الى اليسـار .. الى الامام .. الى الخلف .

كنت عاجزا عن النطق فرحت اعطى اوامرى عن طريق المدفعجى الـذى كنت اضربه بقدمى . وكنت اسمع رصاص المدافع الرشاشة تصطدم على جانبى دبابتى





وارسلت تقريري ثماني دبابات تحترق فوق الساتر الترابي

وعند محـور الاسـماعيلية كانت عدة وحدات اسرائيلية مدرعة مشتبكة فى قتـال يائس مع القـوات المصرية .

وفى القطاع الواقع جنوبى خط بارليف كان الاسرائيليون لايزالون محاصرين داخل النقاط الحصينة ، وكانت المدرعات المكلفة بتخليصهم فى وضع بالغ السوء فبعضها قـد احترق وبعضها الاخر قد تعطل . ان الجيش الاسرائيلى لايبدأ اية عملية الا بعـد دراسة متعمقة للخسائر التى يمكن أن تسفر عنها . ان سقوط قتيل واحد يعتبر خسارة كبيرة ، أما سقوط عشرة من القتلى فهو شىء رهيب لكن ها هى عشرات الجثث ترقد فوق رمال الصحراء . لقد مات بعضهم محروقا ومـات اخرون وقـد ضلوا فى الكثبان . فهـم اما ان التقوا بوحدات معادية فماتوا على ايديها ، او استسلموا لهـا .

وفى مساء يوم الاحد — اليوم الثانى للحرب — كانت المواقع الحصينة فى خط بارليف تنقصها الذخيرة . وفى العدد الاكبر من الدشم كان يوجـد الكثيرون من القتلى والذين أصيبوا بجراح خطيرة ، بينما كانت لاتزال تقاوم الهجوم المصرى — امـا الدبابات الاسرائيلية التى حاولت أن تصل الى هذه الدشم ، لتخليص المحاصرين فيها ، فأنها دمرت جميعها .

وتلقى ضباط المواقع المتقدمة الامر بمغادرة مواقعهم ، وكان واضحا انهم لايستطيعون الا الاعتماد على انفسهم . وكانوا يعرفون ذلك .

وهكذا اقتحم المصريون هـذا الخط الاول الدفاع الاسرائيلى وهـو الخط الـذى كانوا يخشونه كثيرا ودمروا الوحدات الاسرائيلية الاولى التى ارسلت لتعزيزه .

ولقـد وجدت المدرعات الاسرائيلية امامها كتلا بشرية هائلة مزودة بقـوة نيران تبعث على الرهبة . لقـد كان المصريون يلقون بانفسهم على الدبابات الاسرائيلية ويتعلقون بها ، ثم يموتون . وهكذا بغير نهاية . واخذت انباء ميدان المعارك تصبح تدريجيا مزعجة وكانت وحدة مدرعة اخرى تقاتل بالقرب من القناة فأرسلت اول تقرير لهـا تقول : ثمانى دبابات تحترق فوق السد الترابى هناك عشرات اخرى دمرت بينما كانت تحارب منسحبة من المواقع . ان الهجوم الاسرائيلى المضاد قد فشل . ان دباباتنا تنسحب فى غير نظام بعد ان نفذت ذخائرها . ويقول بعض الضباط الذين عادوا من ساحة المعركة للتزود بالوقود والذخيرة ، ان قوات مصرية مدرعة جديدة اخذت تهاجم على ثلاث رؤوس جسـور .

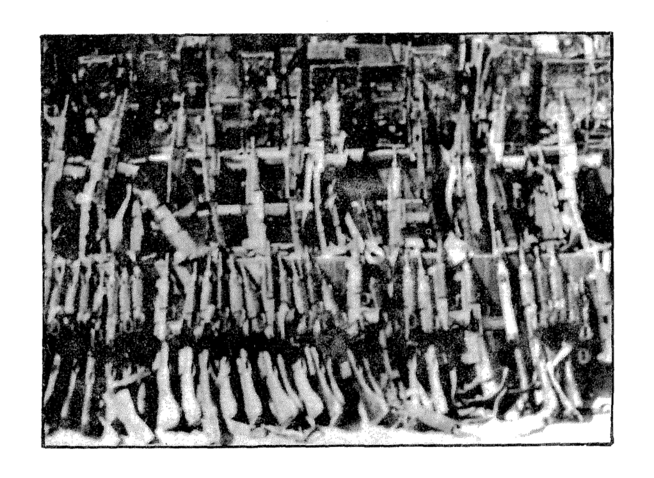
وقد بدا ان الجانب الاكبر من الجيش المصرى الثانى قـد اشترك فى القتال وتلقى موقع قيادة الجنرال (برين) ضربة مباشرة واخذ مساعد قائد الفرقـة بنفسه وعلى عاتقه تخليص الجرحى قبل اخلائهم الى ماوراء الخطوط ، لارسالهم الى احدى مستشفيات الميدان . وبعد ظهر يوم الاثنين لم يكن باقيا الا حفنة من الدبابات الاسرائيلية **لكى تواجه الطوفان المصرى** . وقد استمر جنود المشاة





وفى اليوم الثالث للحرب كانت الخسائر الاسرائيلية مرتفعة بدرجة محسوسة

وكان بين الاسرى الكولونيل عساف ياجورى .



وبمرور أيام القتال ازدادت الخســــائر الاسرائيلية





قد قتل واسر عدد كبير من أطقم الدبابات التى دمرت



المصريون يهاجمون بأعداد كبيرة وقد ترددت فى ذلك اليوم عبارة تناقلتها شبكة الاتصالات اللاسلكية وكانت تقــول :

« ان المصريين كثيرون وكأنهم صينيون » .

وفى هذا اليوم الثالث من الحرب كانت الخسائر الاسرائيلية مرتفعة بدرجة محسوسة وكان بين الاسرى الكولونيل عساف ياجورى ، الذى ظهر فى نفس المســاء فى التليفزيون المصرى .

وللمرة الاولى منذ انشئت اسرائيل اخــذت الدبابات الاسرائيلية تحــارب وهى تنسحب وللمرة الاولى كذلك ، تتعطل الدبابات الاسرائيلية فى ارض العــدو ، وفى داخلها قتلى وجرحى ، دون ان يستطيع احد نجدتهم او تخليصهم منها . ولقــد قتل واسر عــدد كبير من اطقم الدبابات التى تم تدميرها .

لقــد كنا دائما فى جميع حروبنا السابقة ننفذ العقيدة المقدسة لدينا فى اسرائيل التى تقول بأنه لا يجب ترك جريح واحــد على أرض العدو ، مهما تحملنا فى سبيل ذلك من تضحيــات .

امــا فى هذه المرة فان الامر جــد مختلف وعندما كان يتعين على أى قائد اسرائيلى ان يدخل فى اتصال مباشر مع العــدو فانه كان عليه ان يختار فى ظرف ثوان قليلة : هل يخلص الجرحى ، ام يقاتل من يهاجمه ؟ .. هل يحترم تلك القاعدة ، ام يحارب منسحبا لكي يعيد تنظيم صفوفه ويمكنه استئناف القتال ؟

وفى اليوم الرابع للحرب ، أصبح متاحا لقوات الجبهة الاسرائيلية الجنوبية امتلاك قوات مدرعة بكميات كافية وكانت المعارك الاولى ضد تلك (الكتائب الصينية) قد بعثرت صفوف المدرعات الاسرائيلية اذ كانت فرقة الجنرال (برين) فقدت جانبا كبيرا من قواتها أما فرقة الجنرال ماندلر ، فقد نزلت بها خسائر فادحة ، وكذلك فرقة الجنرال شارون .

وبدأ المصريون يفقدون صبرهم ، فراحوا يضاعفون هجماتهم فبلغ عددها خمس هجمات فى اليوم . وكان الاسرائيليون يصدون هذه الهجمات بالنهار ، ولكن ما ان يحل الليل ، حتى يعود مشاة العدو زاحفين نحو المواقع الاسرائيلية وفى الفجر يستأنف القتال من حيث توقف فى اليوم السابق .

الثغرة

وقبل الانتقال من الشطر العملياتى للجزء العسكرى ، دعنا نسترجع ماقيل عن الايـام السابقة والتالية على الثغرة للخروج منها بالحقائق عنها وبالتالى اجراء التقييم السـليم لهـا :

١ ـ ذكر الكولونيل ت . ن . ديبوى فى الدراسة الخاصة « بتحليل عسكرى لحرب اكتوبر ١٩٧٣ » الذى قدمه فى ندوة اكتوبر ١٩٧٥ الآتى :

لقـد هزم الاسرائيليون فى يوم ٦ اكتوبر قبل انقضاء الليل وفقدوا الجـزء الاكبر من المائة دبابة التى كانت مرابطة خلف النقط الامامية المحصنة . وفى اليوم التالى عندما بدأت بقية حامية منطقة سيناء العمل فقدوا مائة دبابة أخرى .

وفى اليوم الثالث هزم الاسرائيليون مرة اخرى فى الهجمات الفردية التى اسىء التخطيط لهـا . وفقدوا مائة دبابة مرة أخرى .

٢ ـ ومن البحث الخاص بالآثار العسكرية لحرب اكتوبر ١٩٧٣ على الوضع الاستراتيجى فى أوربا الذى قدم فى نفس الندوة عـام ١٩٧٥ ورد الآتى :

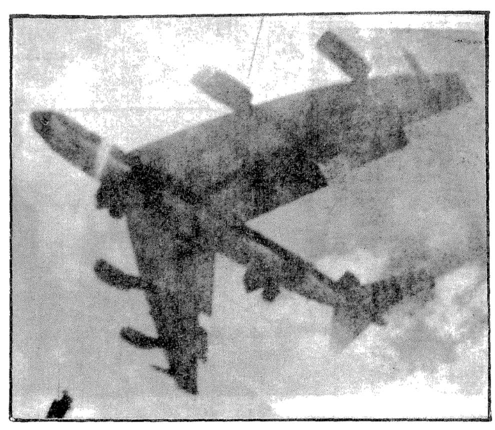
وفى ظرف أسبوعين فقدت اسرائيل نصف مدرعاتها .. وربع قواتها الجوية ..

٣ — ومن كتاب **حياتى لجولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل ابان حرب ١٩٧٣** — ذكر الآتى :

كنت اتكلم مع دينتز فى واشنطن طوال ساعات النهار والليل ، اين الجسر الجوى ؟ ولماذا يبدأ بعد ؟ واذكر انى طلبته تليفونيا ذات مرة فى الساعة الثالثة صباحا بتوقيت واشنطن فقال « أنا لا استطيع أن اتصل بأحد الآن ياجولدا فلا زال الوقت مبكرا جدا » . قلت لدينتز غاضبة « اذن ، لماذا كل هذا التأخير ؟ انا لايهمنى ان يكون الوقت مبكرا ، اتصل بكيسنجر الان (وكان الوقت فى منتصف الليل) فنحن فى حاجة الى المساعدة اليوم ، وقد يكون الغد متأخرا جـدا » .

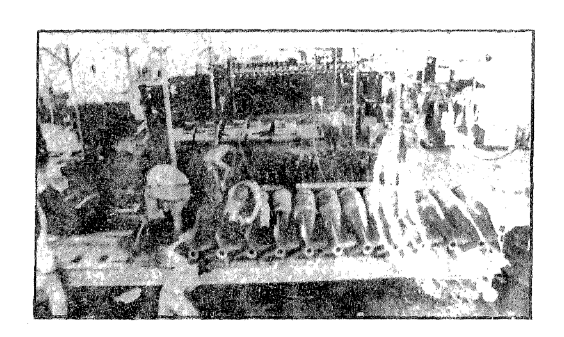
٤ — وفى مكان آخر من **كتاب حياتى** ذكرت رئيسة وزراء اسرائيل الآتى :

وكنا نفقد الطائرات بمعدل مزعج (ليس فقط فى المعارك الجوية بل ايضا بفعل الصواريخ على الجبهتين) . وكانت كل ساعة من ساعات الانتظار تمر علينا وكانها قرن من الزمان . ولكن لم يكن هناك من بديل الا ان نصمد ونتشبث ونؤمل فى الساعة التالية لعلها تأتينا بأنباء افضل . اتصلت تليفونيا بدينتز وقلت له بأننى على استعداد للطيران الى واشنطن بصفة غير رسمية لمقابلة نيكسون اذا كان يظن أنه يمكن تدبير ذلك وقلت له : «ابحث هذا الامر على الفور ، فأنا أريد الحضور فى أقرب فرصة ممكنة » الا انه لم يكن ثمة ضرورة هناك لسفرى الى واشنطن . فقد امر نيكسون اخيرا بأن ترسل الطائرات الامريكية

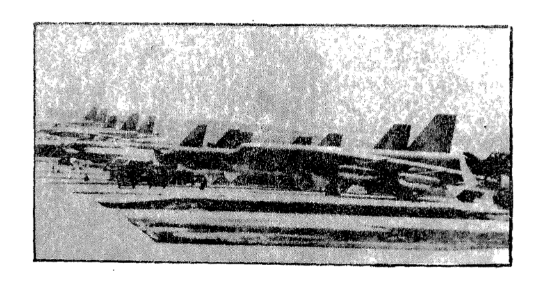


ولما سمعت بوصول الطائرات الامريكية المحملة بالاسلحة الى مطار اللد بكيت لاول مرة منذ بدأت الحرب وان لم يكن ذلك اخر مرة (من كتاب حياتى)





واحيانا كانت الطائرات الامريكية تصل بمعدل طائرة كل ربع ساعة





العملاقة سى ــ ٥٠ (جالاكسى) .**ووصلت اول طائرة يوم ١٤ اكتوبر ، تاسع ايام** الحرب ، وبدا الجسر الجوى الــذى لايقدر بثمن . فانه **لم يرفع من روحنا المعنوية فحسب ، بل عمل ايضا على ايضاح الموقف الامريكى** للاتحاد السوفيتى كما عمل من غير شك على جعل انتصارنا ممكنا . ولما سمعت بوصول الطائرات الى مطار اللد **بكيت لاول مرة منذ بدات الحرب ، وان لم يكن ذلك . آخر مرة ،** اذ كان فى ذلك اليوم ايضا ان نشرنا القائمة الاولى لخسائرنا ٦٥٦ قتيلا خسرتهم اسرائيل فى المعركة .

ولكن حتى الطائرات الامريكية العملاقة التى حملت لنــا الدبابات والذخيرة والصواريخ جــو ــ جــو لم تتمكن من نقل كل ماكنا فى حاجة اليه . ماذا عن الطائرات ؟ ان طائرات الفانتوم وسكاى هوك ــ وهى فى طريقها لنــا من الولايات المتحــدة ــ يجب أن تتــزود فى الطريق ، واذا كان مــن الضرورى تتزود منه وهى طائرة فى الجــــو ، ووصلت كمـــا وصلت طائرات النقــل العملاقـــة التى هبطت فى مطــار اللد ــ واحيانا كانت تصل بمعدل طائرة كل ربع ساعة .

٥ ــ ومن محاضرة الجنرال بوفر فى ندوة اكتوبر عــام ١٩٧٥ نجــد الاتى :

« ان الاسرائيليون قــد فهموا بسرعة خطاهم وطالبوا ان تقــدم لهم اسلحة مناســبة » .

٦ ـ كما ورد فى مقالة « حرب الشرق الاوسط تجدد الاهتمام المتزايد بالاسلحة التى تستخدم من على بعد » التى نشرت فى مجلة اسبوع الطيران عدد ديسمبر ١٩٧٣ الاتى :

« قد تم توريد صواريخ مافريك » وهى صواريخ جو / ارض بعيدة المدى ضد مواقع رادارات الدفاع الجوى والدبابات والمواقع المحصنة ، اثناء حرب أكتوبر من خط الانتاج الخاص بالسلاح الجوى الامريكى واستخدمت فى خلال ٦٨ ساعة من وقت قيام الجسر الجوى الامريكى بنقلها من المصانع الامريكية .

٧ ـ ومن البحث الخاص بالدروس العسكرية المستفادة من حرب اكتوبر للجنرال ا . ميرجلين التى القاها فى ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ نجد الاتى :

ويجب الا نخفى كفاءة الجسر الجوى الامريكى الى الشرق الاوسط .

٨ ـ **وفى كتاب التقصير** ذكر كيف كيف فشل الهجوم المضاد الاسرائيلى على الجبهة المصرية وتدمر قوات الجنرال ناتكة وقوات الجنرال « برن » .. الخ .

٩ ـ ومن المحاضرة التى القاها الجنرال بوفر فى ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ بالقاهرة ورد الاتى :

وفى راى فان الجسر الذى اقامه الاسرائيليون على القناة كان الهدف منه سيكولوجيا اكثر منه عسكريا ، لانهم يعرفون أن وقف اطلاق النار سوف يحدث ، مما سيؤدى بالتالى الى امكان **قيامهم بتدعيم راس الجسر الضعيف** الذى اقاموه ضد القوات المصرية .

وفى الحقيقة فان الحظ والمهارة فى الجانب الاسرائيلى حقق لهم نجاحا تماما فى تنفيذ هذه العملية حتى يوم ٢٢ وذلك بسبب طول الجبهة اكثر من اللازم وبسبب التأخر فى شن الهجوم المضاد **ولكن فى يوم ٢٢ ، ٢٣ اكتوبر تعمد الاسرائيليون الغش وواصلوا اطلاق النار** ، وهذا ايضا اسلوب خدعة اسرائيلية معروفة ، سبق ان استخدمتها اسرائيل عدة مرات ، وقاموا بغارات عديدة على السويس فى الغرب ، واعتقد ان الهدف من ذلك كان سيكولوجيا ايضا . وعلى ذلك ادرجوا خطة وقف اطلاق النار ضمن خطتهم الحربية . وهذا يثبت ان وقف اطلاق النار فى نظر الاسرائيليون هو جزء من الحرب . وفى الحقيقة فان هذا العمل منهم هو اجراء غير تقليدى فى الحروب ولا اعتقد اننا قد واجهنا مثل هذا الموقف فى جميع الحروب التى واجهناها فى اوروبا من قبل . ولكن هذا مافعله الاسرائيليون .

هـذا هو الجانب العسكرى من الموضوع وليس الجانب الاستراتيجى الكبير لان الاسرائيليين عندما قاموا بذلك اغفلوا التوازن الدقيق التى تتسم بـه الحرب المحدودة . فقد ارادوا حفاظا لكرامتهم ان يتحدثوا عن انتصار كانوا محتاجـون اليه ليظهروا بمظهر المنتصر .

١٠ ــ ومن البحث الخاص بتحليل عسكرى لحرب اكتوبر للكولونيل ت.ن. ديبوى الذى القاه فى ندوة اكتوبر ١٩٧٥ باكاديمية ناصر بالقاهرة نجـد الآتى :

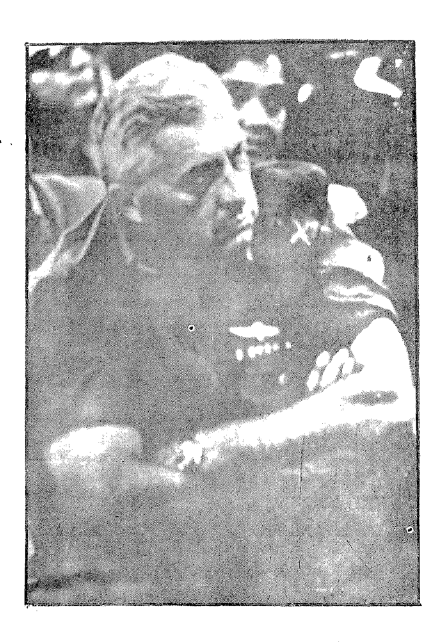
قرر الاسرائيليون محاولة عبور القناة الى الشاطىء الغربى . واحسنوا اختيار

نقطة العبور حيث تدخل القناة فى البحيرات المـرة غـرب الدفرسـوار وبالتالى يمكن للجناح الايسر من القـوة الاسرائيلية التى ستعبر القنـاة ان تحتمى بالبحيرة . وكان هـذا المكان هو الذى يفصل بين الجيشين المصريين الثـانى والثالث وكانت الداوريات وطائرات الاستطلاع الاسرائيلية قـد عرفت انه لاتتوفر له الحماية أو المراقبة الكافية من اى من الجيشين . وكانت خـطة الاسرائيليين تقضى بأن تقوم فرقة بالاستيلاء على راس جسر ثم تقيم الكبـارى اللازمة وبعـد ذلك تقوم فرقتان مدرعتان اسرائيليتان بالعبور والاتجاه جنوبا من راس الجسر لمحاولة عزل العناصر القتالية فى الجيش الثالث على الشاطىء الشرقى من القنـــاة .

وبدا العبور الاسرائيلى بداية سيئة فقد حـدث مالم يكن متوقعا . اذ ان المقاومة المستميتة للمصريين حدت من جهود اللواء المدرع الاسرائيلى المتقدم ليطهر الطريق شمالى البحيرة الى نقطة العبـور التى تم اختيارها من قبل .

وفى مكـان آخـر من هذا البحث ورد الاتى :

وحتى هـذا الوقت تحاشيت ذكر اسم الجنرال اريل شارون الضابط الاسرائيلى الذى لحقت بـه اسوا سمعة خـلال الحرب . فقـد كانت فرقة شارون هى التى قامت بالعبور الاول . وفى التاسع عشر من اكتوبر استطاع اقناع القيادة العليا الاسرائيلية بأن تسمح له بالهجوم صوب الشـمال تجاه الاسماعيلية بـدلا من الانضمام الى القوات المتجهة نحـو الجنوب تجـاه



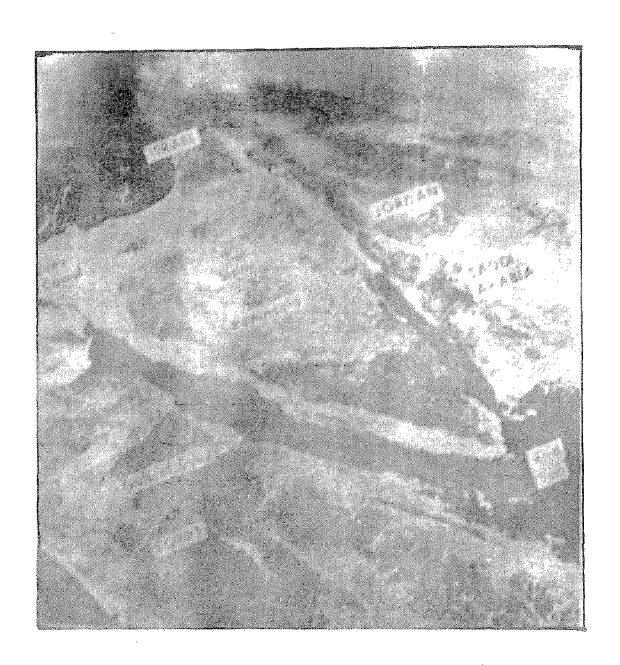
أريل شارون الضابط الاسرائيلي الذى لحقت به أسوا سمعة خلال الحرب

(الكولونيل ت ن ديبوى)

السويس ومؤخرة الجيش الثالث . ونظرا لانــه لم يحظ بشرف قيـــادة رأس الحربة للاندفاع نحـو الجنوب فقــد كان يطمع فى المجد بأن يغزو مدينة الاسماعيلية ولا افهم كيف استطاع شارون ان يقنع رؤسائه بقيامه بهجوم فى غير اتجــاه المجهود الرئيسى الاسرائيلى ويكفى القــول بأن جهوده قــد فشلت فى الاستيلاء على الاسماعيلية **ويرجع هذا فى المقـــام الاول الى الجهود الدفاعية الباسلة التى بذلهـــا لواء من المظليين المصريين .**

١١ ــ ومن المحاضرة التى القاها «ادجار او بالنس» عن تاثيرات حرب اكتوبر ١٩٧٣ (فى ندوة اكتوبر عـــام ١٩٧٥ باكاديمية ناصر) نجــد الاتى :

وبعد ان انتهت معركة الدبابات التى دارت يوم ١٤ اكتوبر وبدا الجسر الجوى الامريكى يوم ١٤ اكتوبر . ونقل كميات هائلة من العتاد العسكرى الى اسرائيل ، كان الاسرائيليون قــد تلقوا فى اليوم السابق (١٣ اكتوبر) التقارير التى جمعتها طائرتا التجسس الامريكيتان (بلاك بيروس ر ــ ٧) اللتان حلقتا فوق منطقة القنـــاة ، وقد اوضحت لهم هذه التقارير ان منطقة تمتد حوالى اربعين كيلومترا تكاد تخلو من القــوات تقع على الضفة الغربية على جـــانبى الدفرسوار ، وتقابلها على الضفة الشرقية منطقة مماثلة الا انها اضيق نطاقا منها . وبفضل هذه العوامل وتلك المعلومات كفت الاركان العامة الاسرائيلية عن معارضتها لعملية «الغزالة» ، واصدرت امرها فى يوم ١٥ اكتوبر الى جنرال شارون وفرقته من الاحتياط المسماه « مجموعة العمليات ٤٥ » والمرابطة فى منطقة الطاســة ، والمؤلفة من ثلاثة الوية مدرعة ولواء مظليين ، بفتح الطريق الترابى الممتد من الطاســـة الى القناة عند الدفرسوار ، وبابقائه مفتوحا .



اوضحت التقارير التى حصلت عليها طائرات التجسس الامريكية يوم ١٣ اكتوبر وجود حوالى ٤٠كم تكاد تخلو من القوات تقع على الضفة الغربية على جانبى الدفرسوار

(ادجــار او بالنــس)



وفى الساعة ١٧٠٠ دفع شارون بأول لواء مدرع من الطاسه الى ناحية الغرب « لتسكين » العناصر المتقدمة من الجيش الثانى المصرى ، وفى نفس الوقت فأن الجيشين المصريين الثانى والثالث شنا هجمات مضادة اغلقا بها « الطريق الضيق » الذى كان رجال شارون قد فتحوه بمحاذاة الطريق من الطاسه . ومن الجدير بالذكر بصفة خاصة تمكن موقعا مصريا يعرف لدى الاسرائيليين ، بالمزرعة الصينية ، من اغلاق نقطة العبور الاسرائيلية وتمكن المصريون من منع وحدة **الكبارى الاسرائيلية** من الوصول الى القناة ، وطوال اليومين التاليين ظلت فرقة الجنرال « آدان » المكونة من لواءين مدرعين ولواء ميكانيكى تقاتل فى محاولة لاعادة فتح طريق الطاسة واصيبت بعدد من الخسائر فى الافراد اثناء هذه العملية .

وظن المصريون ان عملية العبور الاسرائيلى ليست سوى غارة شبيهة بما يقوم به الفدائيون .

واستمر القتال دائرا طوال اليوم فى ممر الطاسه فى محاولة من الجنرال « آدان » لفتح الطريق . واثناء هذا القتال تمكن الاسرائيليون من **دحرجة الكوبرى** **ببطء** على الطريق وسط قذائف المدفعية ونيران الاسلحة الصغيرة **وكانت ضربة حظ مذهلة لهم** .

وفى ليلة ٢١ اكتوبر سحب المشير / احمد اسماعيل بعض عناصر شبكة الدفاع الجوى المصرى من منطقة ضفة القناة ، وفى اليوم التالى بدات فرقة

الجنرال « آدان » تتحرك ببطء نحو الجنوب عبر ما أصبح مجرد مناطق ادارية مصرية وذلك بعـد ان سحب الكثير من القوات المقاتلة منها ، وكانت الاوامر قد صدرت الى القـادة الاسرائيليين بالا يتعجلوا فى القتال حتى يمكنهم الحـد بقدر الامكـان من الخسائر فى الافراد ، فقـد كان هناك انطباع فى اسرائيل بأن امريكا تسـمح للعرب ببدء الحـرب وبانها ستوقف الحرب فجأة عندما تجد أن الاسرائيليين بدأوا يتقدمون للايحاء للدول الاخرى بأنها فى موقف المنتصر .

وفى اوائل نهـار ٢٢ اكتوبر صدر قرار مجلس الامن يدعو الى وقف اطلاق النـار فى مدى اثنتى عشر ساعة ، بمعنى انه يصبح سـارى المفعول اعتبارا من السـاعة ١٨٥٢ ولكن ومرة اخرى تجاهل الاسرائيليين ذلك .

وفى اليوم التالى وعلى الرغم من قرار وقف اطلاق النار واصل الاسرائيليون تقدمهم فى المساء وصلوا الى مشارف مدينة السويس ، وشنوا عليها هجوما مركزا ولكنهم لم ينجحوا فيه وفى يوم ٢٤ اكتوبر وعلى الرغم من وقف اطلاق النار شن الاسرائيليون هجوما آخر كبيرا الى حد ما على مدينة السويس فى الساعة ١٠٠٠ وواصلوه حتى الساعة ١٧١٥ . **ومرة اخرى لم ينجحوا فى تحقيق هدفهم ، وقتل فى هـذه المحاولة كافة كبار ضباط الكتيبة الاسرائيلية المتقدمة وهم ضابط من رتبة الرائد وخمسة من رتبة النقيب .**

وتمادى الاسرائيليون فى تجاهل وقف اطلاق النار وشنوا هجوما آخر على مدينة السويس اعتبارا من الساعة ٠٨٨٠ وحتى السـاعة ١٥٥٠ يوم ٢٥



وقتل فى هذه المحاولة كافة كبار ضباط الكتيبة الاسرائيلية المتقدمة

اكتوبر ، ولكنهم فشلوا فيه ايضا ، وقد استخدموا فى هـذا الهجوم مجموعات من الدبابات السوفيتية من قبيل الخداع . ومع ذلك شن الاسرائيليون هجوما جديدا على السويس يوم ٢٨ أكتوبر استمر من الساعة ٠٦٦٠ الى الساعة ١١٣٠، **ولكن المدافعين المصريين نجحوا مرة اخرى فى حماية المدينة وتشتيت القـوة الاسرائيلية المهاجمة وأجبروها على التقهقر والانسحاب .**

لا شك أن الاسرائيليين قد نجحوا فى العبور بضربة حظ ، على الرغم من انهم يرفضون الاعتراف بذلك ، وكان الجنرال ديان والجنرال شارون محظوظين فى هذه العملية فى حين أن الجنرالات المصريين كانوا اقل حظا .

لقد ابرزت هذه العمليات شجاعة وصلابة صغار الضباط وصف الضباط والجنود المصريين الذين صمـد كثيرون منهم فى جيوب مقاومة صغيرة فى المناطق التى ادعى الاسرائيليون انهم احتلوها . واصيب الاسرائيليون بخيبة أمل عندما فشلوا فى اقتحام مدينة السويس ولكنهم اصيبوا بخيبة أمل اكبر عندما رفض الجيش الثالث المصرى أن يلقى سلاحه ويستسلم برغم انه كان يعانى نقصا فى الذخيرة والماء والمؤن . ورغم ما تعرض لـه من المشاق ومن الهجمات عليه والقصف الشديد على مواقع أفراده ومعداته ومنشورات الدعاية الاسرائيلية وغير ذلك من أساليب الحرب النفسية .

١٢ — وفى مكان آخر ذكر الآتى :

وعندما بدأت العملية رأت الاركان العامة الاسرائيلية أن من الحكمة عدم مواصلة التقدم نظرا للهجمات الجوية المصرية التى هاجمت الاسرائيليين بنجاح عـــدة مرات .

« ونشط السلاح الجوى المصرى وقام بعدد من الغارات الناجحة ضـــد **الكوبريين الاسرائيليين** ، واعلن انه اصــــاب الكوبرى الاول يـــوم ١٧ ولكن الاسرائيليين اصلحوه اثناء الليل ، فأصابه ثانية يوم ١٨ ، ولكن الاسرائيليين اصلحوه مرة اخرى اثناء الليل ايضا ، وكذلك فان الطائرات المصرية اصابت الكوبريين مرة اخرى يوم ١٩ ولكن الاسرائيليين سارعوا باصلاحهما تحت جنح الظلام ، وفى يوم ٢١ شن المصريون هجوما جويا ادى الى اغراق احد الكوبريين لحظة عبور ست دبابات اسرائلية عليه مما ادى الى سقوط جميع هذه الدبابات الى قاع القناة . وكذلك اغارت عشرون طائرة مصرية يوم ٢١ اكتوبر على الكوبريين فعطلتهما عن العمل بضع ساعات . وهكذا ادت الغارات الجوية المصرية الى تعطيل عملية الحشـــد الاسرائيلى على الضفة الغربية وبثت القلق لدى الاركان العامة الاسرائيلية وحالت دون عبور الفرقة الثالثة (المعروفة بمجموعة العمليات ٢٥٢) بقيادة الجنرال «ماجين» والمكونة من لواءين مدرعين وثلاثة الوية ميكانيكية » .

وكانت الاركان العامة الاسرائيلية تريد تجنب الخسائر فى الارواح او الحد منها قدر الامكان بعد أن روعت من ارتفاع معدلها وكانت تتحرك ببطء وحذر متناهيين ، وكانت القوات الاسرائيلية — كلما توقفت اثناء الليل — تقوم بتجميع الدبابات والمركبات واحاطة نفسها بحقل كثيف واسع من الالغام لحمايتها . ويقول سلاح المهندسين المصريين انه بعد انسحاب الاسرائيليين من الضفة الغربية للقناة ، قام برفع اكثر من ثلاثة أرباع مليون لغم كان الاسرائيليون قد بثوها هناك ومعظمها من الالغام الامريكية المضادة للدبابات والمزودة بفتائل حديثة .

ولولا الكميات الهائلة من المعونات الامريكية التى مكنت الاسرائيليين من القيام باكثر من الف طلقة طيران يوميا عبر الثغرة (مثل الطائرات الحديثة ومعدات الحرب الالكترونية لمواجهة الصواريخ السوفيتية والدبابات والمدافع الجديدة والاعداد الكبيرة من الصواريخ والكميات الهائلة من الذخيرة) لولا كل هذا لما تمت عملية الغزالة . والواقع فان التجاهل الصارخ من جانب اسرائيل للاتفاق اكثر من مرة على وقف اطلاق النار هو الذى مكنها من التقدم والاستيلاء على ارض كافية يستحيل الاستيلاء عليها فى ساحة القتال .

لقد وصف المشير الراحل / احمد اسماعيل على هذه المرحلة من حرب اكتوبر بانها ((**المعركة التليفزيونية**)) ، وفى رايى انه وصف دقيق وان كنت افضل استخدام وصف ((**معركة الدعاية**)) لان العالم ركز اهتمامه عليها بعد أن توخى

الامريكيون والاسرائيليون قدرا كبيرا من العناية والحرص فى توجيهها ، فقد كان الاسرائيليون يريدون استرجاع صورة الجندى الاسرائيلى الذى لا يقهر « اما الامريكيون فكانوا يريدون ان يبرهنوا على تفوق اسلحتهم على الاسلحة السوفيتية المسلح بها المصريين ، **لقد كانت معركة حافلة بالاباطيل التى حاول البعض أن يؤكدها** ، وهى اباطيل يمكن ان تولد كثيرا من الآمال الزائفة ويمكن أن تستخلص منها كثير من الدروس الخاطئة » .

حرب اكتوبر واستراتيجية التسليح

لقد تركت حرب أكتوبر آثارها ليس فقط على الاستراتيجية العربية والاستراتيجية الاسرائيلية والنظريات والتكتيكات العسكرية فحسب ، وانما تركتها ايضا على استخدام اسلحة معينة فى ميدان القتال وعلى سباق التسلح فى الشرق الاوسط خاصة وعلى استراتيجية التسلح العالمية على العموم .

وقد ذكر فى هذا الشان فى محاضرة « الآثار العسكرية لحرب اكتوبر ١٩٧٣ على الوضــــع الاستراتيجى فى أوروبا » التى القيت فى الندوة الدولية لحــرب أكتــوبر عــام ١٩٧٥ الآتى :

« وقد تميز القتال من الجانبين باستخدام مكثف للاسلحـــة ووسائل الحرب العصرية فى ميادين قتال سبق أن اشرنا الى مساحاتها الضئيلة » .

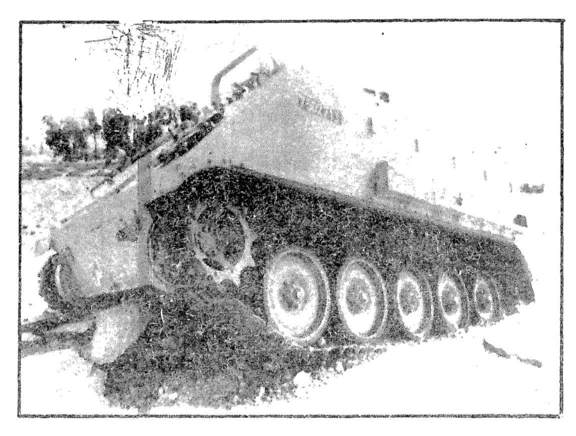
واذا ما أضفنا جبهة سيناء الى جبهة الجـــولان ـــ وكلاهما ذات عمق ضعيف ، لوجدنا أن ما يقرب من ثلاثين فرقة عسكرية ولا سيما من المدرعات والمشاة الميكانيكية المزودة بأكثر من ٥٠٠٠ عربة قتال وآلاف الدبابات وناقلات الجنود ومئات من قطع المدفعية والهاونات وآلاف القذائف المضـــادة للدبابات والمضـــادة للطائرات ومئات الصواريخ المضادة للطائرات ، ١٥٠٠ طائرة مقاتلة ، كل هذه الفرق بكل هـــذه المعدات تواجدت على مساحة تبلغ ٢٢٥ كيلو مترا مربعا فقط .

والشيء الغريب هو أن القذائف الخفيفة المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للطائرات قد اثبتت فاعليتها البالغة منذ الساعات الاولى للمعركة اذ نجحت فى خلال الاربع والعشرون ساعة الاولى فى اسقاط ٤٠ طائرة اسرائيلية وتدمير اكثر من ٢٠٠ دبابة اسرائيلية .

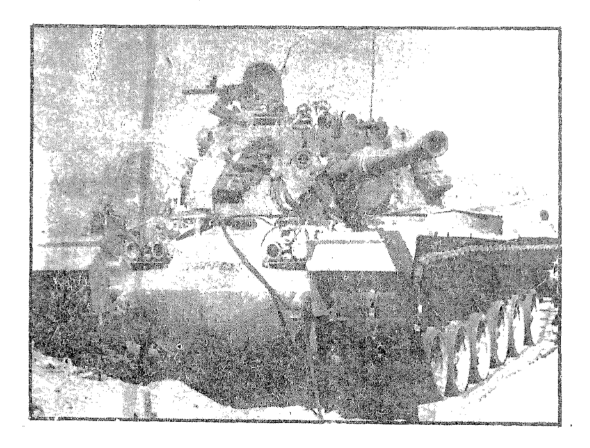
وفى ظرف أسبوعين ، فقدت اسرائيل نصف مدرعاتها « وقد دمرت غالبيتها بالقذائف التى كان يطلقها جنود المشاة المصريون » وربع قوتها الجوية ، وقد دمر اكثرها بواسطة صواريخ الدفاع الجوى المصرية .

واذا ما اردنا ان تكون فكرة صحيحة عن الكميات الهائلة من الاسلحة الحديثة التى استخدمت فى ميدانى القتال المحدودى المساحة على ضفتى قناة السويس ومرتفعات الجولان فانه ينبغى أن نتذكر أن القوات المسلحة الفرنسية لا تمتلك سوى الف دبابة حديثة ، والف دبابة خفيفة ، ٥٠٠ طائرة مقاتلة ، وأن كل ما تمتلكه بريطانيا لا يزيد عن الف دبابة حديثة ، ٥٠٠ طائرة مقاتلة .

وليس بغريب فى هذه الظروف التى تميزت بوفرة الاسلحة الحديثة وعنف المعارك أن تكون الخسائر فى المعدات جسيمة للغاية . فقد بلغ عدد القتلى والجرحى من العسكريين خلال تلك الفترة القصيرة اكثر من ١٠٠٠٠٠ قتيل . الا أن تدمير اكثر من ٢١٠٠ دبابة واسقاط ما يقرب من ٥٠٠ طائرة ، اى ما يعادل بالترتيب خمسى وثلث الوسائل المستخدمة انما يظهر الى اى مدى تؤدى المعركة الحديثة الى تدمير المعدات .



واكثر من ٢٥٠٠ دبابة خسائر!



ومن البحث الخاص الذى قدمه ادجار اوبالنس فى ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ نجـد الآتى :

« ومن حقائق هذه الحرب هو انها اسفرت عن خسائر مادية جسيمة لم تكن فى الحسبان تقدر بالتقريب بحوالى ٥٠٠ طائرة وأكثر من ٢٥٠٠ دبابة (*) أما بالنسبة لتكاليف الخسائر فى الذخائر والصواريخ والقواذف فقد وصلت الى معدلات لـم يسبق لهـا مثيل » (*)

« وكان رد الفعل الحتمى من جانب الدول التى حاربت فى اكتوبر ١٩٧٣ ازاء الخسائر الجسيمة التى لحقت بها هـو الاسراع قدر الامـكان فى استعواض هـذه الخسائر مما وسع من خطى سباق التسلح فى المنطقة اذ بذلت كل من الاطراف المشتركة فى القتال جهودا مستميته لاستعواض خسائرها واستكمال النقص فى الاسلحة بل وتدبير مخزون للمستقبل كلما كان ذلك ممكنا » (*)

وقد ذكر الجنرال / أ — ميرجلين « فى البحث الذى قدمه فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عام ١٩٧٥ عن الدروس المستفادة من حرب اكتوبر » بالنسبة لهذا الموضوع الآتى :

« فبمجرد ابتداء المعركة شعر المعسكران المتحاربان بحاجتهما الماسة الى العون المـادى من القوة التى تعضد كلا منهما ، وان معدلات التدمير العالية جدا فى ساحة المعركة ، كما تبين لها حاجة كل منهما الى امدادات جديدة من الاسلحـة

والذخائر والى ما هـــو اكثر اهمية من ذلك وهو حاجة كل منهما الى أجهزة ونظم تسليح جديدة فى مقابل التطويرات التى ادختها التكنولوجيا الحديثة على ما يستخدمه العدو منها كل ذلك دفع دول الشرق الاوسط الى الاعتماد فى كل جهدها الحربى على دعم الدول الصناعية الكبرى لها . وبالرغم من ان المناطق التى كانت تجرى فيهـا المعارك محدودة فانه يجب التأكيد على الخسائر الجسيمة التى تنتج عن الحـــرب الحديثة والهجومية ففى غضون ثمانية عشر يوما دمرت حـــوالى ٢٫٠٠٠ دبابـــة و ٥٠٠ طائرة » .

هذا كما ذكر اوبالنس فى بحثه « الذى قدمه فى ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ عن حرب اكتوبر ١٩٧٣ » الآتى :

« وقد أدى هذا الارتفاع فى معدل الخسائر الى بث القلق فى نفوس مخططى حلف الاطلنطى الذين اعتقد ان تقديراتهم كانت تعتمد على حسابات الحرب العالمية الثانية ، والذين سرعان ما شرعوا فى اعادة تقييم مستويات مالديهم من المخزون وخطوط الامـــداد »

كما ذكر الجنرال ميرجلين فى ندوة اكتوبر ١٩٧٥ الآتى :

أن جسامة الخسائر المـــادية التى اسفرت عنها حرب اكتوبر ١٩٧٣ ينبغى ان تثير الانتباه الى هـــذا الخطر الذى يتمثل فى التقليل من عدد القوات . واذا كان

الجانب الشرقى يستطيع استكمالها سريعا بفضل الطرق البرية وسكك الحديد الموجودة فى القارة التى تعتبر قصيرة نسبيا ، فانه يبدو واضحا بالنسبة للجـانب الغربى أن الطرق الجوية والبحرية ابتداء من الولايات المتحدة الامريكية تعتبر بعيدة ، الامر الذى يمثل صعوبة ويؤدى الى معدلين مختلفين للغاية وغير صالحين ».

وهذا المظهر الخاص بالتموين يعتبر عاملا حيويا آخر أوضحته حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ .

ومن مقالة مجلة الـ MILITARY REVIEW عـدد اغسطس ١٩٧٤ من (تقييم ما بعـد الحرب) نجـد الآتى :

« نظرا للمعدل العالى فى خسائر الطرفين فى معارك هذه الحرب فقد أصبح استعواض الخسائر عاملاً حرجا لسير المعركة . وقد اثر المجهود الذى قامت بـه الولايات المتحدة لاستعواض خسائر اسرائيل تأثيرا عكسيا عليها فى العديد مـن المجـالات ، وعلى سبيل المثال نجـد أنه حتى يمكن مقابلـة احتياجات اسرائيل للاستعواض ، كان على الولايات المتحدة أن تقبل حدوث انخفاض فى درجة استعداد قواتها المسلحة ، ونجد ان الكثير **من الطائرات قد حولت من وحداتها القتالية مباشرة الى اسرائيل** ، كما خرجت عربات القتال من مخازن التشكيلات القاتلة وكذا اخـذ العديد من أصناف الامدادات من احتياطى الدفاع الامريكى .

وقد اثارت الامدادات العسكرية المطلوبة لمعاونة اسرائيل وتحويل المعدات من المخازن ومن الاحتياطى العديد من الاسئلة عن قدرة الولايات المتحدة على الوفاء بالتزاماتها تجاه حلفائها دون حدوث تأثيرات ضارة على درجة استعداد الولايات المتحدة نفسها . وقد اصبحت الاجابة على هذا السؤال أكثر ضرورة لو اخذ فى الاعتبار احتمال حدوث حالات مماثلة من الالتزامات المتتالية .

وعليه فمن المتوقع ان المعونة العسكرية لاسرائيل ولدول اخرى فى المستقبل واثناء الحرب ستعتمد على الاجراءات التى ستتخذها الولايات المتحدة لتحسين قدرتها للاستجابة لمطالب اصدقائها بأسلوب لا يؤثر مباشرة على درجة استعدادها هى نفسها .

ولما كانت جيوش دول الشرق الاوسط تحصل على معظم معداتها واسلحتها من مخازن الدولتين العظمتين ، فان هاتين الدولتين تقومان فى الوقت الحاضر بالدراسة واجراء التحليل العميق .

ومن البحث الخاص بالتحكم فى التسليح والسيطرة على تجارة السلاح لمعهد الدراسات الاستراتيجية ببريطانيا عام ١٩٧٤ نجد :

أن السيطرة على تجارة الاسلحة اصبحت هى الشغل الشاغل للدول الكبرى الآن بعد أن وصلت كميات المعدات الحربية التى تم توريدها الى منطقة الشرق الاوسط

ى تم التعاقد على توريدها على مــدى الاثنى عشر شهرا التى تليت حرب اكتوبر
اى طـوال عام ١٩٧٤) الى حجم مذهل ، ويقدر حجم ما تم توريده فعلا وانطلبات
تى تم التعاقد عليها بحوالى ١٣ بليون دولار .

وترجع أسباب هذا الحجم الهائل من المعدت اساسا الى حرب اكتوبر عام ٧٣
ن اسرائيل وكل من مصر وسوريا التى دمر خلالها واستهلك فيها مخزون المعدات
الاسلحة والتى احتاجت معاركها الى امدادات هائلة من كل من امريكا وروسيا
لستعواض والى قرار الدول المنتجة للبترول وخاصة ايران والسعودية والكويت
لبدء فى تنفيذ برامج تسليح رئيسية تهدف اساسا ضمان امنها فى منطقة مليئـة
لاضرابات السياسية والعسكرية .

كما ان نوعية المعدات والاسـلحة المطلوبة لهذه الدول هى من احدث الانواع .

ونظرا لان اسرائيل ومصر وسوريا والاردن ولبنان (هى الدول المشتركة فى
نزاع العربى الاسرائيلى) ليست لديها قدرة الدول الغنية المصدرة للبترول ، فانه
لتالى ليس لديها الحرية فى الاختيار بالنسبة للدول التى تمدها بالسلاح نظرا لانه
توجد دولة منهم لديها النقد الاجنبى اللازم لها للشراء من السوق الحر Free Market
د رفضت كل من أمريكا وروسيا مطالب اسرائيل ومصر فى الحصـول على نظم
ـليح حديثة مثل الصاروخ الامريكى طراز لانس والقاذفة السوفيتية الاسرع من
سوت طراز تى يو ٢٢ .

ومما لا شك فيه فان الابعاد الخاصة بنوعية وكمية التسليح اللازم للبنـاء العسكرى تعتبر مؤثرة فى منطقة الشرق الاوسط ونجـد أن مستوردى السلاح فى هذه المنطقة نوعين الاول منهم يستورد عن طريق الشراء الحر والثانى منهم وهـو يضم مصر وسوريا واسرائيل يعتمد على أصدقائه وحلفائه لامداده بمعونات الاسلحة والمعـدات بمعدلات عالية .

ويلاحظ أن هذه الكميات من الاسلحة قد ارسلت الى منطقة بها الكثير من مصادر النزاع العسكرى وعلى سبيل المثال فان احتمال نشـوب الحرب مازال قائما بين اسرائيل وجيرانها ، وبين ايران والعراق ، وبين العراق والكويت ، وبين دول الجنوب العربى وتلك التى يطلق عليها دول القرن الافريقى . كما أن هناك نزاعات داخلية مسلحة وخطيرة مازالت موجودة بالعراق وعمان واثيوبيا .

لقد قلبت حرب أكتوبر ميزان القوى فى الشرق الاوسط ولا يعنى ذلك الكثير بالنسبة للميزان العددى للجيوش ومعداتها بالقـدر الذى تمثل فى قيمتها النسبية واختيار حرية الحركة أمام الخصمين .

وستكتسب هذه الملاحظة معنى جديد اذا ظهر احتمال استخـدام صـواريخ متوسطة المدى كما هو محتمل الحدوث بعد نجاح الصواريخ الخفيفة .

ومن محاضرتى كل من الجنرال / ا . ميرجلين عن الدروس المستفادة من حرب اكتوبر ، ادجار اوبالنس عن تاثيرات حرب اكتوبر نجـد الاشارة الى هذه الابعاد الجديدة فى مستقبل الحروب العربية الاسرائيلية :

وهذه الصواريخ ليست مضادة للدبابات والطائرات بل انها صواريخ ارض / أرض مثل « أونست جون » و « سارجنت » و « بيرشنج » الامريكية أو «فروج» و « سكود » الروسية . وتستخدم لتدمير أهداف بشرية أو مادية كبيرة ولديها القدرة على قذف رؤوس نووية أو شديدة الانفجار على بعد مئات الاميال ... ان وضـع اسرائيل الجغرافى ـ برقعتها الصغيرة الكثيفة فى عدد السكان ، محاطة من كل الجهات بدول عربيـة كبيرة واهدافها الحيوية موزعة على مساحات متباعدة لقيد خطير لاسرائيل وميزة لاعدائها . وحقيقة بالنسبة لمصر ـ فان وجـود الصـاروخ متوسط المـدى يعتبر الى حـد كبير قوة رادعة لمنع السلاح الجوى الاسرائيلى من ضرب القاهرة أو الاسكندرية التى لا تغطيها شبكة صواريخ مضادة للطائرات مثل منطقة قناة السويس ، وبالرغم من ذلك فالمرجع الاخير ـ أن التفوق الكبير فى عدد السكان لدى العرب سيجعلهم يتحملون خسائر أكبر بكثير فى الارواح من اسرائيل .

ان استخدام الصواريخ سيجعل وقف الملاحة اكثر سهولة فى كل من مضـايق تيران وعند مدخل خليج العقبة ومضايق باب المندب عند المنافذ الجنوبية للبحـر الاحمر . فاذا أصبحت الضفة الغربية وغزة لدولة فلسطينية فانها قد تصبح قواعد للعمل داخل اسرائيل وبذلك تضع كل مناطقها الحيوية بدون استثناء ضمن نطاق مرمى الصواريخ المتوسطة .

ان هذا الاعتبار العسكرى النابع من حرب اكتوبر هو احـــد الاسباب لرفض اسرائيل قبول قيام مثل هذه الدولة حتى تضمن وجودها على أساس أمن دائم .

وينتج عن هذه الملاحظات احتمال محاولة الدول العربية تجهيز نفسها بسلاح قوى من صواريخ « ارض / ارض » بينما اسرائيل تملك فعلا هذه الاسلحة ، ويجب ان نضع فى الاعتبار أيضا الخطوة التالية وهى الاسلحة النووية . وقد اثبتت الهند ان الدولة اذا ما امتلكت مفاعلات نووية فانه يصبح بامكانها تصنيع أسلحة نووية . ومن المحتمل ان اسرائيل لديها فعلا اسلحة نووية . ولكى تحصل مصر على مثـــل هذه الاسلحـــة فان ذلك يتطلب وقتا طويلا بالتأكيد . وانه لا يمكن نهائيا استبعاد احتمال ان تصبح كل من مصر واسرائيل عرضة لهجمة نووية ولهذا فان عامل الردع المتبادل هو العامل الذى سيكون له اليد العليا .

واذا تمعنا فى حرب اكتوبر لرأينا انها ربما كانت مجرد تصعيد جديد نحو اخطر الحـــروب التى يدخل فيهـــا استخدام الاسلحه النوويه التكتيكيه فى الشرق الاوسط . لاسيما وأن هناك اعتقادا بأن اسرائيل قادرة على صنع الرؤوس النوويه الصغيره . بل بأنها تمتلك مخزونا من هذه الرؤوس حتى وان كانت لم تجربها حتى الآن . وقـــد بدأت اسرائيل فى تلقى صواريخ (لانس) من امريكا وهى صواريخ قادرة على حمـــل الرؤوس النووية واذا تجـــدد القتال بين اسرائيل والعرب فى المستقبـــل ولم تتمكـــن الرؤوس ذات القوة التفجيرية العاليه (التى أعلنت اسرائيل انها ستضعها على هـــذه الصواريخ) من تدمير الدشم الخرسانيه التى تحتوى صواريـــخ سام وغيرهـــا مـــن المعدات الالكترونيه (وهو الهدف الاساسى الذى يبدو أن اسرائيل حصلت مـــن اجـــله

على هذه الصواريخ) واستمرت الخسائر الفادحه فى سلاحهم الجوى . فماذا يمكن ان يحدث ؟ أن من العسير الاجابة على السؤال عن مدى ما يمكن ان تتحماه اسرائيل من الخسائر سواء فى الطائرات او غيرها من العتاد الحربى . وعن مدى مايمكن ان تخسره اسرائيل اثناء القتال حتى من الاراضى المحتله قبل ان تشعر بما يغريها علـى تصعيد القتال والوصول به الى المرحله النووية رغم علمها ان الاتحاد السفيتى قد يضطر للتدخل الى جانب العرب لتصحيح الميزان ولادخال الصواريخ النوويه التكتيكيـه الى الشـرق الاوسط . واذا وضعنا فى اعتبارنا هذا المنطق اليائس . ورأينا القوات البريه العربيـه تنتصر على الاسرائيليين فى اى قتال فى المستقبل . فهل تصل الامور الى نقطـة يجـد عندهـا الاسـرائيليون مايغـريهم بأن يفعلوا مافعله شمشـون من قبل فيهدمـون المعبد خيرا لهم من تكرار مأساة الماسادا ؟ ! !

وعودة الـى مقالة Military Review عدد اغسـطس ١٩٧٤ نجـد الآتـى :

ان عوامل سباق التسلح النووى ثنائيه القطبين (أمريكا / روسيا) سهلة التحديد وبالتالى فهى اسهل عن العوامل الخاصه بسباق التسلح التقليدى متعدد الاقطـاب واذا استمرت المساعدات العسكريه الامريكيه والسوفيتيه لاسرائيل والدول العربيـه وكذا اذا استمر السوق الحر لبيع السلاح لدول منطقة الخليج فان عوامل الخلافـات السياسـية العـديدة بين الـدول المورده لهـا هـذا السـلاح ستزداد نتيجـة لتصاعد سباق التسلح وهذا بالتالى سيزيد من احتمالات النزاع المسلح . وهذا النزاع المسلح فى اى مكان فى الشرق الاوسط لن يكون فى مصلحة الدول المورده للسلاح كمـا انه فى المدى الطويل لن يكون فى مصلحة الدول المشتريه لـه .

ومع ان استيراد السلاح الغير محظور فى الشـرق الاوسـط يرتبط حتى الآن بالتسليح التقليدى الا أن رغبة بعض الدول المستوردة للسلاح وخاصة الغنية منها قد تزداد نحو الحصول على اسلحة أكثر فاعليه وهى غالبا أسلحة ذريه ونوويه . وفى الحقيقة ان هذه الرغبة قد تنشط بالمثل الموجود امامها فى البرنامج الذرى للهند . كما ينشطه ايضا النهضـة الحاليـة فى المجـال النووى .

وادخال الاسلحة الذريه الى الشرق الاوسط ان يجرى فى خط موازى لظهور نظم ثابتة سياسيا ، وعليه فاننا نجد أنه خلاف اسرائيل « التى قد تكون لديها قنبلة نووية فعلا » ولبنان ، فأن القيادة السياسية فى الدول العربية وايران ترتكز على حكم الافراد مثل السادات فى مصر والشاه فى ايران والحكم المحافظ الدينى مثل الملك فيصل فى السعودية وحكم الجماعات الحزبية مثل البعث فى سوريا والعراق . وتغير القيـادة فى الكثير من هذه البلاد مألوف ، ورجال مثل الشاه وفيصل وحسين الذين أظهروا قـدرة فائقه للبقاء قد يصبحوا ضحايا للتقلبات الدولية . وعلى سبيل المثال فأن طرد الشاه سيكون له تأثير مخيف على كل من العرب والاتحاد السوفيتى وخاصه اذا حل مكانـه شخص من نوع القذافى،ولهذا السبب فأن دولة ايرانية قوية التسليح (وقد يكون أيضا تسليحا نوويا) فى حالة انقلابها الى دولة راديكاليه ستكون خطيرة على مصالح الغرب عن دولة ايرانيه راديكاليه ضعيفه .

بالنسبه للدول الغنيه المصدرة للبترول ، فأنه من المستحيل التفكير فى أن بريطانيـا أو فرنسا أو أمريكا أوحتى الاتحاد السوفيتى سترفض اتفاقية لتوريد اسلحة بعدة ملايين من الدولارات تضمن لها واردات بتروليه فى المستقبل . وهى بهذا لاتكسب نقدا مـن

صفقات بيعها للاسلحة بل هى تكسب ايضا سياسيا — ودول الاوبك لديها القـــدرة الاقتصاديه للحصول على ماتريد **على الاقل لفـتره العشــر سنـوات القـادمــه .**
واكثر من ذلك فان الدول الغنيه منها يمكنها شراء اجـزاء كبيرة من المصانـع من دول العالم المتقدم منها بلاشك مصانع التسليح الحديث . وعلى سبيل المثال فقد اشـترى شاه ايران ٢٥ ٪ من أسهم شركة كروب الالمانيه .

ان طلبات السلاح لدول الشرق الاوسط مبنية اساسا على مطالب حقيقية لهـذه الدول . واقتراح قيام القوى الخارجيه بتحديد مطالب الامن اللازمه لدول اقل منهـا فى القوة هو اقتراح له الكثير من المؤيدين ذوى النزعه الاستعماريه والمعروفين لسكـان هذه المنطقة . وعلى ذلك فأن اقتراحات الحظر على الامداد بالتسليح لن يرحب بـه بالتأكيد أى من القوى المحليه ، بل قد ينظر له على انه نوع من انواع العدوان .

واذا كان هناك اى شكل من اشكال اتفاقيات حظر السلاح لمنطقـة الشـرق الاوسط قد يكون محل تفاوض فانه سيكون على نوعيات الاسلحة التى لم تورد بعد لدول المنطقة (كحاملات الطائرات مثلا) .

وعليه فأن معظم الاسلحة المحظورة لن تغطى الانواع التى تعتبر حيوية للامن القومى (أسلحة التفوق الجوى . طائرات العمق الاعتراضيه ، العربات المدرعة — الهليوكبترات — السفن الحربية الصغيره والصواريخ التى تحمل معها) ، لذلك فانه يفترض انـه يمكن التخطيط لاتفاقية حظر تسليح اقليميه يتفق عليها جميع الاطراف تركيا والجزائـر ومصر واسرائيل وباكستان والهند — وايران والعراق ، ولكن بمجرد الاخذ فى الاعتبار ارتباطات الميزان الاستراتيجى لكل منطقة فانه يصبح من الصعب تصور اتفاقية مقبوله كهـذه .

دور البـــترول

حظى سلاح البترول واستخدامه فى حرب ١٩٧٣ بنجاح ، بكثير من الدراســات والتحليلات كان علينا ان نستعرضها فى كتابنا هذا ـ **ومن مقالة ((تقييم مابعد الحرب)) التى نشرت فى مجلة** Military Review **عدد أغسطس ١٩٧٤ ورد الآتــى :**

((ودور البترول فى الجولة العربية الاسرائيلية الاخيرة كان واضحا وسيستمر بقاؤه كعامل اساسى مؤثر على كل من السياسة الاقليمية والعالمية))

وكان استخدام البترول كأداة سياسية فى الجولة العربية/الاسرائيلية الاخيرة فى الشرق الاوسط سلاحا آخر أحسن العرب أستخدامه فى المعركة لاستكمال جميع عنــاصرها .

وكان رئيس مصر السابق جمال عبد الناصر هو اول المقترحين لاستخدام البترول كسلاح سياسى لحل القضية الفلسطينية ، ومع ذلك فان عبد الناصر ومؤيديه ما كان يمكنهم ابدا أن يصلوا للتعاون الذى تتطلبه مثل هذه الخطوة ، لانه حتى تكون هناك فاعليه لقطع البترول ومنع شحنه ، كان لابد من وجود تعاون قوى ومشاركة كاملــة من المملكـة الســعوديــة نظـرا لانها تعتبر اكبـر دولــة مصــدرة للبــترول فى العالم اذ تمتلك ٢٥ ٪ من مخزون البترول العالمى .

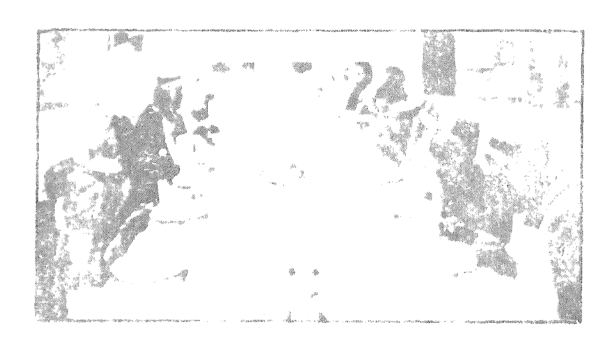
وخلال الاعوام الماضيه منذ عام ١٩٦٧ كان الملك فيصل متشددا فى رفض الطلبات المتكررة بعد عام ١٩٦٧ لاستخدام البترول كأداة ضغط لحل القضية العربيــة وكـــان يفضل الاحتفاظ بالبترول بعيدا عن السياسة .

لماذا أذن غير فيصل سياسته تجاه استخدام البترول عام ١٩٧٣ ؟

للأجابة على ذلك يجب ان نتذكر أولا وقبل كل شيء أن فيصل كزعيم شرف للدين الأسلامى وحارسا للأماكن الاسلامية المقدسة سيكون مهتما جدا باستعادة الجزء العربى من القدس واعادته للحكم العربى ـ وقد افصح فيصل عن ذلك مرارا بقوله انه يريد ان يصلى بالجامع الاقصى بالقدس قبل ان يموت ، لذلك كانت لديه نية جذرية لمعاونة ودعم الاجراءات العربية ضد اسرائيل ، الا انه لم يغير سياسته بالنسبة لاستخدام البترول بناءا على هذه النية والوعد لانه كان يمكنه ان يوفى بوعده كاملا بتقديم معونات مالية كبيرة لهذا الغرض دون الحاجة الى استخدام البترول .

والعامل الثانى الذى جعل فيصل يتشدد فى الاحتفاظ بادارة البترول بعيدا عن السياسة ان آخرين ، وبالذات الرئيس عبدالناصر قد يدعى لنفسه الحق فى ان يقرر هو متى وكيف يستخدم سلاح البترول . وبذهاب الرئيس عبد الناصر وغياب هذه الشخصية القوية فى العالم العربى فان فيصل اصبح متأكدا دون أدنى شك فى انه يمكنه التحكم فى الموقف ويوجه استخدام البترول بأسلوب يفيد القضية العربية وفى نفس الوقت لا يضر السعودية .

والعامل الثالث (وقد يكون اهم هذه العوامل) الذى أدى الى تغيير فيصل لسياسته ان البترول يعتبر مصدر الدخل الاساسى للسعودية . وفى نفس الوقت فان دخل الناتج من البترول مطلوب ليقابل احتياجات ومطالب بلاده . وكان هناك اعتقاد دائما ان فقد هذا الدخل نتيجة لتقلص فى الانتاج او فى نقله ، يمكن ان يكون ضارا ماليا



وقد نجحت استراتيجية البترول العربية



بالاقتصاد السعودى نفسه ؛ ولكن بزيادة مطالب العالم على البترول وزيادة انتاجه واسعاره فى السنوات الاخيرة تغير الموقف تماما الى المدى الذى اصبح معه عائد البترول يزيد بكثير عن مطالب الدولة . وهذا بالتالى اعطى الحاكم السعودى حرية كبيرة فى تداول سلاح البترول .

وقد نجحت الاستراتيجية البترولية العربية فى الجمع بين نتائج قطعها لامدادات البترول ونتائج الاوضاع الاقتصادية السيئة التى كانت موجودة فعلا فى العالم من قبل وكانت هناك الزيادة فى اسعاره لتعويض التضحيات المالية التى تعرضت لها دول البترول كما كان هناك حظر كامل لشحنه لعدد قليل من الدول التى اعتبرت كدول اعداء للقضية العربية مثل الولايات المتحدة وهولندا — وكان الهدف الاساسى من ذلك هو الضغط على الدول الغربية التىتحصل على البترول العربى لكى تتبنى مواقف سياسية فى صالح القضية العربية .

وكان للازمة البترولية التى حدثت نتيجة للاستراتيجية البترولية العربية اثرا واضحا على السياسة العالمية حيث سارعت معظم دول اوروبا الغربية بتبنى المواقف التى تخدم مصالحها البترولية فى بترول الخليج العربى وكانت سريعة فى تبنى السياسة العربية فى قضية الشرق الاوسط ، وبالتالى وضع العرب هذه الدول فى كشوف الدول المميزة للحصول على البترول .

وقد نشأ عن ذلك موقفا حساس ، اذكان على هذه الدول التى تعتمد على البترول العربى ان تختار بين مساعدة الولايات المتحدة فى مجهوداتها لاعادة تسليح

اسرائيل وامدادها بالسلاح عن طريق جسر جوى او ان يمتنعوا من القيام بأى دور تنفيذى فى هذه العملية ارضاءا للعرب ؟ وقد راوا انهم باختيارهم الامتناع عن القيام بدور تنفيذى مع الولايات المتحدة يكونوا بذلك قد حموا مصالحهم البترولية دون احداث أى ضرر مادى لاسرائيل ، وبذلك بقيت الولايات المتحدة فقط التى استمرت فى معاونتها الكثيفة لاسرائيل بمفردها لتواجه بذلك الضغوط البترولية العربية .

ولاشك ان سلاح البترول الذى استخدمه العرب اوجد تدعيما سياسيا جديدة للعرب فى الغرب كما اوجد منافسة شديدة بين الدول الغربية لارساء قواعد اقتصادية وسياسية مع الدول العربية لتضمن استمرار امدادها بالبترول وقد تنافست هذه الدول فى الوصول الى اتفاقيات ثنائية مع العالم العربى لامدادها بالبترول نظير بلايين الدولارات من المعدات الهندسية والمعونات الفنية فى العديد من ميادين الصناعة المختلفة وقد وصل هذا التنافس الى ميدان بيع السلاح وانتاجه . وقد حاولت الولايات المتحدة كثيرا فى أن تجعل العالم الحر يقترب من المشكلة متعاونا ومتضامنا مع بعضه البعض وذلك للبعد عن مخاطرة التنافس فيما بينهما .

وكان لهذا التنافس الذى نشأ نتيجة لازمة البترول اثرا عنيفا على عناصر المعادلة السياسية الاقتصادية للشرق الاوسط ففى حين كانت الدولتين العظميين قادرتين فى الماضى على تأكيد نوع من السيطرة الضمنية على توريد الاسلحة فى علاقتهما مع بعضهما البعض . فأن المستقبل ينذر بوجود حالة لن يكون فيها هناك مخطط سياسى عريض يوجه امدادات السلاح الى منطقة الشرق الاوسط نظرا لدخول تجار السلاح الغربيون

الى المنطقة . وأصبح امام الدول العربية الان (سواء ذات الميول الامريكية منها اوذات الميول السوفيتية) مصادر تبادلية للحصول على السلاح مما يمكنهم من التقدم بحرية خارج نطاق تأثير القوى العظمى .

كل هذه العوامل (التى ذكرت من قبل) مجتمعة تمثل عنصرا جديدا من عناصر القوى والضغط للعالم العربى ، كما وان عودة الثقة التى وجدوها اخيرا والقوة الاقتصادية التى اصبحوا عليها اصبحت عوامل لاتعتبر فقط محددات للقوى العظمى لاعادة تقييم نفوذها فى المنطقة ولكنها ايضا تؤثر بعنف على مستقبل اسرائيل نفسها فى المنطقة وعلى حلبة الصراع السياسى والاقتصادى العالمى .

ومن المحاضرة التى القاها الدكتور بطرس غالى فى ندوة اكتوبر باكاديمية ناصر بالقاهرة فى ديسمبر ١٩٧٥ بالنسبة لدور البترول نجد الاتى :

كانت المرة الاولى التى فكرت فيها الدول العربية فى استعمال سلاح البترول هى فى سنة ١٩٥٦ ، حين وقع العدوان الثلاثى على مصر ، وكانت سوريا هى الدولة العربية الوحيدة فى ذلك الوقت التى استطاعت ان تستعمل سلاح البترول ، اذا قامت بنسف الانابيب التى تنقل البترول من [illegible] الى البحر المتوسط ، وكان نجاح التجربة الاولى فى استعمال سلاح البترول فى أضيق الحدود ، وذلك لان التجربة كانت فردية من دولة غير منتجة للبترول ولكنه يمر فقط فى ارضها ، وهى سوريا التى قامت بهذا العمل دون استشارة الدول العربية الاخري ، وفى مقدمتها العراق . ويبدوا أن المخطط

السورى قد تم دون اى اتفاق مع مصر التى وقع عليها العدوان . هـذا ولم تلـق هذه التجربة اى تاييد من الدول العربية الاخرى ، بـل أن بعض الاوساط العربية استنكرت هذا الاجراء الثورى وكانت ترى ضرورة فصل البترول عن السـياسة .

اما التجربة الثانية التى استعمل فيها سلاح البترول، فقد كانت حين وقع العدوان الاسرائيلى على البلاد العربية فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ وذلك تنفيذا لقرارات مؤتمر بغداد الذى عقد قبل وقوع العدوان ببضعة ايام . وكان من هذه القرارات منع وصول البترول الى اى دولة تعتدى او تشارك فى الاعتداء على أى دولة عربية بمد العون العسكرى الى اسرائيل واخضاع أموال شركات البترول والرعايـا التابعين للدول المشتركة فى العدوان لقوانين الحرب ، وفى اليوم نفسه اعلن الرئيس العراقى عبدالرحمن عارف وقف ضخ البترول العراقى ، واعلنت كل من الكويت والجزائر وليبيا والسعودية وقف تزويد الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والمانيا الغربية بالبترول ، الا أن سلاح البترول لم تكد تظهر آثار استعماله حتى وقعت الهزيمة العربية فى سيناء والجولان والضفة الغربية وهى الايام التى تلت تلك الهزيمة . وتركزت الآمال العربية على سلاح البترول لانقـاذ الموقف .

ولكن لم يمضى الا قليل من الزمن ، حتى انعقد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات العربية فى الخرطوم فى اول سـبتمبر سـنة ١٩٦٧ وجـاء فى الفقرة الرابعة مـن البيـان المشترك الذى صدر فى ختام المؤتمر وكان مؤتمر وزراء المـال والاقتصاد والبترول العرب قد أوصى بامكانية استخدام البترول كسلاح فى المعركة . ولكن مؤتمر

القمة رأى بعد دراسة الامر ان الضخ نفسه يمكن ان يستخدم كسلاح ايجابى باعتبار البترول طاقة عربية يمكن ان توجه لدعم اقتصاد الدول العربية التى تأثرت مباشرة بالعدوان ولتمكينها من الصمود فى المعركة .

وقرر المؤتمر استئناف ضخ البترول باعتباره طاقة عربية ايجابية . يمكن تسخيرها فى خدمة الاهداف العربية . وفى الاسهام فى دعم الدول العربية التى تعرضت للعدوان وفقدت نتيجة لذلك موارد اقتصادية للصمود لازالة آثار العدوان .

وتنفيذا لذلك اوقف استعمال سلاح البترول . ولنا ان نتساءل لماذا لم تنجح استراتيجية حظر البترول ، ولماذا لم تطبق الدول العربية سلاح البترول تطبيقا جادا ؟ ولماذا قررت الدول العربية بالاجماع فى مؤتمر الخرطوم وقف استعمال هذا السلاح ؟ ان الاسباب كثيرة ومنها :

- كانت الدول العربية منقسمة على بعضها بعض ، ولم يكن فى نية الدول العربية المنتجة للبترول ان تستعمله كسلاح من اجل مساندة مصر الناصرية او سوريا البعثية ، وكان الفتور يسود العلاقة بين مصر والسعودية بسبب حرب اليمن وغيرها كما كان هناك خلاف ايضا بين العراق وسوريا .

- انتهاء المواجهة العسكرية بين العرب واسرائيل فى ايام خاطفة ، وبالتالى لم تكن هناك فرصة لاستعمال سلاح البترول كسند للسلاح العسكرى .

ـ كان استعمال سلاح البترول موجها اصلا ضد الولايات المتحدة الامريكيــة للضغط عليها كى تضغط بدورها على صنيعتها اسرائيل . ولكن فى ســنة ١٩٦٧ لم تكن الولايات المتحــدة فى حاجة ماسة الى البترول العربى وكان فى امكانها الاستغناء عنــه .

ـ لم تكن الدول العربية متفقة على الهــدف الاساسى الذى من اجله يستعمل ســلاح البترول كما انهــا لم تكن متفقة على خطة دقيقة لكيفية استعماله .

ـ لم تكن ازمة الطاقة قــد تبلورت فى ذلك الحين ، كما ان الدول المنتجة للبترول لم تقرر تخفيض انتاجه بل استمر كما هو فى معدل انتاجه واكتفت بمنع بيع البترول مباشرة الى الدول التى فرض عليها قرار الحظر ، وعليه كان من السهل على تلك الدول المفروض الحظر عليها الحصول عليه بطريق غير مباشر .

ـ لم تكن الدول العربية ذات قدرة مالية واقتصادتمكنها فى ذلك الحين من تحمل اعباء المقاطعة البترولية والصمود فى مواجهة ضغوط الدول الكبرى المستهلكة للبترول .

اما فى المرة الثالثة التى استعمل فيها سلاح البترول ، فقد كان فى نوفمبر عام ٧٣ حيث كانت الملابسات تغاير كل المغايرة ماكان عليه الحــال فى المرتين السابقتين . ويمكن تقسيم الاسباب التى اسهمت فى تحقيق النجاح هنــا الى ثلاث مجموعات هى : الاسباب الســياسية ، والاسباب الاقتصادية ، والاسباب الفنية .

فعلى الصعيد السياسى كانت هناك ثلاثة أسباب رئيسيـــة ســـاعدت الدول العربية على تحقيق النجاح فى خطتهـــا وهى :

ـ الجـو السياسى الجديد الذى ســاد الدول العربية منذ ان تولى الرئيس / محمد أنور السادات زمام الحكم فى مصر ، **فقد نجح فى اقامة جسر من المودة بين مصر والسعودية** وكان هذا من العوامل التى دفعت السعودية الى الخروج من عزلتها الدبلوماسية ـ التى كانت قـد التزمتها منـذ ماقبل حرب يونيه سنة ١٩٦٧ ـ وجعلتها تضطلع بدور دبلوماسى هـام فى المعركة ضد العـدو الاسرائيلى **وقد كان هذا التقارب الوثيق بين اقوى دولة عسكرية فى المنطقة واقوى دولة بترولية فى المنطقة هو مفتاح نجاح تطبيق استراتيجية حظر البترول لانه كان رمزا للتكامل بين الســلاح العسكرى والسلاح البترولى .**

ـ استعمال سلاح البترول عقب نجاح عسكرى مذهل فى جبهة سيناء ، باقتحام خط بارليف وجناح عسكرى فى منطقة الجولان ، وايضا عقب هزيمة دبلوماسية منيت بهـــا اسرائيل نتيجة لقطع أغلبية دول العالم الثالث علاقاتها الدبلوماسية معها. وبالطبع فأن ذلك كان مغايرا لمـا كان عليه الوضع فى يونيه ١٩٦٧ . ونستخلص من ذلك ان ســلاح البترول وحـده لايمكن استعماله بجدية ولايمكن ان يحقق النصر الا متعاونا مع نجاح ... ســلاح العسكرى .

ـ لم تحقق الدول العربية ... ل هدف ايجاد جبهة موحـدة فيما يتعلق باستخدام ســلاح الب... هناك دولتين لم تطبقا استراتيجية الحظر

البترولى وهما العراق التى رات ان هـذه الاستراتيجية سلبية وغير مجزية وان العبرة بتأميم شركات البترول ، وتأميم ممتلكات الدول المعادية ، ولكن لا يحظر بيع البترول لها . والدولة الثانية كانت ليبيا التى لم تطبق استخدام سلاح البترول لاسباب غير واضحة ، فتارة تقول ان حرب اكتوبر غير مجدية وتارة تقول ان استراتيجية الحظر لامعنى لهـا الا فى ظل حـرب العصابات .

والمهم ان الموقف العراقي والموقف الليبى لم يؤثرا فى نجاح استعمال سـلاح البترول لان البترول السعودى والكويتى والجزائرى وبترول امارات الخليج كان يمثل اكثر من ٦٠٪ من انتاج البترول العربى وهذه النسبة كانت كافية للتأثير تاثير امباشرا على الدول المستهلكة للبترول .

وعلى الصعيد الاقتصادى هناك ايضا ثلاثة اسباب رئيسية ساعدت الدول العربية فى انجاح خطتها ، وهـذه الاسـباب هى :

ـ ازمة الطاقة التى سادت العالم والتي دفعت الدول المنتجة للبترول الى رفع سـعره قبل تطبيق اسـتراتيجية الحـظر بيومين . ولاشك ان تعطش الدول الصناعية الكبرى للبترول العربى كان من العوامل الاساسية التى جعلت لسلاح البترول تلك القـوة التى تسير بهـا .

ـ ساعد المركز المـالى والاقتصادى الجديد الدول العربية المنتجة للبترول عـلى استعمال استراتيجية الحظر البترولى باطمئنان ، فهى لاتخشى اى نتائج اقتصادية تترتب على تخفيض انتاج البترول .

— ازدياد حاجة الولايات المتحدة الامريكية الى البترول العربى فى اكتوبر ١٩٧٣ عما كانت عليه فى يونية سنة ١٩٦٧ .

اما على الصعيد الفنى فهناك ايضا ثلاثة اسباب رئيسية ساعدت الدول العربية على انجاح خطتها وهى :

— وضوح الهدف الذى من اجل تحقيقه طبق الحظر البترولى ، وهو تطبيق احكام القرار رقم ٢٤٢ الصادر من مجلس الامن فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ وقد ادى هذا الوضوح الى تدبير قانونى لهذا الحظر واسباغ صفة الشرعية الدولية عليه .

— وضوح اسلوب استعمال سلاح البترول . فان الدول العربية قد ادركت ان حظر البترول ضد بعض الدول دون تخفيض انتاجه بالنسبة لجميع المستهلكين سوف لايؤدى الى النتيجة الحازمة المرجوه ، لان الدول التى لايفرض عليها الحظر تستطيع ان تشترى مزيدا منه .

— تطبق الدول العربية استراتيجية الرد المرن حين استخدمت البترول بدلا من ان تستخدم استراتجية الانتقام العنيف وقد طبقت الدول العربية هذة النظرية فبدلا من ان تقطع البترول دفعة واحدة وفقا لنظرية الانتقام العنيف خفضته تدريجيا بنسبة ٥ ٪ كل شهر وفرقت بين الدول الصديقة والدول المعادية واعطت بذلك لاستراتجية الحظر البترولى مرونة وصلاحية .

ولكن سلاح البترول لم ينجح فقط بسبب وضوح الهدف ، ووضوح الاسلوب ، والتشاور المستمر بين الدول العربية المعنية ، ولكنه نجح أيضا نتيجة أن الدول

العربية حين رات ان اثاره قد تجاوزت ماكان مقدرا لها ، استطاع أن تتراجع تراجعا مخططا له وبمحض ارادتها .

ومامن شك فى ان سلاح البترول عمل على تدعيم مركز الوطن العربى على الصعيد الدبلوماسى فى المحافل الدولية فاصبحت الدول العربية قوة اقتصادية جديدة فى وقت السلم وقوة ردع فى وقت الحرب يضاف الى ذلك أن سلاح البترول ساعد على تدعيم الجبهة العربية وعلى تحقيق وحدة الصف ووحدة الهدف بين اغلبية الدول العربيـــة .

ويرجع ذلك الى تقسيم العمل بين الدول العربية والى التضامن الجديد الذى تولد عن العمل المشترك وفق هذا التفسير فدول المواجهة استعملت القوة العسكرية ودول البترول استعملت سلاح البترول وادى ذلك الى تكامل هذين النوعين من الاسلحة .

وقد اسهم سلاح البترول أيضا فى تثبيت العزلة الدبلوماسية التى منيت بها اسرائيل قبل حرب اكتوبر ، استكملت عناصرهـا بعـد هذه الحرب فقـد قطعـت الاغلبيةالعظمى منالدول الافريقيةعلاقاتها الدبلوماسية معاسرائيل. وامتد هذا الموقف المنصف للحق العربى الى دول أوروبا الغربية واليابان ، ولاشك أن سلاح البترول هو الذى اجبر الولايات المتحدة الامريكية على التدخل من اجـل تسوية ازمة الشرق الاوسط وهو الذى دفعها الى الضغط على اسرائيل . وكان من نتائج هذا الضغط ابرام اتفاقية عسكرية لفك الاشتباك فى منطقة قناة السويس ثم فى منطقة الجولان ، ونتيجة

لسلاح البترول بدأت حكومة واشنطن تتخلى عن المساندة شبه المطلقة لاسرائيل ونتقف موقفا اقرب الى التوازن منه الى المساندة . وبايجاز ، فان سلاح البترول كان سلاحا رادعا جعل الدول الاوربية واليابان والولايات المتحدة الامريكية تغير من موقفها من ازمة الشرق الاوسط وتعترف بالكيان الفلسطينى وبحق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم.

ونستخلص من ذلك ان سلاح البترول سواء اتخذ صورة الحظر او صورة الحد من الانتاج او صورة رفع الاسعار فانه سلاح للتهديد اكثر مما هو سلاح للقهر وهو سلاح للردع اكثر مما هو سلاح للهجوم ، فهو فى ذلك اقرب الى سلاح الذرى منه الى السلاح التقليدى فاستعماله سيصيب بصفة خاصة دول اوروبا الغربية واليابان ودول العالم الثالث وهى دول تقف الى حد كبير الى جانب العرب عند الاصرار على استعماله ضدها قد يؤدى الى انهيار اقتصادياتها كما أن استعماله دون خطط مدروسة دراسة وافية قد يؤثر على متانة الجبهة العربية ، وهذا ينقلنا الى دراسة القضية الثانية .

واذا كان سلاح البترول قد قام بدور ايجابى فى كفاح العرب المشترك فقد كانت له الى جانب ذلك بعض الآثار السلبية بالنسبة لمستقبل العرب يجب ان تؤخذ فى الاعتبار وتناقش فى صراحة وجدية وفى مقدمة الجوانب السلبية تقسيم المجتمع العربى الى فريقين : دول عربية غنية تزداد ثراء بسبب البترول ، وارتفاع سعره ، ودول اخرى ليس لها هذا المورد فهى فقيرة وتزداد فقرا . واحتمال اتساع الهوة بين هاتين المجموعتين من الدول العربية فى السنوات القادمة يمثل عقبة جديدة تعترض سبيل اتمام الوحدة المنشودة لاسيما ان الدول الضعيفة عسكريا هى غالبيتها التى تمتلك البترول والدول القوية عسكريا هى فى جملتها الفقيرة لانها لاتمتلك البترول . وينجم

عن ذلك مايتردد على افواه سكان دول المواجهة اذا يقولون انهم ضحوا بالارواح والدماء ولم تقدم لهم دول البترول المساعدات التى ينبغى ان تكون . ويقولون ان هذه الدول الغنية تفضل توظيف أموالها فى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الراسمالية — على ان تعين بها اخواتها المجاهدين . ويقال كذلك فى دول المواجهة انها هى التى مكنت دول البترول بانتصاراتها العسكرية من رفع سعر البترول وكان يجب ان تنال حظا من هذا الارتفاع اما دول البترول فتقول ان الدول العربية فى مجموعها تملك القدرة الاقتصادية والتكنولوجية على استيعاب أموال البترول وتقول ايضا ان رفع سعر البترول يرجع الى ازمة الطاقة . اى الى قانون العرض والطلب أكثر مما ترجع الى النصر العسكرى العربى .

وهناك خطر يهدد الجبهة العربية الجديدة ، وهو يكمن فى انقسام الدول المنتجة للبترول بسبب اختلافها فى الاستراتيجية البترولية الواجب اتباعها ، فهناك دول عربية منتجة للبترول عدد سكانها قليل مثل السعودية والكويت ودولة الامارات وقطر وبالتالى لايمكنها استيعاب مواردها البترولية فى مشروعاتها الاقتصادية . وهناك مجموعة أخرى من الدول العربية المنتجة للبترول ذات كثافة سكانية مثل العراق والجزائر وهذه تقدر على امتصاص عائدها البترولى فى مشروعات التنمية فيها فالمجموعة الاولى يكون لها مصلحة فى الحد من انتاج البترول ولكن المجموعة الثانية لامصلحة لها فى ذلك كما انه قد يكون هناك اختلاف بين المجموعتين فى استراتيجية رفع سعر البترول ولايجوز ان يستهان بمثل هذه الاختلافات ، اذ ان من اهم اهداف الاستعمار تفتيت الجبهة العربية باثارة الفتن وتوسيع شقة الخلاف بين الدول العربية

التى تنتج البترول والدول العربية التى لاتنتجة والدول التى تنادى بالحد من انتاجه التى لاترى ذلك وبين الدول العربية التى تنادى برفع سعر البترول وتلك التى تنادى بخفضة .

ولاشك ان المحور السياسى الذى يربط بين القاهر والرياض هو ضمان للتغلب على تلك التناقضات التى تهدد وحدة الصف ووحدة الهدف العربى ولكن لابد من تحويل هذا المحور من التطور السياسى القابل للتغيير الى التطور التأسيسى التنظيمى ليكون له من الاثر والبقاء ، مثل ماكان لمشروع الفحم والصلب من اثار فى تحقيق الوحدة الاوروبية الغربية .

ومن محاضرة البترول والاستراتيجية (نقاط الضعف والقوة فى سلاح البترول) لمعهد الدرسات الاستراتيجية البريطانية عام ١٩٧٤ ذكر الاتى :

ان اسباب فشل سياسة حظر تصدير البترول عام ١٩٦٧ يرجع الى انقســـام الدول العربية ايديولوجيا واقتصاديا مما جعلها غير قادرة على القيام بأى تضحيات لصالح بعضها البعض ، وكذا الى عدم وجود اى جدية فى الحظر ، كما ان احد دول شمال افريقيا المنتجة للبترول لم تكن فى الحقيقة تحجب امداداتها البترولية عن المانيا الغربية .

وفى عام ١٩٧٣ **كانت اسباب نجاح استخدام البترول كسلاح هو نتيجة لنجاح الرئيس السادات فى تحسين العلاقات المصرية السعودية** وبالتالى دعمت الدور الايجابى والفعال للسياسات العربية . كما أنه وبحلول منتصف عام ١٩٧٣ كان معظم ان لم يكن كل الدول العربية المنتجة للبترول قد اصبحوا يشكلون قوة اقتصادية كبرى ، مما جعلهم عند الضرورة يستطيعون ايقاف ضخ البترول كلية دون اى اضعاف لاقتصادهم كما ان الاجماع العربى بخصوص استخدام البترول كسلاح سياسى اصبح اقل حرجا وبالاضافة الى ذلك اخذ كل من مصر وسوريا لزمام المبادأة فى الحرب لاول مرة منذ عام ١٩٤٨ قد خلق ضغط معنوى هام ازداد تأثيرا باستخدام سلاح البترول بواسطة الدول العربية الغير مشتبكة فى القتال .

وعلى الارجح فان حظر تصدير البترول العربى هو السبب الرئيسى فى اتجاه السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط نحو الواقعية متمثلا فى المبادرة الحالية للحكومة الامريكية لتحقيق السلام فى الشرق الاوسط ، كما انه كان هناك اثناء وبعد حرب اكتوبر تحركات من جانب دول السوق الاوربية المشتركة واليابان نحو تفهم اكثر تطابقا مع التفسير العربى لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وخاصة اليابان (**من محاضرة انظمة التحالف ومشكلة الطاقة اليابان**) تستورد الجزء الرئيسى من احتياجاتها من البترول من الدول العربية ولذلك فقد حاولت الوصول الى اتفاق سياسى يرضى العرب خصوصا انها كانت لا تملك الا ٥٩ يوما مخزون بترول .

وكان تأثير سلاح البترول هذا كبيرا على دول اوروبا الغربية مما دعاها الى رفض الاشتراك فى الجسر الجوى الذى اقامته الولايات المتحدة الامريكية لامداد اسرائيل بالسلاح

ومن البحث الذى قدمه ادجار اوبالس عن تاثيرات حرب اكتوبر فى الندوة الدولية لحرب اكتوبر عام ٧٣ باكاديمية ناصر العسكرية بالقاهرة عام ١٩٧٥ نجد الاتى :

لقد أحدثت حرب ١٩٧٣ عددا من التغييرات فى الغرب أبرزها حلف الاطلنطى اصيب بشرخ كبير جعله لا يزال هشا حتى الآن ، وهو الحلف الذى انشىء بعد الحرب العالمية الثانية عند بداية الحرب الباردة فى أوربا وظلت الدول الاعضاء فيه توافق على وجوده ولكنها لم تختبر جدواه حتي ذلك الوقت . وقد شعرت الدول الاعضاء بالفزع والغضب الشديد من موقف امريكا المتسلط تجاهها ، ومن الاساليب التى استخدمتها الولايات المتحدة فى ارسال الامدادات العسكرية الحيوية على وجه السرعة الى اسرائيل ومن ثم بدأت هذه الدول تتساءل عن الغرض من انشاء الحلف ، ولاتزال تتساءل عن ذلك حتى الآن . كما أن أمريكا شعرت بالغضب لان حلفاءها الذين يتمتعون بالحماية بفضل المظلة النووية الامريكية لم يقدموا المساندة غير المشروطة لسياستها الموالية لاسرائيل . ودهشت أمريكا لان هذه الدول اتخذت مواقف مستقلة ازاء المشكلة بين العرب واسرائيل ربما بدافع حاجتها الى البترول العربى وغيره من المصالح التجارية وهى مصالح لاتتفق بالضرورة مع المصالح الامريكية . ووجدت امريكا ان حلفاءها ليسوا توابع مذعنين كما هو الحال بين الاتحاد السوفييتى والدول المتحالفة معه .

وليس من المبالغة فى شيء ان نقول ان حرب اكتوبر كانت بمثابة صدمة لحلف الاطلنطى فعندما طلبت امريكا من حلفائها ان يقدموا لطائراتها تسهيلات الهبوط والتزويد بالوقود لتمكنها من اقامة الجسر الجوى الطويل لنقل الامدادات والاسلحة والذخائر

الحيوية من امريكا الى اسرائيل ، اعتذرت بعض هذه الدول الحليفة عن عدم تقديم هذه التسهيلات فى حين ان بعض الدول الاخرى رفضت ذلك رفضا صريحا . ولم تتمكن الطائرات الامريكية الا من استخدام مطار واحد فى جزر الازور بعد ان قدمت امريكا وعدا للبرتغال بتأييدها فى الامم المتحدة بشأن قضية احدى المستعمرات . وبهذا وحده امكن القيام بعملية الجسر الجوى . وفى وقت متاخر نقلت الولايات المتحدة كميات من العتاد الحربى من مخزون الحلف فى اوربا وارسلتها بقدر كبير من السرية الى اسرائيل دون أن تكلف نفسها واجب ابلاغ الدول التى كان هذا المخزون موجودا فى اراضيها بما كانت تفعله الامر الذى اثار سؤالا حول ما اذا كان الهدف من الحلف يأتى من حيث الاهمية بعد المصالح الثنائية الامريكية ، واذا كان الامر كذلك فماذا يمكن أن يحدث اذا شنت دول حلف وارسو هجوما على دول أوربا الاعضاء فى حلف الاطلنطى .

ولاسباب اساسية بحته لن تستطيع امريكا اتباع اى من هذين الاسلوبين بعد ذلك ولهذا فأن المخططين وواضعى الاستراتيجية الامريكية وجدوا لزاما عليهم ان يبحثوا عن الوسائل البديلة التى يمكن استخدامها فى حالة نشوء موقف طارىء مماثل للذى نشأ فى حرب اكتوبر . لقد اصيب الجزء الجنوبى من حلف الاطلنطى بشرخ . وتواجه امريكا مشكلة اصلاح هذا الشرخ الذى اصاب دول الخط الاول فى الحلف كما أنها تشعر بالقلق ازاء حساسية جناح الحلف المواجه للشرق الاوسط المعارض لأفكار ومثاليات العالم الثالث وهى مثاليات لاتتفق بالضرورة مع مثاليات الغرب او الشرق كذلك فأن أمريكا تعانى مشكلة اسرائيل وعليها ان تجد وسيلة لسد حاجات هذه الدولة عند الطوارىء لكى ترضى اليهود الامريكيين ومن المعتقد أن امريكا اعادت تسليح اسرائيل بأكثر مما لديها قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ فضلا عن ذلك فانها خزنت كميات هائلة من الاسلحة .

والذخائر والمؤن فى اسرائيل . كما ان لديها من هذه المواد فى قواعد غير تابعة لحلف الاطلنطى وعلى ظهر السفن الحربية الامريكية ، ويمكن نقل هذه الكميات الى اسرائيل بسرعة فى المواقف الطارئة . لقد دلت حرب أكتوبر على أن امريكا تواجه فى بعض الاحيان تعارضا بين مصلحتين استراتيجيتين رئيسيتين هما حلف الاطلنطى واسرائيل ، ويصعب عليها ان تعتطى الاولوية لكليهما معا ولقد أصبح واضحا ان حلف الاطلنطى لايستطيع ان يتمتع بالثقة او يضمن لنفسه مقومات البقاء الا اذا اعتمد كلية على البترول العربى . وهذا هو السبب فى الدعاية الضخمة التى احاطت دبلوماسية المكوك التى يقوم بها كسينجر ، كما اندفعت الحكومة الامريكية بفعل حرب اكتوبر الى بذل جهود شاقة لاكتساب موطىء لاقدامها فى الشرق الاوسط لكى تحاول طرد النفوذ السوفييتى من الدول العربية لتأمين الجزء الجنوبى من حلف الاطلنطى وكذلك لكى تضمن تدفق البترول العربى الى الغرب بصرف النظر عن الظروف فى حالة الحرب او فى حالة السلام .

ومن مقالة تقييم مابعد الحرب التى نشرت فى مجلة Military Review **عدد اغسطس ١٩٧٤ نجد الاتى :**

ومن ناحية اخرى فقد احدثت حرب اكتوبر وحظر البترول الذى تلاها تدهورا فى العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها الاوربين مما أدى الى وجود خلاف عميق فى حلف الاطلنطى لاول مرةمنذ نشأته . والواقع انالذى حدث هو اختلاف حقيقى بين المصالح الامريكية والاوروبية .

وقد رأت بعض الدول الاوروبية ان استمرار تدفق البترول لها هو الصالح الوطنى الاساسى لها وقبل كل شيء ، ولذلك حاولت التنصل من إمدادات أمريكا العسكرية لاسرائيل وفى الناحية الاخرى كانت الولايات المتحدة مهتمة بالحفاظ على ميزان التسلح بين اسرائيل والعرب لمواجهة التهديد السوفييتى بالتدخل ، وكانت تعمل للوصول الى نتيجة تؤدى الى اتفاقية نهائية للسلام فى الشرق الاوسط .

وسوف تؤدى الخلافات الموضوعية التى ظهرت بين الولايات المتحدة وحلفائها الاوروبيون حول الشرق الاوسط بلاشك الى حدوث توتر اكثر فى التحالف الغربى ، ان لم يتم وضع هيكل نظام جديد للتعاون يبنى على اسس قوية من المصالح المشتركة ، والمشكلة الاساسية انه ولادولة واحدة من الدول الصناعية قررت ماذا ستفعل ازاء الموقف البترولى ومادامت الحكومات لم تصل الى اتفاق فى حدود دوائرهم ، لذلك فانه من الصعب عليهم الاتفاق معا على سياسات عالمية .

وبينما ترى الولايات المتحدة انه لايمكن فصل الاعتبارات الاقتصادية عن الامن فان معظم الدول الاوربية يفضلون بقاء الاعتبارات الاقتصادية منفصلة عن اعتبارات الامن ، ولكن يجب على الدول الاوربية ان تعترف ان استمرار التهديد بحرب كبرى فى الشرق الاوسط يعتبر تهديدا لامدادات البترول التى يحتاجون اليها بشدة . ويجب على الولايات المتحدة ان تأخذ فى اعتبارها احتياجات ومصالح الدول الاوربية عندماتاخذ على عاتقها تنفيذ سياسات فى الشرق الاوسط سيكون لها تاثيرا مباشرا على رخاء المجتمع الاوروبى .

لقد كانت الولايات المتحدة تنظر الى الشرق الاوسط باستمرار على انه يتكون من اهتمامين مستقلين احداهما خاص بالاهتمامات السياسية وهو ما يخص النزاع العربى الاسرائيلى والآخر خاص بالاهتمامات الاقتصادية وهو مايخص الخليج وكانت ترى ان العلاقات بين هذين الاهتمامين ضئيلة للغاية وان تأثير كل منهما على الآخر ضعيفا جدا.

أما الآن فان هذه العلاقة قد وضحت ولم تصبح محل تساؤل . وكما شرح من قبل فقد اوضحت حرب اكتوبر ان الدول المنتجة للبترول يمكن ان تستخدم بترولها كسلاح لتحقيق أهداف سياسية .

ومع ان المقاطعة البترولية مع الولايات المتحدة لم تكن حرجة فى اطار ذلك ، الا انها بلاشك ستكون خطيرة فى المستقبل اذا وجدت الولايات المتحدة نفسها غير قادرة على ايجاد بديلا آخر للبترول العربى .

وقوة سلاح البترول وضعفه سوف يعتمد اعتمادا كبيرا على الاستراتيجية العربية التى يتم وضعها له ومدى كفاءتها وفاعليتها ومدى اخذها فى الاعتبار العناصر والعوامل المختلفة الداخلة فى ذلك وخاصة اذا ما عرفنا **من البحث الخاص بمشكلة الطاقة فى الدول النامية لمعهد الدراسات الاستراتيجية عام ١٩٧٤ الآتى :**

«غير ان رفع اسعار البترول قد اوجد مشاكل اقتصادية لا تحتمل بالنسبة للدول النامية الفقيرة فقد اوجد الارتفاع الحاد فى الاسعار مشاكل متعددة ، تعرضت معه

؛ التنمية فيها لاخطار التوقف ، وبالطبع فان الزيادة السريعة فى تكاليف استيراد
ول قد اثرت بدرجات متفاوتة على هذه الدول . ان الدول ذات النمو السريع
البرازيل وكوريا الجنوبية جعلها فى وضع يمكنها من دفع الزيادة فى اسعار الطاقة
رة اقل عناء من الدول ذات معدل النمو البطىء مثل الهند وبنجلاديش .

لقد اثرت مشكلة الطاقة على خطط التنمية للسنوات العشر القادمة والتى كانت
ف الى تحقيق معدل نمو سنوى بحد أدنى ٦٪ ولذلك فانه يجب تقديم معونة
نوية للدول النامية مقدارها ١٠ — ١٢ مليار دولار تمكنها من الوصول الى الحد
دنى للتنمية المقررة ، وعلى ان يراعى فى هذه المنحة ان يكون منها من ٤ الى ٥ مليار
لار تقدم لها كمنحة دون مقابل .

وبالطبع ولاسباب عدة لن تستطيع الدول المتقدمة ان تقدم الكثير للدول النامية
لفقيرة — وعليه فانه يطرح بديلا لذلك السؤال التالى : هل تستطيع الدول المنتجة
للبترول أن تقدم العون المطلوب للدول النامية الفقيرة ؟

ان يد البترول السحرية يمكن ان تحول بلدان مثل فنزويلا الى قوة صناعية
كبيرة والجزائر الى اليابان الافريقية ، وايران الى دولة متقدمة صناعيا وعسكريا
فى مستوى فرنسا او المانيا وذلك خلال فترة عشر سنوات . كما أن دولا مثل السعودية
والكويت وقطر (ذات الاحتياجات المعيشية المحدودة تبلغ ايرادات البترول فيها الى حوالى
٤٠ مليار دولار أى أضعاف احتياجاتها . ان الانسان يمكن أن يتخيل الآثار الاقتصادية

والسياسية والاستراتيجية لايرادات البترول التصاعدية والتى ستصل الى حـــوا
تربليون دولار ، أى ما يساوى الاحتياجات النقدية للولايات المتحدة الامريكية عـــ
١٩٨٠ .

إن الجزء الاكبر والاغنى من دول منظمة الاوبك هى دول اسلامية . وقد وافة
هذه الدول على انشاء البنك الاسلامي المخصص لمنح الدول الاسلامية الفقيرة القرو
اللازمة لبرامج التنمية براس مال قدره ٢ مليار دولار ساهمت المملكة العربيـــــ
السعودية فيه بمبلغ ٩٠٠ مليون دولار . كما قامت الدول العربية بانشاء بنك لمسا
الدول الافريقية بمنحها القروض اللازمة لتنفيذ برامج التنمية المقررة . وربما ك
الدين هو همزة الوصل الوحيدة بين دول العالم الثالث الغنية والفقيرة وهو الع
الوحيد الذى يجمع دول ذات اتجاهات وميول متناقضة مثل المغرب وماليزيا والعر
واندونيسيا معا » .

وخلاصة ما سبق وما اشارت له كل الدراسات التى تمت على سلاح البتر
العربى فاننا نجد الدول الغنية قد حددت فترة عشرة سنوات امام الدول البترول
النامية لتستفيد من نتائج حظر البترول أثناء حرب ١٩٧٣ واخذت طوال تلك الف
فى اعداد الدراسات ووضع الاستراتيجيات والخطط لتقليم اظافر هذه الدول الصد
ونزع هذا السلاح الكبير والضخم من يدها حتى لا يؤدى سوء استخدامه الى حد
كارثة اقتصادية واجتماعية دولية .

ونجحت فعلا عام ١٩٨٣ اى بعد عشر سنوات كما قدرت كل الدراسات التى ناقشت هذا الموضوع فى تقليم الاظافر ولكنها لم تنزع هذا السلاح بالكامل من اليد العربية حتى الآن وأن كانت قد قربت من ذلك وكانت النتيجة حتى الآن هو ما حدث مؤخرا لدول الاوبك وخفض عائدات البترول .

ولكن وكما سبق ان اشرنا فان استراتيجية عربية موحدة اساسها صادرات بترولية وصناعات استراتيجية وتصنيعيه للخدمات ولاستصلاح اراضى واستزراعها لايجاد اكتفاء صناعى وغذائى للشعوب فى المنطقة لهو القبضة القوية التى تساعد على عدم افلات هذا السلاح من يد العرب حيث ان القبض على سلاح البترول بقبضة صناعية متقدمة وغذائية شاملة لهى القبضة الفولاذية كما يقولون وخاصة اذا ما عرفنا ان سلاح الحبوب سيكون هو سلاح القرن ال ٢١ ومن يتملك هذا السلاح مقرونا بسلاح الطاقة سيكون هو الاقوى والاعظم والاكثر تقدما وغنى .

نتائج زلزال اكتوبـــر

كان للصدام العربى الاسرائيلى الذى بدا يـوم ٦ اكتوبر عام ١٩٧٣ كثيرا مـن الاهتمامات والانعكاسات بعضها عسكريا بحتا يشكل اهميـــــة خاصة للعاملين فى الاستراتيجية العسكرية كما أن هناك العديد من الدراسات التى قيمت معارك هـــذه الحرب والدروس العسكرية المستفادة منها .

وخلاف هذه الاهتمامات العسكرية كان هناك ايضا اهتمامات وانعكاســـات سياسية واقتصادية وسيكلوجية (نفسية) واضحة تهم ايضا رجال الاستراتيجيـــة العســــكرية .

ونجد فى عالم اليوم «الكثير التعقيدات » ان الاستراتيجية العسكرية لم يعـــد لها وجودا منفردا نظرا لان الاختبارات الاستراتيجية والقرارات أصبحت تؤخـــذ فى ظل المناخ العام للسياسة العالمية ولم يعد هناك خطأ فاصلا بين المشاكل العسكرية والسياسية والاقتصادية والنفسية .

ان الحرب التى بدات فى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ويطلق عليها فى بعض الاحيان بحرب يوم الغفران كان وسيستمر لها تأثيرات وانعكاسات واضحة على كـل من العالم العربى وعلى اسرائيل على الخصوص وعلى المجتمع الدولى وعلى القوتين العظمتين على العموم .

واذا كان هناك شيء آخر يمكن ان يقال فان هذه الحرب قد جددت بطـــريقة مثيرة الاهمية الاستراتيجية للمنطقة ، كما اعدت المسرح للكثير مما سوف يحدث فـــى المستقبل فيما يخص العلاقات الاقليمية والعلاقات الدولية .

١ ــ النتائج والانعكاسات على العالم العربى :

كانت النتائج والانعكاسات لحرب اكتوبر عام ١٩٧٣ كثيرة ومتعددة ، وقـــد اظهرت هذه الحرب لدول العالم مصادر القوى المختلفة التى يملكها العالم العربى فقد اظهرت بوضوح عظمة العسكرية المصرية وقوة التضامن العربى واهميته فى انجاح الاستراتيجية البترولية .

أ ــ وبالنسبة لهذا الموضوع ورد فى مقالة **« حـرب اكتوبر ــ تقييم ما بعـد الحرب » التى نشرت فى مجلة ال «** Military Review **عدد اغسطس عام ١٩٧٤ ــ الآتى :**

« ان حرب أكتوبر قد حطمت الخرافة التى كانت قائمة منذ الانتصـــار الاسرائيلى السريع عام ١٩٦٧ . وقد ادى النجاح المذهل للعرب فى حـــرب ١٩٧٣ الى عودة الروح للوطن العربى وتاكيد الذات العربية وقدرتها عـــلى القتال وعلى الانتصار ، واكدت للعالم حقيقة القومية العربية وأن العرب قادرين على نبذ خلافاتهم جانبا لمواجهة العدو المشترك صفا واحدا . كما اكدت أيضا على قدرة المقاتل العربى المصرى وقدرة قادته فى ميدان المعركة.





وبلا شك فقد انهت هذه الحرب
الخلافات على الساحة العربية







وبعد اتمام توحيد كلمة العرب حصلت مصر على تأييد الدول الافريقية



كذلك اوضحت جليا قدرة المقاتل المصرى على وجه الخصوص والمقاتل العربى على وجه العموم على التعامل مع اعقد انواع التسليح الحديثة وتطويعها لظروف الاستخدام .

وبلا شك فقد أنهت هذه الحرب الخلافات التى كانت موجودة فى الساحة العربية . وحصل العرب على تأييد معظم الدول الافريقية لقضيتهم .وكان هذا الدعم والتأييد أساسيا ليس فقط اثناء ادارة المعركة ولكن ايضا فى ادارة المفاوضات التى تبعت ذلك . كما وأن الفض الناجح للاشتباك مع اسرائيل قوى وزاد من هيبة واحترام السادات وزيادة نفوذه على كل من المستوى العربى والمستوى العالمى مما اعطاه يدا قوية عند التعامل مع اسرائيل اثناء الجزء السياسى لمؤتمر السلام المقرر عقده بجنيف .

وبنبذ فكرة منع الجلوس وجها لوجه مع اسرائيل فى محادثات سلام ، فان المصريون اثبتوا أن القادة العرب عندهم من القوة التى تمكنهم من الجلوس والتفاوض مع اسرائيل والخروج بنتائج مقبولة .

ويلاحظ ان اكبر اختبار للسادات وللوحدة العربية الجديدة التي اوجدها ستجىء فيما بعد نظرا لان العرب سيحاولون الربط بين النجاح المصرى فى سيناء والمشاكل الاخرى الصعبة فى مرتفعات الجولان والمشكلة الفلسطينية ومشكلة القدس .

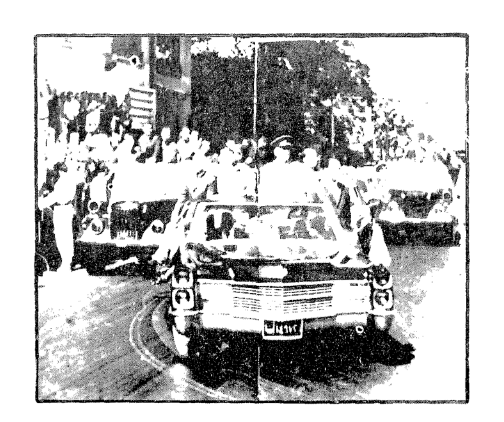


أثبت العرب قدرتهم على القتـــال بشجاعة





ان حرب اكتوبر قد ادت الهدف المطلوب منها سياسيا .



ب . — ومن المحاضرة الخاصة باتجاهات التغيير تجاه الصراع — ردود الفعل لحرب اكتوبر فى الدول المتحدثة بالالمانية للبروفسير / لبيتر جيرليش بجامعة فيينا والتى القاها فى ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ بالقاهرة — نجد الاتى :

وهكذا يرى «هوتنجر» ان حرب اكتوبر قد ادت الهدف المطلوب منها من الناحيــة السياسيــة وقد شجعت هذه الحرب الدول العربية وبثت فيهم شعورا جيدا بالقوة — ومن ناحية اخرى جعلت الاسرائيليين غير متاكدين من سلامة سياساتهم السابقة .

وربما كان اكثر التحاليل عمومية هو ذلك الذى قـام به Friedel . وهو المانى غربى متخصص فى مسائل السياسة العسكرية ، وهو يرى ، ان الحرب التى بدأتها مصر وسوريا بهجمة مزدوجة فى وقت واحـد اذهلت اسرائيل غاية الذهول وقـد مكنت المهاجمين من احراز النجاح واطلقت موجـة من التضامن فى العالم العربى وبصفة خاصة كان عبور المصريين الناجح للقناة سببا فى ان تفقد اسرائيل سمعتها بانها لاتقهر .

ج — ومن البحث الخـاص « بالشرق الاوسط الدروس والتوقعات والبدائل العربية المتاحة مستقبلا » — معهد الدراسات الاستراتيجيـة عام ١٩٧٤ نجـد الاتى :

يمكن اعتبارا ان التطور الاقتصادى والاجتماعى هو الهدف الرئيسى للسياسات العربية خلال العقد القادم . والنجاح هنا يعتمد على ازالة المواجهة والصراع ، والعمل على عزل مؤيدى الاهــداف المتطرفة . واذا نجحوا فى هذا فأن ذلك سيؤدى الى التقدم والى استقرار اكثر على كلا المســتويات ويصبح للسياسات المعتدلة بالمنطقة تأثيرا دائما . ان الصراع العربى الاسرائيلى هــو الاثر الباقى من مرحلة النضال الوطنى وهو العامل المعــوق لاسباب التقدم الاجتماعى والاقتصادى .

ان ذلك الامر لم يكن يسمح لدول مثل مصر والسعــودية ان تتقبل سياسة الامر الواقع فى المنطقة قبل اكتوبر .

لقد حققت الدول العربية درجة عالية من التضامن من خلال حــرب اكتوبر . ومثل هذا التضامن من الممكن حدوثه اذا انهارت المفاوضات العربية الاسرائيلية حــول النزاع .

د ـ ومن البحث الخاص بالشرق الاوسط والمجتمع الدولى « الصراع العربى الاسرائيلى » لمعهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن عام ١٩٧٤ نجد الاتى :

لقــد أدت حــرب ١٩٧٣ الى تقوية النظم الحاكمــة ـ فى العالم العربى ـ وسياساتها . واثبت العرب قدرتهم على القتال بشجاعة وعلى

استخدامهم البترول كسلاح فعال . واكتسب العرب على المستوى الدولى كيانا جديدا ، واوجدت حرب اكتوبر توازنا للقوى فى العالم العربى . لقد تشكل **محور القوة الجديدة من مصر والسعودية** ،وتنازلت الدول المتطرفة عن موقفها العدوانى ، وقامت اما بالدخول ضمن التوازن الجديد او اتخذت جانبا منه كما فعلت العراق وليبيا . هذا وقد عبر التجمع الجديد عن نفسه فى اطار تحالف مرن شمل كنواة له من مصر والسعودية وسوريا والجزائر . واصبح هذا التحالف راغبا فى العمل على التوصل الى حل سياسى للمشكلة الفلسطينية . ومن الواضح ان يقبل الاعتراف باسرائيل ، ويواجه الفلسطينيين الآن قبول الدول العربية لنفس الحل الذى ظلوا هم والحركة الناصرية يرفضونه طوال حوالى ربع قرن . واصبح من المحتم عليهم الان ان يتقبلوا وجهة نظر الدول العربية المبنية على قبول حل سياسى على اساس الاعتراف باسرائيل او ان يرفضوا اى حل ويخاطروا بمواجهة مع الدول العربية والجبهة الجديدة التى يشكلونها .

ولاتزال هناك بعض المنظمات الفلسطينية ترفض مبدأ التفاوض مع اسرائيل على اساس ان الحركة الفلسطينية ستدخل المفاوضات من موقف ضعيف ، لانه لم يتم الوصول مع اسرائيل الى مرحلة الحرب الشعبية ولم يتم تحرير اى جزء من الاراضى الفلسطينية عن طريق الكفاح المسلح ولان موقفهم مقيدا بالتزام الدول العربية بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

أن مجموعة الـــدول العربية المهتمة بالتنمية الداخلية ولهم مصلحة أكيدة فى تسوية المشكلة سوف تتجه نحو الغرب . وستلجأ هذه الدول آلى الولايات المتحدة ، لنفوذها ازاء اسرائيل وذلك لاعطاء المباحثات قوة الدفع اللازمة . كما ســتحتاج هذه المجموعة الى مســاعدة الدول الاوربية واليابان لتوجيه الثروة الناتجة عــن البترول نحو التقدم الاقتصادى والاجتماعى لشعوبها . وفى نفس الوقت فأن وجود الاتحــاد السوفيتى ضرورى لاحداث توازن ولاضافة قــوة للمزايدة فى المفاوضات والاهم من ذلك هو ضمان الحصول على السلاح السوفيتى اللازم مع توقع خــطر تجــدد القتال .

على آية حــال ، فأن العرب سيزداد اعتمادهم على القوى الكبرى فى الحصول على امداد السلاح والتدريب لزيادة مقدرتهم العسكرية وبلا شك فان القوة العربية تعتمد على موارد مالية هائلة تستطيع معها ودون اى خوف اقتصادى من وقف امدادات البترول عن الــدول المستهلكة وبالتالى فى اشعال نيران الحرب . وربما تخطت قــوة البترول مرحــلة الذروة . **وايا كانت الصورة فان القوة السياسية المستمدة من ســلاح البترول ظاهرة وقتية وسريعة الزوال .**

ولـــا كانت أوربا واليابان لا يمكنها ممارســـة دور فعال لتلبية مطالب الحـــرب السياسية ، ولـــا كان البديل لذلك هــو حدوث مواجهة بين الدول المنتجة للبترول والدول المستهلكة ، فان يبدو انه من المستحسن للدول العربية تجنبها ، وأن تركز العلاقات العربية ــ الامريكية على النواحى الســياسية والعلاقات العربية والاوروبية واليابان

على النواحى الاقتصادية . وهذا لايمنع من اتخـاذ بعض الاجراءات الدبلوماسية المحدودة من أوربا واليابان للمساعدة فى تلبية مطالب العرب السياسية .

هذا ويلاحظ أنه لا يمكن للاتحـاد السوفيتى ان يكون بديلا للغرب فى مجـال الاقتصاد . لان امكانيته الاقتصادية محددة كما انه ليست لديه اسواق للبترول العربى . وسياسيا يمثل الاتحـاد السوفيتى مصدرا بديلا لتأييد العرب واهدافهم السياسية وورقة للمساومة السياسية وموردا رئيسيا للسلاح .

ان الخليج الفارسى هو مسرح الخلافات العربية والصدام المتوقع مـع قـوة كبرى اقليمية غير عربية وهى ايران . وهذه المجابهة يمكنها أن تكون معالم مشابهـة للصراع العربى الاسرائيلى وتؤثر على سياسات دول الشرق الاوسط خلال العقد القادم .

ان ايران تعتبر البادئة الى حـد كبير . فقـد جعلت ايران من نفسها فى السنوات الاخيرة القـوة المهيمنة على الخليج ، وهى على وشك ان تبسط نفوذها على المحيط الهندى لتأمين شرايين تجارتها فى الخليج ومـا وراءه . وهى تهدف بذلك ان تصبح قـوة عظمى اقليمية فى المنطقة .

ان سياسة ايران الخارجية تهدف الى الابقاء على الوضع الراهن فى الخليج وتنشر نفوذها فى هذا الاطار . **وهذا يشمل عزل واحتواء القـوى المتطرفة فى الخليج (مثل العراق واليمن الجنوبية) ومحاولة اضعافهم (مساندة سلطان عمان ، تغذية التمرد الكردى تقوية الخـلاف بين اليمن الشمالية والجنوبية) .**

ان تسلل ايران الدبلوماسى والاقتصادى فى العالم العربى والذى ادى الى تفاقات هامة مع دول مثل مصر وسوريا ، يمكن تفسيره على انه محاولة لاكتساب ـة الدول العربية .

هذا وترفض كل من السعودية والعراق بسط النفوذ الايرانى على الخليج . وكلاهما يقوم بتدعيم قوته العسكرية كرد فعل لصفقات السلاح الضخمة التى عقدتها ايران .

وعلى اى حال فأن الدولتين لهما اهداف مختلفة ومتعارضة . **وعلى العموم فان الوضع السعودى الجديد فى العالم العربى لا يمكن ان يذعن لمحاولات ايران النشطة لفرض سيطرتها على الخليج .**

ان القوة الحقيقية التى يمتلكها العالم العربى الان تتمثل فى اعتماد الغرب على بتروله وهى تعتبر قوة مدمرة يمكنها ان تفجر اضطرابا اقتصاديا واجتماعيا خطيرا على كافة المستويات غير ان ذلك سيسبب ايضا اضرارا بالغة للعرب . ولكن قد يضطرهم اليأس والفشل فى تحقيق اهدافهم السياسية الى استخدام قوتهم البترولية . لهذا فانه من مصلحة العالم الصناعى ان يساعد فى حل مشاكل العالم العربى ومعاونته فى التنمية بأقصى فاعلية ممكنة .

هـ - هذا وقـد ورد الاتى بعد فى البحث الذى القـاه ادجار اوبالنس فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عـام ١٩٧٥ :

« كانت الاستراتيجية العربية قبل حرب ١٩٧٣ ضعيفة ومذبذبة . وكانت قضية فلسطين عاملا للتفرقة بين الدول العربية اكثر ماهى عامل لتوحيدها وكان الخلاف يتمثل فيما اذا كانت وسيلة حـل هذه القضية هى القوة و شىء آخر . ليست لدى العرب حتى الآن استراتيجية موحدة مقبولة من الجميع ، اذا استثنينا الاتفاق العربى العـام على فرض حظر البترول عن كافة الدول التى تساعد اسرائيل فى اى نزاع ينشب فى المستقبل بينها وبينهم . وقـد اتضحت قـوة هذا الحظر بما فيه الكفاية فى عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٤ . ويبدوا الان ان الهـدف الاصلى العربى قـد تعدل فاصبح تحرير الاراضى المحتلة . وليس هناك الا القليل من الحكومات العربية التى تقبل ان تاخذ على عاتقها شيئا اكثر من هذا فى الوقت الحالى ، فى حين انه قبل حرب اكتوبر كان مفهـوم الهـدف العربى لايقتصر على تحرير الاراضى العربية المحتلة ، وانما يشمل ضرورة تصفية دولة اسرائيل . وثمة اتفاق بين الحكومات العربية على تأييد فكرة انشاء دولة فلسطينية عربية وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى وطنهم ، الا ان هناك اختلافا فيما بينها على وسيلة تحقيق هـذا الهدف » .

و ـ ومن البحث المقـدم من الدكتور بطرس غالى فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عـام ١٩٧٥ ورد الاتى :

وجاء نشوب حرب ١٩٧٣ ليفتح الطريق امام تحالفات جديدة للقوى فى العالم العربى . ويتمثل محـور او نواة هذا التوازن الجديدة فى الائتلاف بين ثلاثة دول هى **مصر والسعودية والجزائر** ، بينما تلعب سوريا دورا هامشيا فى هذا التوازن مع **وجود علاقة خاصة بين مصر والسعودية.** **ويمكن** تحديد اساس هذا الائتلاف فى ثلاثة اعتبارات :

اولها : ان هدف تحقيق الوحدة العربية من خلال الثورية قد توارى فى هذه المرحلـة لتحـل محله مفاهيم التعايش السياسي والرغبة العملية فى التعاون الاقتصادى .

وثانيهـا : وجـود الرغبة المشتركة فى العمل للوصول الى حـل سياسى للمشكلة الفلسطينية .

وثالثهـا : ان اى تسوية دائمة فى الشرق الاوسط يجب ان تدخل فى اعـتبارها حـق الفلسطينيين فى تقرير المصير . وعلى هـذا الاساس اعترف مؤتمر قمـة الرباط فى نوفمبر ١٩٧٤ بمنظمـة التحريـر الفلسطينيـة **كممثل شرعى ووحيد للشعب الفلسطينى .**

وكانت محصلة هذه التطورات هى تغيير فى المواقف العملية لمختلف البلاد العربية فبرزت هناك ما تسمى بجبهة الرفض . والتى تمثلت فى العراق وليبيا



اعترف مؤتمر القمة فى الرباط فى نوفمبر ٧٤ بمنظمة التحرير كممثل شرعى وأحد للشعب الفلسطينى

واليمن الجنوبية ، التى عبرت عن ضرورة استمرار الصراع المسلح ضد اسرائيل ولكنها لم تتمكن من ان يكون لرايها صدى واستطاعت أن تقيم تحالفا قويا بينها . ويمكن ان ترجع هذا العجز الى عاملين :

الاول : هو عدم اشتراك هذه البلدان فى حرب اكتوبر الامر الذى قلل من صدق موقفها ازاء الراى العام العربى خاصة ان ايا من هذه البلاد ليس له حدود مشتركة مع اسرائيل .

والثانى : هو انه من الناحية الواقعية فأن الائتلاف الجديد لمصر والسعودية والجزائر قد سيطر على ناحية الراى العام العربى .

ويمكن تلخيص مضمون السياسة التى يقوم عليها التوازن الجديد فى أن هناك اتجاها عاما بين اغلبية العرب للوصول الى تسوية سياسية للمشكلة الفلسطينية يرتبط بذلك الرغبة فى تقليل الوجود والنفوذ السوفيتى فى المنطقة والعودة الى تأكيد اكبر على سياسة عدم الانحياز

ز ـ ومن البحث الخاص بالآثار السياسية لحرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ـ للدكتور احمد صدقى الدجانى فى ندوة اكتوبر ١٩٧٥ ، يتبين الاتى :

وعلى الصعيد العربى ظهرت للحرب نتيجة ايجابية على النفسية العربية بفعل بروز الانسان العربى كمقاتل شجاع ، مسح كل ما لحق به

من تشويه نتيجة حرب ١٩٦٧ ، وظهور قدرة الشعب العربى على العطاء وتحمل ثمن الحرب وتجسيد الوحـدة القومية ابان الحرب فى صور كثيرة وقد اعاد ذلك كله للانسان العربى الثقة بنفسه وكشفت عـن امكانياته لحمل مسئولياته كاملة ، واكدت لـه قدرته على استرجاع حقه واحتلال مكانه فى العالم المعاصر .

وعلى الصعيد العالمى تغيرت النظرة للعرب من اصدقائهم واعدائهم على السواء وبرز التعبير عن هـذه النظره بلغة اقرب الى الانصاف . وبـدأ التحول فى مواقف بعض الدول من الصراع ، وتردد الحديث عن امكانات التعاون بين الوطن العربى وهـذه الدول . وفى الوقت نفسه تغيرت نظرة العالم لاسرائيل فتساقطت عنها هالات كثيرة احاطت بهـا وتخلصت من المبالغة فى تقديرها فبدت له اقرب إلى حجمها الطبيعى .

واذا كانت حرب العدوان الثلاثى على مصر العربية عـام ١٩٥٦ قـد شهدت بداية دخول العرب كقوة مؤثرة فى الحسـابات الدولية لاول مرة فى تاريخهم الحديث واعتبرت نقطة التحول الاولى لهم على المستوى الدولى العالمى ، فأن حرب اكتوبر شهدت دخولهم فى هذه الحسابات بحجم اكبر . ومن ثم فهى تعتبر نقطة التحول الثانية ، وبداية مرحلة جديدة فى مشاركة العرب فى رسم الصورة الدولية وستكون لها نتائجها الكبيرة فى توصل العالم إلى صيغة افضل للعلاقات الدولية وبناء مستقبل

افضل للانسانية لو ان النضال العربى فى هذه المرحلة تحمل مسئولياته كاملـــــة .

وقد ورد الاتى فى الدراسة التى قدمها مستر كينث هنت عـام ١٩٧٥ فى ندوة اكتوبر بالقاهرة (عن الاصداء الاستراتيجية لحرب اكتوبر ١٩٧٣):

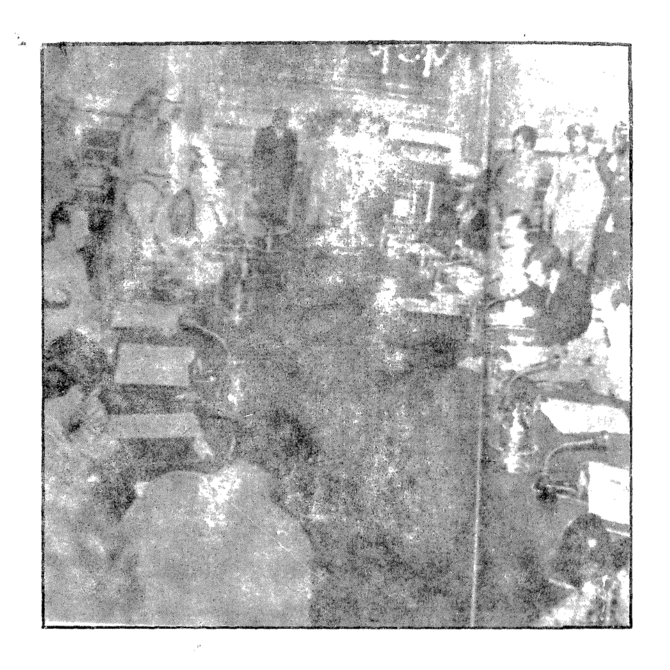
لقـد كانت اوجه الانفاق والخسائر جسيمة فى النواحى المادية لذلك اصبح الدعم الخارجى ضروريا لاستمرار الحرب ، والتخطيط لاى حرب فى المستقبل سيكون بلاشك مشروطا بمستوى تخزين مناسب لهـا من المهمات والمعـدات الحربية ، وكـذا بامكانيات مواجهة معدلات الخسائر المتوقعة .

وعلى الرغم من تقدم بعض الصناعات الحربية بالعالم العربى الا ان الاسلحة فى كل الاحوال سواء من الطائرات او الدبابات او الصواريخ بكل الانواع ظلت تأتى من مصادر خارجية . ولسوف يستمر الحال كذلك لعـدة سـنوات .

ولا شك ان ــ مثل هــذا الوضع ــ من شانه ان يعطى نفوذا عظيما للموردين الاساسيين وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى .

ان الاعتماد على المصادر الخارجية بهدف الحصول على نظم التسليح المطلوبة قـد يحمل فى طياته ثمنا سياسيا معينا .

لذلك فانه يمكن القول انه فى ضوء هذه الافكار بالنسبة للسيطرة على تجارة السلاح بصورة او بأخرى وبالامداد به يصبح تصنيع نظم التسليح المطلوبة للدفاع محليا فى الوطن العربى امرا فى غاية الاهمية ، وكان هذا هو ما فطنت له الدول العربية بعد حرب ١٩٧٣ مباشرة ، واشتراك اربع دول منها هى مصر والسعودية وقطر والامارات فى انشاء الهيئة العربية للتصنيع كدعامة للصناعات الحربية المتطورة وخاصة تلك التى نجد كدول عربية صعوبات فى الحصول عليها او مفروض عليها حظر للتوريد لنا ، وهى صناعة الطائرات وصناعة نظم التسليح الخاصة بها وكذا صناعة الصواريخ بأنواعها والمركبات بأنواعها ... الخ ولكن كانت نظرة بعض هذه الدول الاربع غير استراتيجية لانه ونتيجة للاختلاف فى الاسلوب التكتيكى لحل مشكلة الشرق الاوسط وبضغط غير واعى من دول الرفض تحطم هذا الامل او الحلم الاستراتيجى للامة العربية فى اقامة صناعة عربية متطورة للتسليح واعلنت ثلاث دول من هذه الدول الاربع انسحابها من هذا الصرح الصناعى الكبير وهو الهيئة العربية للتصنيع تاركة مصر بمفردها تتحمل مسئوليتها القومية والعربية لاستمرار نشاط هذا الصرح والابقاء على امل العرب جميعا نابضا ومتطورا يملؤه النشاط والحيوية .. وتناست الدول الثلاث هذه فى لحظة غضب منها او لحظة ضغط دول الرفض عليها ـ تناست ان هذه الدول التى تضغط عليها للانسحاب من هذا الصرح تضغط ليس بسبب الخلاف فى الاسلوب التكتيكى لحل الازمة بقدر ماكان اساسه كرهها وبغضها لنجاح دول عربية اربعة فى اقامة هذا الصرح . رغما عن المعوقات التى اقاموها والمشاكل التى وضعوها امام تنفيذه اثناء المناقشات والدراسات



ان سلاح البترول العربى والارصدة العربية هما مصدرين من مصادر القوة العربية



السابقة للاتفاق الرباعى ـ والتى تمت فى جامعة الدول العربية لاقامة مثل هذه الصناعة القومية تشترك فيها جميع دول الجامعة العربية .. وتناست هذه الدول الثلاث انهم ومعهم مصر كانوا قد تصدوا لهذه المعوقات والمشاكل وقرروا فيما بينهم تحمل المسئولية القومية العربية على عاتقهم هم وحدهم لاقامة صرح الصناعات الحربية العربية المتطورة وتحقيق امل غالى لكل الشعوب العربية والصديقة .. ولكنهم وللاسف ومع حسن نواياهم وقعوا فى شباك مصيدة الحقد والغضب والرفض التى نصبها لهم من سبق لهم رفض هذا المشروع القومى فى الجامعة العربية ، ووجدوا الفرصة سانحة لهم عام ١٩٧٨ لينفثوا فيها سموم حقدهم وللاسف ابتلعت هـــذه الدول الثلاث هــذا السم فى كأس قالوا لهم عنه انه كأس الوطنية والصمود وكان واقعه المر انه كان كأس الحقد والرفض لكل شىء وحتى لو كان ذلك فى صالح العرب .

ان سلاح البترول العربى والارصدة العربية هما من مصادر القوى العربية ومهما يثار من جدل حول قوة سلاح البترول فى المستقبل بجانب مصادر الطاقة الاخرى الجديدة هو قول لايعول عليه لان البترول علاوة على كونه مصدرا للطاقة فهــو اساس لصناعة البتروكيماويات التى تدخل فى معظم الصناعات الحديثة علاوة على ذلك حاجة العالم المستمر الى المزيد من الطاقة بدليل انه لم يحدث ابدا ان الغى مصدر طاقة حديث مصدر طاقة قديم والدليل على ذلك ماحدث عنــد كتشاف البتــرول فانه لــم يلغــى استخــدام الفحــم كمصـــدر للطـــاقة ها نحن بصدد انشاء محطة كهرباء تدار بالفحم فى سيناء وبالنسبة للطاقة الذرية ان العالم الغربى ينتج حوالى ثلث فوسفات العالم وكما نعلم فــأن الفوسفات

يعتبر مصدر رئيسى لخام اليورانيوم الذى يصنع منه الوقود النووى وسيصبح هذا مصدر قوة اخرى للعرب فى مجال الطاقة .

واضافة الى ذلك من مصادر القوى لدى العرب هناك ارض العرب الخصبة فى السودان ومصر وتونس والجزائر والمغرب والعراق التى يمكن ان يكون لها دورا هاما فى حرب الحبوب فى نهاية هذا القرن .

٢ــ النتائج والانعكاسات على اسرائيل :

وبالنسبة لاسرائيل فان حرب عام ١٩٧٣ قد اثرت تاثيرا عنيفا على اسرائيل وقد ذكر مستر كينيث هنت فى الدراسة التى قدمها عام ١٩٧٥ فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عن **(الاصداء الاستراتيجية لحرب اكتوبر)** بأنه كانت الصدمةالنفسية التى حدثت نتيجة لحرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ــ التى لم تكن متوقعة ابدا ــ هائلة واحدثت اثرا عميقا فى اسرائيل . واظهرت مدى ثمن الاخذ على غرة دون استعداد ، لقد تحقق عنصر المفاجاة نتيجة للخداع ، ولقد تمت عملية عبور القناة ــ وهى عملية معقدة ــ بكفاءة واسلوب مذهل مما اذهل الاسرائيليين واصابهم بالشلل الفكرى فى الساعات الاولى لنشوب القتال .

لقد حدثت هزة قاسية فى اسرائيل . لقد استفادت دروسا من حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ، مثلما استفاد العرب الدوس من حرب يونيو عام ١٩٦٧ .

وفى مجلة اسبوع الطيران فى عددها الخاص بالقوى الجوية فى الشرق الاوسط عـام ١٩٧٤ نجـد الاتى :

عندما زرنا اسرائيل لاخر مرة عـام ١٩٧١ وجدناها تعيش فى ازدهـار اقتصادى وسياسى وعسكرى ، نتيجة لانتصارها فى حرب الايام السـتة عام ١٩٦٧ . ولكـن صدمة الانقضاض العربى المزدوج فى يوم الغفران ١٩٧٣ نسف هذا الازدهار وهبط باحلامها الى الواقع المـر .

ان اسرائيل تواجه الان مشاكل عسكرية اصعب مما واجهته من قبل واصبحت الحرية التى كانت تتمتع بهـا قبل ذلك فى العمل ، والتى تعتمد فيها بالكامل وبحبل سرى على المساعدات العسكرية الامريكية ، محدودة بالقرارات التى يتفق عليهـا بين القوتين العظميين ، اللتين وضعتا مشكلة الشرق الاوسط داخل اطـار التوقف petonte

ان الانتصار الاسرائيلى الذى ازدهر خـلال ايام الانتصار عـام ١٩٦٧ قـد استنفذ خـلال الثلاث اسابيع من المعارك الضارية عام ١٩٧٣ . وتستنفذ ميزانية الدفاع الاسرائيلى الان اكثر من ثلث دخلها القومى .

ان جنودها المحنكين الذين امضوا معظم ايام حياتهم يحاربون لانشاء والمحافظة على دولة اسرائيل ، يشـاهدون الان سحب المستقبل .

لقـد قال لى احـد رجال المدفعية القدماء الذى مات ولده فى حرب اكتوبر **اننا فخورين بحروبنا طوال هذه السنوات للبقاء على اسرائيل ، ونحن نعرف ان هذا كان مناسبا لاجل الاجيال فى المستقبل ولكن الان فاننا نرى ان الاجيال التالية ستستهلك ايضا ولك ان تتخيل الى اى شيء سيؤدى ذلك .**

لقـد كشفت تقارير لجنة اجرانات ان المجتمع الاسرائيلى لم يعلم مسبقا بما كان يجرى حتى كان اختراق المدرعات العربية وتحطيم الصواريخ لحاجز الوهم الذى الذى كانوا يعيشون فيه .

لقـد محت حرب اكتوبر كل التكتيكات والسياسات القديمة لتطوير شيء جديد من هذا المستقبل لدولة اسرائيل والان فاننا نجد ان كل هـذا مازال يحبو نتيجـة لمـا تم فى اكتوبر ١٩٧٣ .

وكذا ومن البحث المقدم من ادجار او بالنس فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عام ١٩٧٥ نجـد الاتـى :

وبالنسبة لاسرائيل فان الحرب احدثت تغييرا تاما فى استراتيجيتها . اذ قذفت بها بقوة من موقف الهجوم الى موقف الدفاع ، اذ كانت تتخذ وضعا عسكريا هجوميا منذ نشأتها . بل ان الاركان العامة الاسرائيلية لم تعبأ بالتفكير فى الوضع الدفاعى . فى يوم من الايام . ومن ثم لم يكن هناك فى اسرائيل موقع دفاعى واحـد

حتى كانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ التى تم فيها مهاجمتها على غـرة بحملة عسـكرية شديدة العنف . وقـد اكتسبت اسرائيل تفوقا عسكريا لايتناسب مع قلة عـدد سكانها ، وذلك بفضل المعونات الخارجية (التى كانت أمريكا مصدرها الرئيسى فى الفترة الاخيرة) والاسلحة المتطورة التى تحصل عليها دائما قبل ان تحصل الدول العربية على مثيلاتها .

وفى اطار نظرية الهجوم كان الطيارون وقادة الدبابات الاسرائيليون يعدون اهم الرجال فى جيش الدفـاع الاسرائيلى كمـا كانوا يعدون ايضا الابطال ذوى الادوار الحربيـة المجيدة .

ومع كل ذلك ذاق الاسرائيليون طعم الدفـاع الذى اضطروا اليه عندما اقتضى الامر تعزيز خط بارليف ولكنهم رفضوا قبول الدفاع كنظرية واجبة الاتباع . واكتفوا باعتباره عنصر ازعاج عسكرى مؤقت وكانوا يتجاهلونه دائما قـدر الامكان .

وفى الايام الثلاثة الاولى من حرب اكتوبر حدث على الجبهة المصرية ، ان قـام قـادة المدرعات الاسرائيلية بشن الهجوم بسرعة فائقة على المصريين لمحاولة ارهابهم واضطرارهم للفرار . وكانوا يهاجمون بلا هوادة ، الا انهم كانوا يفشلون فى كل مرة ويصابون بخسائر جسيمة . ودمرت أكثر من ٢٥٠ دبابة اسرائيلية على ايدى المشاة المصريين الذين صمدوا فى الصحراء المكشوفة . وعند ذلك ادرك الاسرائيليون بعـد أن تكبدوا هذه الخسائر ان وضعهم الهجومى ليس الا عـملا انتحاريا . وبالنسبـة

للطيران ، حل بالاسرائيليين نفس المصير اذا تمكنت وسائل الدفاع الجوى المصرية من أسقاط مايقرب من أربعين طائرة اسرائيلية فى اقل من ساعتين . مما جعل سلاح الطيران الاسرائيلى يسارع بوقف كافة العمليات فترة من الوقت (لكى يفكر فى استخدام تكتيكات جديدة) . **وبعد ان وصلت الى اسرائيل وسائل الكترونية مضادة على وجه السرعة من امريكا على متن طائرات العال الاسرائيلية ، بدا الطيارون الاسرائيليون فى تجنب شبكة الدفاع الجوى المصرية . ومرة اخرى تبين لهم ان الاستراتيجية الهجومية عمل انتحارى فى الجو .**

ولم يعد الجندى الاسرائيلى يتقدم للامام وهو واثق أن العرب سوف ينسحبون تلقائيا قبل ان يقترب منهم . وسرعان ما ادرك أن الدفاع اصبح حيويا لبقائة على قيد الحياة . وعلى سبيل المثال فأن القوة الاسرائيلية التى تسللت الى الضفة الغربية لقناة السويس كانت تتحرك ببطء وحذر على العكس تماما من تصورنا لطابور مدرع يجب عليه أن يزحف مسرعا عبر الصحراء وفى الليل كانت الدبابات تتكدس فى مجموعات وتبث عددا هائلا من الالغام حول نفسها لكى توفر لنفسها قدرا من الحماية يزيد عما تحتاج اليه فى حقيقة الامر مما كان يعتبر الغاء لقدرتها على الحركة وعندما اضطر الاسرائيليون لترك الضفة الغربية ذكر سلاح المهندسين المصريين انه قام برفع اكثر من ثلاثة ارباع مليون لغم اسرائيلى من المنطقة التى احتلها الاسرائيليون فترة وجيزة .

وبعد حرب اكتوبر اصبح الاسرائيليون مقتنعين تماما بضرورة التفكير بعقلية دفاعية .

وعلى الرغم من ان الدفاعات الخطية القوية تعتبر تقليدية ومن طراز قديم وباهظة التكاليف وتمتد على مسافات طويلة ، الاانها اصبحت اليوم الشغل الشاغل للفكر العسكرى الاسرائيلى ، لكن تحول دون تكرار مافعله العرب بهم فى الحرب الاخيرة؛ ولذلك فأن استراتيجية اسرائيل الان أصبحت تقوم على غرار خط ماجينو بـل ان اسرائيل تقف حاليا من عدة نواحي فى نفس الموقف الذى كانت تقف فيه فرنسا فى عام ١٩٣٩ .

وعندما اضطر الاسرائيليون بعد ابرام اتفاقية سيناء ـ التى رتب لها كيسنجر وزير الخارجية الامريكى ـ للانسحاب ممايسمى بالخط الاخضر على امتداد تسعين ميلا اخذوا معهم كل مايمكن نقله مثل الالغام والاسلاك ودمروا ماتعذر نقله وعلى بعد اميال قليلة اعادوا بناء خط جديد يسمى بخط سيناء وجعلوه أقوى من الخط السابق اذا انشاوا به دشما وطوابى من الخرسانة خلفها دفاعات معاونة لتعزيزها .

ومن ناحية اخرى فان المدنيين والعسكريين على حد سواء فى اسرائيل قد اصيبوا بصدمة شديدة فى حرب اكتوبر وسوف يحتاجون الى فترة من الزمن لكى يفيقوا من اثار هذه الصـدمة . وقـد لاتصل اسرائيل فى اى وقت من الاوقات الى قمة الغرور الاعمى التى كانت قد وصلت اليها قبل اكتوبر ١٩٧٣ . فقد بددت هذه الحرب الاوهام والاساطير الاسرائيلية وقضت على حساباتهم الخاطئـة وبثت فى نفـوس الاسرائيليين قلقا وشكوكا ومخاوف لم يكن لهم عهد بهـا



ومن ناحية اخرى فان المدنيين والعسكريين فى اسرائيل

قد اصيبوا بصدمة شديدة فى حرب اكتوبر

لقد بثت حرب اكتوبر فى نفوس الاسرائيليين مخاوف جديدة مخاوف لم يعهدوا مثلها من قبل فقد أصبحوا يخشون أن يعاود العرب الهجوم عليهم ويخشون أن يجتاح العرب دفاعاتهم مرة اخرى ويخشون أن يضطر جنودهم للتقهقر مرة أخرى ويخشون الضرب والدمار ويخشون نشوب (جولة اخرى) تتعرض فيها المراكز السكانية لقصف الطائرات فتلحق بهم خسائر فادحة فى الارواح وكذلك بثت الحرب فى نفوسهم شكوكا فى حكمة وقدرة قادتهم العسكريين والسياسيين وفى عصمتهم من الخطأ وفيما اذا كانت امريكا ستستطيع ان تزود اسرائيل بالعتاد الحربى فى الحرب القادمة ، وفى صحة الاستراتيجية وا سياسات التى تنتهجها بلادهم ، وفيما اذا كان يمكنهم تحمل اثار حظر البترول العربى ، وفيما اذا كانت ايران او اية دولة اخرى ستظل جارا ودودا لهم .

وفضلا عن هذا بثت حرب اكتوبر قلقا جديدا فى نفوس الاسرائيليين الذين اصبحوا الان يشعرون بالقلق لان صوت العرب اصبح يحقق بعض النجاح فى منافسته لصوت الصهيونية فى الغرب ويشعرون بالقلق من اقتصاد الحرب ، ومن ارتفاع نسب الضرائب التى يدفعونها ، من الازمات الاقتصادية وطول مدة الخدمة العسكرية وانخفاض أرقام الهجرة الى اسرائيل ، وارتفاع الهجرة منها ، وتدهور النشاط السياحى والقلق من ضرورة اعتمادهم على أمريكا ومن انه لم يعد أمامهم دولة صديقة أخرى فى العالم يمكنهم الاعتماد عليها والقلق مما يمكن أن تنتهى اليه الامور فى يوم من الايام لقد كانت الرقابة الشديدة على وسائل الاعلام فى وقت الحرب تحجب اسوا الاخبار عن الشعب او على الاقل تخفف من وقعها او تتاخر فى اعلانها وربما ينتابهم الشك والشك يولد القلق مما يعنى ان الروح المعنوية الاسرائيلية ليست كما كانت من قبل .

ومن محاضرة نظرية الامن القومى الاسرائيلى للـواء الركن متقاعد / يوسف كفوش الاردن فى ندورة اكتوبر ١٩٧٥ نتبين الاتى :

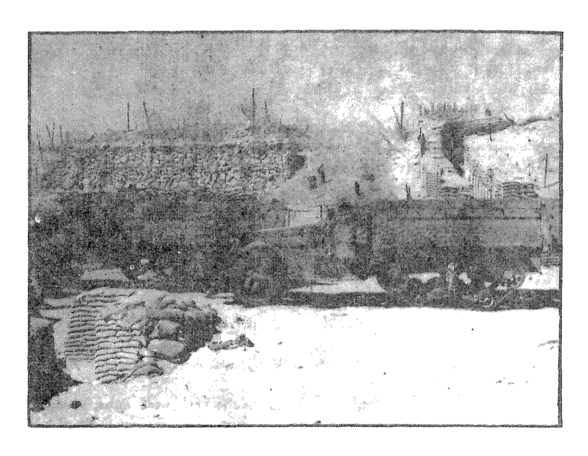
لقد قضت حرب اكتوبر ١٩٧٣ على نظرية الامن الاسرائيلية بمرتكزاتها الاساسية تقريبا وادعت اسرائيل انها قبلت التخلى عن بعض مرتكزات استراتيجيتها فالمستعمرات التى انشئت فى مرتفعات الجولان لتسهم فى الدفاع عن اسرائيل ، اخليت بسرعة ، كما تم اخلاء شرم الشيخ من السكان المدنيين ، عندما تبين أن المصريين دفعوا بمجموعات من قوات الصاعقة الى هذا القطاع ، وكان المفروض ان ميناء شرم الشيخ قد اصبح يكون ذا اهمية استراتيجية رئيسية ، لانه يشرف على مدخل البحر باتجاه خليج العقبة ، الذى يقع فيه ميناء ايلات المنفذ الرئيسى لاسرائيل الى اسيا وافريقيا الشرقية ولكـن نظرة بسيطة الى الخريطة تكفى لتبرهن ان البحر الأحمر يمكن اغلاقه كلية من مضيق باب المندب فى اقصى الجنوب ، وهذا ماحدث عندما نشبت الحرب ، فقد سيطرت على هذا المضيق القـوات البحرية المصرية ، وكان اغلاق مضيق باب المندب من قبل البحرية المصرية ضربة استراتيجية لم ترد على تفكير قادة اسرائيل ، وطوال فترة العمليات الحربية فى حرب اكتوبر ، لم تدخل البحر الاحمر سفينة اسرائيلية واحدة ، كما لم تخرج منه سفينة منها .

اما نظرية الحدود الامنه فقد سقطت تحت اقدام القوات العربية فى بضع ساعات وهذا نتيجة لقيام جيشين عربيين بخطة واحدة للعمل .

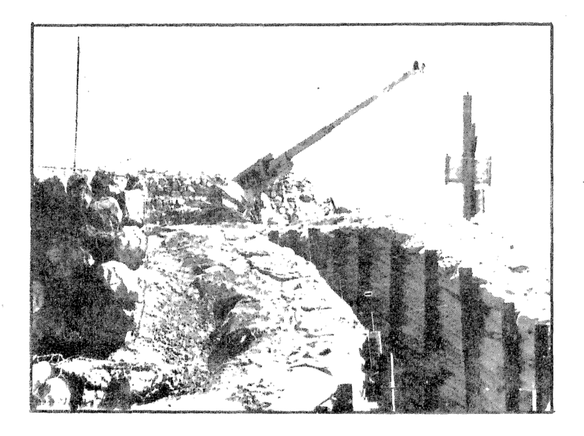
لقد انتصر الجيش الاسرائيلى فى حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ بسبب قدرته على سرعة الحركة ، والان قضت الصواريخ الضادة للدروع على سرعة الحركة التعبوية كما قضت على سرعة الحركة الاستراتيجية ، وبذلك فقدت القوات الاسرائيلية سرعة الحركة ، وهكذا تعطلت عقيدة الحرب الخاطفة التى تبناها الجيش الاسرائيلى .

والحقيقة فقد تمكنت القوات العربية من ايقاع الفشل بالعقيدة القتالية للقوات الاسرائيلية فى حرب اكتوبر ، وعجزت اسرائيل عن احراز التفوق الذى كانت تحصل عليه فى الجولات السابقة مع العرب ، وصارت المعطيات الجديد فى الجانب العربى تعمل على تعطيل الاستراتيجية الاسرائيلية بقواعدها الاساسية ، ففقد الجيش الاسرائيلى ميزاته الرئيسية فى حرب اكتوبر ، واولها سرعة الحركة على المستويين الاستراتيجى والتعبوى ، وكذلك فعالية سلاح الطيران الذى كان العامل الحاسم فى حرب يونيو عام ١٩٦٧ وطوال الفترة التى سبقت حرب اكتوبر ، وهبطت فعالية المدرعات الى درجة خطيرة ، وتكفلت الصواريخ الحديثة المضادة للطائرات والدبابات بهذين السلاحين (الطائرات والمدرعات) وبذلك تجمدت عقيدة (الحرب القصيرة الحاسمة ، او الحرب الخاطفة ، نتيجة لشل الطيران والمدرعات وهما السلاحان الرئيسيان لاسرائيل فى الحرب الخاطفة .

اما الخطوط الدفاعية والتحصينات القوية فى كل من خط بارليف والجولان فلم تغن شيئا « اذا تمكنت القوات العربية من اقتحامها واكتساحها فى ساعات محدوده



اما الخطوط الدفاعية والتحصينات القوية فلم تغنى شيئا





لقد هزت حرب اكتوبر الامن الاسرائيلى هزا عنيفا، واتضح ان الجيش الاسرائيل
لم يعد يتمتع بالتفوق الساحق الذى كان يتمتع به سابقا ، وهذه حقيقة لاجدال فيه
اعترف بها الاسرائيليون انفسهم وفهموها جيدا ، ولاشك انها ستدفعهم الى المغالاة ف
طلب الامن . والتشدد فى كافة المشاكل التى بينهم وبين العرب ، ولو استغرق ذلك
سنوات طويلة ليزيدوا طاقاتهم العددية عن طريق آلاف المهاجرين ، لأن التفوق العدد
للعرب يقض مضاجعهم ، ويناقض جميع حساباتهم مهما تفوقوا تكنولوجيا.

لقد ساور الشك شعور الاسرائيليين باسطورة عدم امكان التغلب عليهم وادرك
ان العرب قادرون على خوض الحرب والقتال بفاعلية مذهلة . لقد كانت الدوا
الاسرائيلية المسئولة تكرر القول دائما بأن اسرائيل اصبحت محاطة بحدود آم
عسكريا : قناة السويس . نهر الأردن والجولان . وفجأة اكتشفت الجماهير الاسرائيل
ان هذه الحدود ليست آمنة كما اعتقدوا . وليست مضمونة كما اقتنعوا . واظهرت حر
اكتوبر ان **العرب قادرون على التخطيط والحرب واتخاذ المبادأة والقتال ببسال
نادرة والتضحية** . وكان الاسرائيلون يتباهون دائما بطيرانهم وقواتهم المدرعة ، لـ
الحرب جعلتهم يتكبدون خسائر فادحة جدا . وكانت حسب احصاءات البنتاجون خلا
الحرب تتراوح من ٢٠٠ الى ٢٥٠ طائرة من مجموع ٤٩٠ طائرة و ١٠٠٠ دبابة مـ
مجموع ١٩٠٠ ، اى نصف قواتهم الضاربة ، دون تحقيق نصر عسكرى يبرر هذه الخسـ

وكانت اسرائيل تدعى استطاعتها الدفاع عن نفسها دون مساعدة خارجية ، وا
الجماهير الاسرائيلية تبينت ان دولتها كانت على شفا الانكسار لو لم تسعفها امر
بعملية الامداد الضخمة بحرا وجوا . من مخزون السلاح فى مستودعات الجيش الامر

واخيرا خلقت حرب اكتوبر شعورا بعدم السلامة فى المجتمع الاسرائيلى .

ان اثر ماحدث فى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ جعل الاسرائيليين يشعرون بمزيد من عدم الامن مما اعطى نظرية الامن القومى ابعادا جديدة .

ومن مقال « تقييم مابعد الحرب » الذى نشرته مجلة ال Military Review **فى اغسطس عـــام ١٩٧٤ نجد الآتى :**

وبالنسبة لاسرائيل فان المبادرة الامريكية بايقاف اطلاق النيران عام ١٩٧٠ التى انتهت حرب الاستنذاف كانت تعنى لها فترة لنوع ما من السلام والازدهار . وكان الاسرائيليون مقتنعين بالنظرية القائلة ان تفوقهم العسكرى مع وجود حدود آمنة واسعة مع جيرانها العرب تشكل مانعا امام اى هجوم عربى . **كما كانوا يعتقدون الى حد كبير انه يمكنهم الجلوس على الحدود التى حصلوا عليها عام ١٩٦٧ وينتظرون حضور العرب اليهم يستجدون السلام منهم .**

وقد خرقت حرب اكتوبر هذه المعتقدات وكان تاثير حرب اكتوبر على اسرائيل صدمة عنيفة لها . وهناك عدة عوامل اسهمت فى هذه الصدمة وعنفها على اسرائيل منها قدرة العرب على استخدام الاسلحة الحديثة ، وتكاليف الحرب البشرية والمادية الباهظة وازدياد عزلة اسرائيل نظرا لتزعزع مركزها فى اوربا الغربية وافريقيا ، وقوة سلاح البترول ، وتحطيم نظرية الحدود الامنة بعد حرب ١٩٦٧ واخيرا النقد الحاد لما حدث من اخطاء وتقصير .

هذا وقد حصل العرب فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ على المبادأة وذلك لسببين اساسيين الاول منهما هو فشل اسرائيل فى الاستنتاج الصحيح لاهداف التحركات العربيـــة .

وبمجرد بدء الحرب دهش الاسرائيليون بنوعيــة الاداء العربى واسلوبهــم فى التخطيط والقتال ، ووجدوا ان العرب لم ينجحوا فقط فى تضييق الهوة التكنولوجية والنوعية بينهم وبين اسرائيل ، بل لقد نجحوا ايضا فى ان يحاربوا جيدا فى حرب حديثة ولفترة عصيبة فى بداية هذه الحرب حرمت اسرائيل من حرية اختيار طريقة القتال التى تفضلها ، وهى حرب مدرعة تمتاز بالمناورة والتحركات السريعة ، وقــد فرض العرب عليهم حربا بطيئة **من النوع المتمر والجرىء** ، والتى اثبتت انها نوع باهظ التكاليف فى الرجال والمعدات . وقد كــانت خسائر هــذه الحــرب كبيرة بالنسبة للطرفين ولاسيما لاسرائيل اذ كانت الخسائر مذهلة (الارقام الحقيقية للخســائر الاسرائيلية مازالت محاطة بالسرية) ولكن يمكن القول انــه بالنســبة للمعــدات الرئيسية تصل هذه الخسائر الى حوالى ١٠٠ طائرة و ٨٠٠ مدرعة ، ٣ مراكب حربية بالاضافة الى حوالى ٢٥٠٠ قتيل وهى تعتبر خسائر عالية جدا بالنسبة لحرب قصيرة الأمد ولأمة تعدادها ٣مليون نسمة .

وعلاوة على الخسائر فى المعــدات فان تعبئة حوالى نصف مليون فرد من قوات الاحتياط سبب نوعا من الاضطراب فى الانتاج الزراعى والصناعى الاسرائيلى ، كما تأثر الاقتصاد ايضا بتعبئة اللوارى للمعاونة فى المجهود الحربى . وتقدر التكاليف الكليــة لاسرائيل بما يزيد عن ٥ بليون دولار اى اكثر من الميزانية السنوية للدولة .

ولمقابلة مطالب الحرب قامت اسرائيل بتحويل الاعتمادات السابق تخصيصها فى ميزانية الدولة لواجبات مختلفة ــ الى خدمة المجهود الحربى وقد حصلوا عــلى الاموال من خلال الاتحاد اليهودى ومن خلال بيع سندات الجهاد الاسرائيلية ، كمــا

قاموا بتخفيض نسبة تتراوح بين ٧ الى ١٢٪ من المرتبات والاجور كقرض اجبارى للدفــاع .

وبينما نرى ان فترة ما بعد ١٩٦٧ تمثل فترة انتعاش وازدهار اقتصادى فى اسرائيل فان فترة ما بعد ٧٣ **تمثل فترة من الازمة الاقتصادية العنيفة التى تواجهها اسرائيل.**

وفى مجال الصراع الدولى نجد أن مركز اسرائيل قد تدهور تدهورا شديدا بدلا من تحسنه كما كان يأمل قادة اسرائيل . وقد عانت علاقات اسرائيل مع افريقيا من تمزقات شديدة ، اذ قامت معظم دول افريقيا بقطع علاقتها مع اسرائيل وعللت ذلك برفض اسرائيل الانسحاب من مناطق الحدود التى احتلتها عام ١٩٦٧ — وكان عمل الدول الافريقية هذا يمثل ضربه قوية لاسرائيل التى كانت مشتركة فى الكثير من المشروعات للتطوير والتقدم فى بعض دول افريقيا . ولم يكن حال اسرائيل فى اوروبا أحسن من حالها فى افريقيا ، اذ أصدر المجتمع الاقتصادى الاوروبى نداء يدعو فيه اسرائيل الى الانسحاب من المناطق العربية المحتلة والاعتراف بحقوق شعب فلسطين .

ولم يكن لدى الدول الاوروبية الرغبة فى استخدام الولايات المتحده لأجوائها أو لامكانياتها اثناء جسرها الجوى الذى اقامته اثناء الحرب لامداد اسرائيل بالسلاح وحتى اليابان التى كانت ملتزمه دائما بالحياد فى النزاع العربى/الاسرائيلى قامت بتبنى سياسة موالية للعرب . ولما قرر قادة اسرائيل ترك الخطوة الاولى فى الحرب للعرب لتجنى اسرائيل مكاسب وتأييد سياسى لسياستها ، فأنهم لم يأخذوا فى الاعتبار عامل البترول العربي والتأثير الذى يمكن أن يحدثه فى حلبة الصراع الدولية .

وأهم نتائج حرب ١٩٧٣ على اسرائيل تتركز حول العلاقة بين الحدود والأمن . اذ كانت المشكلة بين حاجة اسرائيل لحدود آمنه والانسحاب من مناطق الحدود التى تحتلها هى البؤرة التى تتجمع عندها سياسة اسرائيل الداخلية ومجهودات السلام العالمية منذ عام ١٩٦٧ . وقد صعدت حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ حدة المناقشة بين الاسرائيليون بخصوص هذه المشكلة ، اذ بينت هذه الحرب للكثيرين منهم اهمية عامل الحدود نظرا لان القتال نشب وتوقف بعيدا عن قلب أسرائيل المأهول بالسكان . وبالتالى فأن هناك اقتناعا متزايد بأن الامن هو نتيجة للعديد من العوامل ، الذى يعتبر العامل الجغرافى احداها . ومع ذلك فأن أسرائيل لايكمن أن تتهرب من حقيقة أن نتائجها فى حرب ١٩٦٧ بحدودها الاقليمية المعترف بها كانت أفضل من نتائجها فى حرب ١٩٧٣ وبحدودها المتسعة من وجهة نظرها .

وتعتبر المفاوضات التي تليت حرب ١٩٧٣ علامة على ان اسرائيل نتيجة لهذه الحرب تقترب من الاعتراف بالحقيقة التى تؤكد أنه لضمان بقائها فأنه يجب عليها أن تتجاوب مع مطالب العرب بشأن الانسحاب .

ونظرا لأن اسرائيل تقترب من مفاوضات سلام واسعة مأمول فى نتائجها فأنه يجب عليها ان تحسم المناقشات الداخلية ، وتوفق بين عناصر العلاقة الخاصة بالحدود والأمن .

هذا ويلاحظ ان اسرائيل دخلت بعد حرب ١٩٧٣ فى حالة نقد ذاتى شديد كنوع من التنفيس السياسى وهناك رغبة ملحة للبحث عن الاخطاء التى حدثت واسباب حدوثها كما تم توجيه النقد الشديد لكلّ من رئيسة الوزراء ووزير الدفاع على طريقة

معالجتهم للحرب . وقد كون مجلس الوزراء فى ١٨ اكت لجنة تقضى حقائق ، لتقصى جميع الحقائق الخاصة بمعالجة اسرائيل للحرب ، وقد برأ تقرير هذه اللجنة كلا من رئيسة الوزراء ووزير الدفاع من مسئولية ماأطلق عليه بالتقصير فى الاعداد للحرب ، وفى نفس الوقت أدانت اللجنة رئيس الاركان وطالبت باستبعاده من منصبه هو وبعض كبار ضباط الجيش الاسرائيلى .

وفى داخل اسرائيل تعقد المجهـــود السياسى الاسرائيلى نتيجة لنتائج الحرب وما استتبعها من نقد ذاتى . ولقد استغرق تاليف الوزارة الأئتلافية الجديدة فترة حوالى شهرين نتيجة للمعارك الداخلية الشديدة . وفى اوائل أبريل استقالت رئيسة الوزراء مسز مائير لكى يختار حزب العمل رئيســا جديــدا للوزراء ليشكل حكومــة ائتلافية جــديدة .

ولاول مرة فى تاريخ اسرائيل يوضع حزيب العمل الاسرائيلى وهواهم واكثر الاحزاب الاسرائيلية رسوخا ــ محــل شك وريبــة ، ويرجــع ذلك الى المشاكل السياسية والاقتصادية التى ظهرت نتيجة لحرب اكتوبر ١٩٧٣ .

ومما لا شك فيه فان توقعات المستقبل بالنسبة لاسرائيل ستتاثر بلا شك بكل ماحدث فى حرب اكتوبر ونتائجها .

ومن تحليل عسكرى لحرب اكتوبر للكولونيل ت . ن ديبوى الذى القاه فى ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ بالقاهرة نجد الاتى :

ونتيجة للقتال المشرف الذى خاضته الجيوش المصرية والسورية خلافا لهزائم التى لحقت بها قبل ذلك ، **استرد العرب كبريائهم وثقتهم فى انفسهم** ، مما ادى بالاضافة الى القيمة الهائلة للبترول العربى كأداة اقتصادية استراتيجية ، الى تدعيم عام للنفوذ العربى فى الشئون العالمية . ومن ناحية اخرى — كانت الحرب صدمة نفسية قاسية للشعب الإسرائيلى ، فبرغم القتال الذى خاضته القوات المسلحة الاسرائيلية والذى حقق نجاحا فى الايام الاخيرة من الحرب فقد ادرك الاسرائيليون وقتئذ ان هذه القوات يمكن ان تقهر وان أعدائهم العرب قادرون على تنسيق بعض تفوقهم الهائل فى العدد والموارد الاقتصادية فى مجهود حربى متكامل ضد اسرائيل . وقد كان استخدام سلاح المال والبترول لتمويل الاصدقاء السابقين والدول المحايدة ضد اسرائيل شيئا مفزعا الى حد كبير ، مما جعل الاسرائيليين يدركون شيئا كانوا يتجاهلونه بصفة عامة فى الماضى ، الا وهو انه فى عالم معاد لهم توجد فيه قوة كبرى على استعداد لتقديم دعم غير محدود لاعدائهم ، لم تعد اسرائيل تستطيع الوثوق ثقة كاملة فى نفسها وفى قدرتها الذاتية على المحافظة على امنها . واصبح الكثيرون من الاسرائيليين يرون ان امنهم فى المستقبل فى ظل هذه الظروف يعتمد على مودة أمريكا واستمرار تدعيمها ، لهم وقد دفعت احدى نتائج هذه الافكار اسرائيل الى اتخاذ وسائل عاجلة لتحاشى

المفاجئات العسكرية مستقبلا ولرفع حالة الاستعداد وزيادة القدرات العسكرية لقوات الدفاع الاسرائيلية .

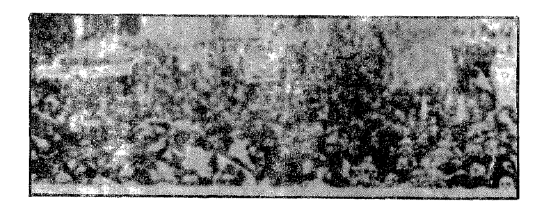
ولتوضيح الناحية النفسية والمعنوية داخل اسرائيل نتيجة لحرب ١٩٧٣ نجد الاتى فى كتاب حياتى لرئيسة وزراء اسرائيل اثناء هذه الحرب مسز جولـدا مائير :

عدت بعد ذلك الى مكتبى لاداء ماعتبره ابشع واجب ، ذلك هو اجتماع آخر من الاجتماعات الكثيرة التى كنت اعقدها مع الاباء المضطربين الذين فقدوا ابنائهم فى المعركة وكانت من الصور المفزعة لحرب يوم الغفران اننا لم نتمكن لعدة ايام من تحديد مصير الجنود الذين اخفقوا فى الاتصال بأيـة وسيـلة بعائلاتهـم منـذ بدأ الهجـوم . ان اسرائيل دولة صغيرة جدا ، ثم ان جيشها كما يعرف الجميع جيش وطنى يتألف من قوة نظامية محدودة واكثره من الاحتياط ، ولم تحارب ابدا بعيدا عن حدودنا ، فكان الاتصال مستمرا بين جنودنا وعائلاتهم ، ولكن هذه الحرب استمرت وقتا طويلا اطول من اى حرب خضناها حتى الان باستثناء حرب الاستقلال ، هذا بالاضافة الى اننـا اخذنا فيها على غـرة .

كانت الحرب ضدنا قوامها اسلحة وصواريخ مضادة للدبابات مروعة ، فكانت تحرق الدبابات وتصيب أطقمها بحروق شديدة لدرجة كان يتعذر معها التحقق من شخصيتهم . ومن التقاليد التى تفاخر بها قوات دفاع اسرائيل ، انها لاتترك قتلاها وجرحاها للعدو ، الا انه فى اليوم الاول من ايام حرب يوم الغفران لم يكن هناك بديل الا ان يترك القتلى والجرحى الاسرائيليين على ارض المعركة . وكان مئات الاباء يتميزون



وكان مئــات الاباء يتميزون بالغضب والقلق على حق ابنائهم





بالغضب والقلق انذاك . هل هو ميت ؟ واذا كان ذلك فأين جثته ؟ هل هو اسير حرب ؟ واذا كان كذلك فلماذا لايعرف مصيره احدا ؟

وكنت اعانى من هذا الكرب مع آباء الجنود الذين وقعوا فى الاسر ابان حرب الاستنزاف ، ثم مرت على ايام فى شتاء عام ١٩٧٣ كنت لااستطيع ان أحمل نفسى على مواجهة فئة اخرى من الاباء ، لانى كنت اعرف انه ليس عندى مااقوله لهم . فان المصريين والسوريين لم يرفضوا تقديم قوائم الاسرى الاسرائليين الى الصليب الاحمر بعد عدة شهور من وقف اطلاق النار وحسب ، ولكنهم ايضا رفضوا السماح لحاخامات الجيش بالبحث فى ميادين القتال عن موتانا .

امضيت عشرات الساعات مع هولاء الاباء المساكين وان كان كل ما استطعت ان اقوله لهم فى اول الامر هو اننا نبذل كل مافى وسعنا للعثور على ابنائهم . واننا لن نوافق على اى ترتيبات لاتتضمن عودة اسرى . لكن كم كان عدد اسرى الحرب ؟ اظن اننى لم اكن اريد اى شىء بصورة ملحة اكثر مما كنت أريد قوائم اسرى الحرب التى كانت تتأرجح امامنا زمنا طويلا وفى قسو شديدة . وهناك الكثير مما لن أغفره انا شخصيا للمصريين أو السوريين . لكن قبل كل شىء لن اغفر لهم انهم حجبوا عنا تلك المعلومات زمنا طويلا لمجرد النكاية وسوء القصد ولمحاولة الافادة من الام الاباء الاسرائيليين كورقة رابحة ضدنا .

ومن محاضر الدكتور بطرس غالى فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عام ١٩٧٥ نتبين الاتى:

ووجدت اسرائيل نفسها فى حالة من العزلة الدبلوماسية نتيجة مواقف عدد كبير من الدول الافريقية والاسيوية والاشتراكية ودول عدم الانحياز التى قطعت الكثير منها علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

وفى داخل اسرائيل نفسها جاءت الحرب بمثابة صدمة لعدد كبير من السكان حتى أنه أصبح يشار اليها كثيرا بكلمة الزلزال ، وبرزت ازمة ثقة فى القيادة العسكرية هناك وشعور بالشك فى حكمة القيادة السياسية والاهداف التى وضعتها ، وقد اثار اليسار الاسرائيلى وبعض المفكرين المتقدمين والليبراليين السؤال حول مدى صواب الفكرة الصهيونية ذاتهـا .

ومن البحث الخاص بالاثار السياسية لحرب اكتوبر للدكتور احمد صدقى الدجانى فى ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ نجد الاتى :

فعلى الصعيد الاسرائيلى تغيرت الصورة مع ساعات الحرب الاولى ، ثم مع أيامها التالية حتى بدأ العدو وعند توقف القتال فى صورة أخرى توضحت ملامحها فى العامين الماضيين . ونكتفى بالاشارة هنا بايجاز الى المفاجاة التى اصابت افراده وحالة الذعر التى تلت وسيطرت عليه ، والى اهتزاز فرضيات اساسية فى المفهوم الاسرائيلى للحرب والسلام ، والى الانفصام الذى نشأ بين غالبية القيادة السياسية والعسكرية وبين جماهير الجنود . والى الاهتزاز النفسى لدى افراده بسبب الخسائر البشرية التى

تكبدتها اسرائيل وهى فى ذروة الحرب وكتعبير عن شعور مؤرق يستقر فى الاعماق وكنتيجة لما بدأ من بطولات المقاتل العربى التى فرضت تغيير النظرة القديمة اليه ، وكنتيجة ايضا لتحطيم اسطورةالجيش الاسرائيلى الذى لايقهر ، وللعزلة الدولية التى عانت منها اسرائيل خلال الحرب . كان لهذا كله نتائج خطيرة على الاسرائيليين ظهرت آثارها على مدى العامين التاليين فى شتى المجالات ، فكانت التغيرات فى القيادة السياسية والعسكرية ، وكان التحقيق فى « التقصير » وماكشفت عنه تقرير لجنة « اجرانات » ــ اللجنة المكلفة بدراسة اسبابه ــ وكانت تفجيرات التناقضات الداخلية فى صور مختلفة ، وكان ازدياد حركة النزوح من اسرائيل ونقصان حركة التهجير اليها

٣ ــ النتائج والانعكاسات على الاتحاد السوفيتى :

كان لحرب اكتوبر انعكاسات وتاثيرات كبيرة على كل من القوتين العظميين وسياستهما تجاه مشكلة الشرق الاوسط ودول المنطقة . لقد اثبتت هذه الحرب ان الدول الصغرى الاقل تعداد من اى ولاية امريكية او سوفيتية قادرة على القيام بحرب مكثفة وشديدة ، تدفع الى ميدانها ، العديد من القوات البرية وتقوم بالآف الطلعات الجوية يوميا . كل هذا من ارادة حرة مستقلة وهذا يثير التفكير العميق للتحليلات الخاصة عن دور القوتين العظميين فى العالم فى حالة نشوب حرب غير ذرية .

ومن البحث الذى قدمه الدكتور / احمد صدقى الدجانى فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عام ١٩٧٥ نجده يشير الى الآتى :

وقد شغل الاتحاد السوفيتي بالصراع العربى الاسرائيلى بحكم مركزه كدولة كبري في العالم وبحكم مصالحه في منطقة الوطن العربي . ولم يبد هنك بعد الحرب

تغير جذرى فى موقف الاتحاد السوفيتى من الوجود الاسرائيلى فى فلسطين العربية ، وليس من المتوقع ان يحدث هذا فى المستقبل القريب . ومعلوم ان هذا الموقف كان الاعتراف باسرائيل كدولة اثر قيامها عام ١٩٤٨ ، بعد أن وافق على قرار التقسيم . ولكن من المؤكد ان تطورا كبيرا حدث فى السياسة السوفيتية ازاء الصراع العربى الاسرائيلى منذ عام ١٩٤٨ والسياسة السوفيتية مهتمة هى الاخرى بأيجاد حل للصراع مناسب الى حد ما تطلعات العرب المرحلية ولكنه لايذهب معهدف التحرير الاصيل الى نهايته وواضح انه يتطلع للقيام بدور فعال من خلال مؤتمر جنيف ومن ثم لايتحمس لسياسة الخطوة بعد الخطوة . وعلى الرغم من وجود قرائن ودلائل على أن التفاهم الامريكى السوفيتى شمل منطقة الوطن العربى فى خطوط عريضة الا ان المجال مفتوح التنافس بين السياستين حول التفاصيل .

كما نجد فى مقاله تقييم مابعد الحرب التى نشرت فى مجلة Military Review فى اغسطس ١٩٧٤ الاتى :

« أن مصر بلا شك هى أكبر دول العالم العربى واكثرها نفوذا فى هذه المنطقة » وتعتبر مصر مركزا للوجود السوفيتى فى الشرق الاوسط ، وقد قدم الاتحاد السوفيتى الى مصر عام ١٩٥٣ عندما رفضت الدول الغربية أن تبيع السلاح لمصر — وانتهز الاتحاد السوفيتى هذه الفرصة بسرعة ووافق على اتفاقية بيع السلاح من تشيكوسلوفاكيا الى مصر .

ومنذ هذه اللحظة والاتحاد السوفيتي ينمى علاقته مع مصر من خلال برامج مساعدات اقتصادية وعسكرية . وحتى بعد هزيمة عام ١٩٦٧ كانت مصر تمثل حجر الزاوية فى سياسة السوفيت لمنطقة الشرق الاوسط، رغما من توجيه اللوم للاتحاد السوفيتى لهذه الهزيمـــة .

وفى الحقيقة فقد حصل السوفييت على اكبر مكاسب لهم فى الشرق الاوسط بعد هزيمة العرب عام ١٩٦٧ . وقد تطلعت كل من مصر وسوريا والعراق وبعض الدول العربية الاخرى علاقاتهم مع الولايات المتحدة لاتهامهم لها بانها كان لها دور عسكري عملى بجانب اسرائيل فى حرب ١٩٦٧ . واتجهوا للاتحاد السوفيتى باعتباره الحليف الوحيد الذى يعتمدوا عليه ضد اسرائيل . ولكن حدث رد فعل فى العلاقة السوفيتية المصرية عندما اعلن الرئيس السادات فى يوليو ٧٢ طرد المستشارين السوفييت من مصر .

ويعتبر رفض السوفييت امداد مصر بالاسلحة المتقدمة التى تحتاجها لمواجهة اسرائيل احد الاسباب الرئيسية التى جعلت السادات غير مفتون بالسوفييت .

ورغم ان العلاقات المصرية السوفيتية استمرت بارده بقيت عام ٧٢ فقد تجنب كل من الطرفين القطع الكامل لها . وكان لحاجة مصر الى استمرار امدادها بقطع الغيار والخبرة الفنية السبب الذى املى عليها إستمرار هذه العلاقـــة .

وفى عام ١٩٧٢ بدأ السوفييت فى أعادة امداد مصر وسوريا بأحدث معدات التسليح (مثل صاروخ الدفاع الجوى سام ٦) كوسيلة لاعادة بناء وتنمية علاقاتهم مع العرب .

وفى الحقيقة يوجد الكثير من الشكوك عن الدور الاكيد للسوفييت فى التخطيط للهجوم العربى على اسرائيل فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ . كما انه يشك فى ان الاتحاد السوفيتى كان يرغب فى حرب فى الشرق الاوسط ، خاصة للعلاقة الصعبة بين الاتحاد السوفيتى ومصر ،وكذا لرغبة السوفييت فى التعايش مع امريكا وتجنب المواجهة معها .

علاوة على ذلك خوفهم من هزيمة العرب مرة اخرى . **كل هذه العوامل تقف ضد مايقال بوجود دور فعلى او شكلى للسوفييت فى هذا العمل العربى — وكما سبق ان اوضحنا فان التحريض الاساسى للقيام بهذه الحرب والقرار بقيامها يبدو قرارا عربيا على العموم ومن الرئيس السادات على الخصوص .**

وعندما ينظر الاتحاد السوفيتى للمستقبل سيرى شواهد انخفاض نفـــوذه فى منطقة الشرق الاوسط . لانه كما هو معروف فأن التحرك الايجابى نحو الســـلام سيقلل من التوتر فى هذه المنطقة وبالتالى يمكن ان يخرج الاتحاد السوفيتى بالكامل منها . وفى نفس الوقت فانه على الاتحاد السوفيتى ان يواجه دلائل ازدياد نفـــوذ الولايات المتحدة والدول الغربية فى المنطقة . وفى هـــذا المناخ فقد يصل السوفييت الى النتيجة التى توضح ان الاستمرار فى التعايش وتقليل حدة التوتر مع الولايـــات المتحدة قد تكون اكثر اهمية وفائدة فى استراتيجيتهم الشاملة عن الاستمرار فى العلاقة المكلفة مع العالم العربى المتقلب .

ومن محاضرة تاثير ازمة الشرق الاوسط على العلاقات بين القوتين الاعظم — معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني عام ١٩٧٤ ورد الاتى :

« كان الروس ينظرون الى الشرق الاوسط على انه منطقة مجاورة ذات اهمية ، لانهم من الناحية الاستراتيجية يرغبون فى أن يكون لهم فيها شكل من اشكال النفوذ أو السيطرة ، وقد بدأت سياسة الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٥٥ ببرامج معونة اقتصادية الى عدد من دول الشرق الاوسط ومساندة سياسية ودعائية سوفيتية قوية للموقف العربى فى النزاع وتطورات هذه السياسة من خلال المعونة العسكرية لمصر وسوريا الى استخدام وحدات مقاتلة سوفيتية فى مصر واقامة نظام مصرى سوفيتى للدفاع الجوى على طول قناة السويس . وفى ذروة عمل السوفييت فى آخر عام فى حياة الرئيس عبد الناصر فى عام ١٩٦٩ — ١٩٧٠ كانت قوات الدفاع الجوى السوفيتية متمركزة على طول القناة . وبالاضافة الى ذلك فان استمرار بعض التشكيلات من طائرات السلاح الجوى السوفيتى فى القاهرة وأسوان التى كانت تقوم بمهام المراقبة فى البحر المتوسط ، كان معناه انه قد اصبح فى امكان الاتحاد السوفيتى استخدام الاراضى المصرية لنشاط معاد لحلف الاطلنطى . وبدأ فعلا التدخل السياسى السوفيتى فى الاتحاد الاشتراكى العربى المصرى . وكان من الواضح أن الاتحاد السوفيتى قد اصبح فى وضع يمكنه من ممارسة قدر متزايد من السيطرة على سياسة مصر فى النزاع العربى الاسرائيلى على الاقل فى المجال السياسى . وكان يبدو ان سياسة السوفييت هى ابقاء النزاع فى مرحلة اللا سلم واللا حرب ، بينما يعملون فى نفس الوقت على زيادة النفوذ السوفيتى فى جميع نواحى الحياة فى مصر

وسوريا والعراق . وفى أواخر عام ١٩٧٠ كان يبدو ان نمو النفوذ السياسى والعسكرى السوفيتى قد أصبح من المستحيل وقفه . وفى تلك اللحظة توفى الرئيس عبد الناصر وادخلت مصر تحت زعامة الرئيس السادات عنصرا جديدا نسبيا فى علاقة الدولتين الاعظم فى المنطقة ، وهو الاستعداد لاتخاذ قرارات فى مجال السياسة الخارجية ترغم الاتحاد السوفيتى على اتخاذ موقف دفاعى .. ففى ابريل ١٩٧١ اوقف الرئيس السادات التدخل السوفيتى فى الاتحاد الاشتراكى العربى بالقبض على المجموعة المتزعمة الموالية للسوفييت من السياسيين المصريين . وبعد ذلك بأكثر من عام بقليل طرد كل العسكريين السوفييت تقريبا من مصر ، بما فى ذلك أولئك الذين كانوا يعملون فى وحدات مقاتلة فى مطارات غرب القاهرة وأسوان . ومع ذلك استمرت مصر فى الضغط على الاتحاد السوفيتى لامدادها بكميات اكبر من السلاح الاكثر تطورا ، مستغلة فى ذلك حاجة موسكو الى الاحتفاظ باكبر قدر ممكن من وضعها المعرض للخطر فى القاهرة . وقد امد الاتحاد السوفيتى مصر بالاسلحة التى طلبتها باستثناء نوع متطور جدا من الطائرات . **وقد استفاد الرئيس السادات الى اقصى درجة ممكنة من موقف السوفييت الحرج** لان امداد مصر بالسلاح أصبح الطريق الوحيد المفتوح امام الاتحاد السوفيتى للاحتفاظ بوضعه فى مصر . وعلى الرغم من ذلك فشلت حتى امدادات السلاح من الناحية السياسية فى ان تسفر عن تحقيق النفوذ الذى يريده السوفييت . **ودهشت الولايات المتحدة وهى لاتكاد تصدق ان خليفة عبد الناصر قد اثبت انه ممارس حاذق بهذه الدرجة لسياسة القوة تجاه الحليف الرئيسى لبلاده** . ولكن هناك عامل آخر اثر على علاقات مصر بكلتا الدولتين الاعظم فقد بدات اجتماعات القمة الامريكية السوفيتية تثير شكوك الرئيس السادات عن احتمال عقد صفقات بين الدولتين الاعظم على حساب مصر ، جعلت

المصريين يتابعون بانتباه مركز تطوير العلاقة بين موسكو وواشنطن . وكان يبدو محور العلاقة هذه بين الدولتين الاعظم عندما قام رئيسا مصر وسوريا باتخاذ قرار شن هجوم كبير مشترك على المواقع الاسرائيلية على قناة السويس ومرتفعات الجولان فى اكتوبر ١٩٧٣ . ويجب ان نلاحظ ان كل من الدولتين الاعظم قد مد يد المساعدة العملية الى الجانب الحليف له من الدول المشتركة فى الحرب . وكانت كل من الدولتين العظميين تقوم بذلك كرد فعل من جانبها للاحداث ، وليس لانها متداخلة فيها او توجهها . ولم تشترك اى من السياسة الامريكية او السوفيتية فى وضع هذا النمط للحرب » .

وعودة الى مقالة « تقييم ما بعد الحرب » من مجلة الـ Military Review عدد اغسطس ١٩٧٤ نجد الآتى :

« ويلاحظ ان الوضع الاساسى للاتحاد السوفيتى فى الشرق الاوسط بنى أساسا على انتهاز الفرص التى اتيحت له من خلال المنازعات العربية الاسرائيلية . وكانت الحرب الاخيرة تمثل فرصة اتيحت لهم لاستعادة مكانته ونفوذه الذى نقدهما عام ١٩٧٢ . وقد تشجع السوفييت بالانتصارات العربية المبكرة وقرروا أن يكون لهم دور فى اى انتصار نهائى للعرب ، ليتمكنوا من استعادة هذه المكانة . وكانوا يتحركون بحذر شديد . لان حدوث اى كارثة عربية اخرى ، او الحصول على نصر عربي بدون مساعدة سوفيتية سيؤثر عكسيا علي وضع موسكو في المنطقة .

وقد وضح القلق السوفيتى من حدوث كارثة اخرى للعرب عندما حاصرت قوات اسرائيل الجيش الثالث المصرى بعد ايقاف اطلاق النار فى ٢٢ اكتوبر وتهديد القاهرة . وكان هذا وضعا لا يمكن للسوفييت احتماله .

وبينما تبين من قرار السوفييت باعادة مساعدة أصدقائهم العرب مرة اخرى ، ورغبتهم فى البقاء كالحليف المعاون الاساسى الذى يعتمد عليه ، فانهم لم يكافؤا بمركز قوى او مميز فى المنطقة . ورغما عن المساعدات والاسلحة التى قاموا بتوريدها فانهم مازالوا يفتقدون اصدقاء يعتمد عليهم فى منطقة الشرق الاوسط ، ولم يحرزوا اى تقدم لتحسين علاقتهم مع مصر الدولة الاساسية فى استراتيجيتهم للشرق الاوسط .

وعدم رغبة مصر فى الاعتماد فقط على الاتحاد السوفيتى أتاح الفرصة للولايات المتحدة لتلعب دور الوسيط الرئيسى فى مفاوضات الشرق الاوسط . ويعود فضل النجاح فى فصل القوات فى سيناء وعودة الادارة المصرية للقناة — للولايات المتحدة دون غيرها .

وكان لعودة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين مصر والولايات المتحدة اضعافا للعلاقات المصرية السوفيتية .

ونظرا لعودة العلاقات المصريةالامريكية ، وعدم وجود علاقات بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل ، وجد السوفييت انفسهم يلعبون دور وسيط من الدرجة الثانية

فى مشكلة الشرق الاوسط ، وكان واضحا ان الولايات المتحدة تلعب الدور الاساسى فى انجاز فصل قوات مماثل على الجبهة السـورية .

ويلاحظ انه كلما استمر التقدم نحو اتفاقية سلام شاملة فى المنطقة ، فان نفوذ موسكو بها سيستمر فى الانخفاض والضعف لان احتمالات السلام ستجعل العرب اقل اعتمادا على السلاح السوفيتى . كما ان الارتباط مع الدول الغربية سيزيد من تركيز العرب على التطور الاقتصادى والصناعى .

وفى الجانب الايجابى لصالح الاتحاد السوفيتى نجـد ان السوفييت قد ربحـوا كثيرا من التوتر الذى نشأ بين الولايات المتحدة والدول الاوربية . ففى اثناء الحرب انحرفت السياسة الاوروبية بعيدا عن الولايات المتحدة ، وبالتالى حـدث توتر فى التحالف الغربى . وكان هذا هدفا لصالح السوفييت لتخريب التحالف الغربى .

كما ان حرب الشرق الاوسط اتاحت الفرصة للاتحاد السوفيتى لتشجيع النزاعات الاستقلالية الوطنية فى كثير من البلاد الاوروبية التى تشكل هذا الحلف الغربى وان كان النزاع العربى الاسرائيلى فى نفس الوقت قد بين للسوفييت والامريكان الحاجـة الملحـة للعمل معـا .

ونتائج الاحداث والاجراءات التى ستتخذها دول الحلف الغربى غير معروفة . وعليه فان درجة التصدع فى الحلف الغربى لن تكون واضحة حتى يتاح الوقت الكافى لكل دولة لتتمكن من الحـكم على نتائج وانعكاسات النزاع العربى / الاسرائيلى عليها وتخطيط اتجاهاتها فى المستقبل .



ترتبط الولايات المتحدة باسرائيل ارتباطا وثيقا منذ عــام ٤٨



ولقد كان لدور الاتحاد السوفيتى فى حرب الشرق الاوسط عام ١٩٧٣ تاثيرا مباشرا على التعايش مع الولايات المتحدة . وقد حدث رد فعل قوى للمجهودات لبناء علاقة اقل توترا مع الولايات المتحدة .

كما قوى نتيجة لذلك نفوذ بعض ساسة الولايات المتحدة الذين سبق وعارضوا فى تحسين العلاقة مع الاتحاد السوفيتى ، وهدأت المشاريع الامريكية السوفيتية المشتركة لاستخراج البترول والغاز بعد تبين خطورة الاعتماد على مصادر طاقة اجنبية ، هـذا كما هدات ايضا كل المشاريع الخاصة بزيادة التجارة والخبرة التكنولوجية من الولايات المتحدة .

واخيرا فان زيادة ميزانية الدفاع الامريكية لعام ١٩٧٥ توضح انه مازال هناك بعض التوتر بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة .

٤ ــ النتائج والانعكاسات لحرب اكتوبر ١٩٧٣ على الولايات المتحدة الامريكية :

وبالنسبة للنتائج والانعكاسات على الولايات المتحدة الامريكية نجد الاتى بعد قد ذكر عن هذا الموضوع فى مقاله ((**تقويم مـابعـد الحرب**)) التى نشرت فى **مجلة الـ** Military Review **عدد اغسطس ١٩٧٤**

((ترتبط الولايات المتحدة الامريكية باسرائيل ارتباطا وثيقا منذ عام ٤٨ عندما ادى الاتفاق الذى كان بينها وبين الاتحاد السوفييتى فى ذلك الوقت الى ميلاد دولة اسرائيل . ولكون ان لها يد فى انشاء هـذه الدولة فان الولايات المتحدة تعتبر ان عليها التزام ادبى ومعنوى لضمان بقاء دولة اسرائيل واستقلالها .

وعلى مدار السنوات الماضية ادى هذا الالتزام الى جذب الولايات المتحدة اكثر فأكثر لجانب اسرائيل . وقد انتهى ذلك الى التعقيد الواضح فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة فيما يخص الشرق الاوسط .

ويلاحظ ان الولايات المتحدة استطاعت تجنب القيام بدور المورد الرئيسى للسلاح لاسرائيل حتى حرب عام ١٩٦٧ . وكانت كل من فرنسا وانجلترا تقوم بهذا الدور مع تمنيات الولايات المتحدة الطيبة لهم فى هذا العمل . وبعد حرب عام ١٩٦٧ . ونتيجة لرفض كل من فرنسا وانجلترا امداد اسرائيل بطائرات ودبابات اضافية اتجهت اسرائيل للولايات المتحدة لامدادها بمعدات التسليح الرئيسية . وبعد عام ١٩٦٧ حدث استقطاب فى المنطقة ، وأصبحت الولايات المتحدة هى المعاون الرئيسى الادبى والمادى لاسرائيل واصبح الاتحاد السوفييتى هو المعاون الرئيسى للدول العربية المشتركة فى النزاع .

وتحت هذه الظروف لم يكن فى إمكان الولايات المتحدة تجنب ان يكون لهـا دور مباشر فى الجولة الرابعة بين العرب واسرائيل . وخاصة بعد بدء الاتحاد السوفييتى فى اعادة امداد زبائنه العرب بالســلاح . ولم يكن أمام الولايات المتحدة اى طريق آخر سوى مجاراته فى هذا العمل .

ويلاحظ ان نتائج حرب اكتوبر ١٩٧٣ لم تكن جميعها سلبية بالنسبة للولايات المتحدة . اذ كانت هناك بعض الجوانب الايجابية لصالحها . منها ان الولايات المتحدة كانت قادرة على ان توضح باستمرار قدرتها على العمل كدولة عظمى

بصلابة عندما تحداها الاتحـاد السوفييتى واظهرت قدرتها كدولـة محبه وصانعة للسلام .

وفى منطقة الشرق الاوسط نفسها أثبتت الولايات المتحدة قدرتها على التعامل بفاعلية مع الجانبين فى قضية معقـدة للغاية وشـديدة الحساسية ، مليئة بالدوافع .

ومن خلال دبلوماسية بارعة استطاعت الولايات المتحدة أن تجعل العرب واسرائيل يجتمعون وجها لوجه فى مفاوضات سلام لاول مرة منذ ٢٥ عاما من النزاع العربى / الاسرائيلى .

هذا ولم تخسر الولايات المتحدة أصدقاء فى الشرق الاوسط مثلما حدث بعد حرب ١٩٦٧ . وبالعكس فقد خرجت باعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر وسوريا وبدور قيادى بارز فى ايجاد حلول للسـلام .

ومستقبل الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط سوف يعتمد كثيرا على كيفية القيام بدورها كصانعة للسلام . والاتجاه الايجابى نحو السلام سيزيد مـن احتمالات ازدياد نفوذ الولايات المتحدة فى العالم العربى » .

ومن محاضرة تالية ازمة الشرق الاوسط على العلاقات بين القوتين العظميين نجد انه وبالنسبة للولايات المتحدة ورد الآتى :

« وبالنسبة للولايات المتحدة فقد عملت فى أوائل الخمسينات على مد اسرائيل بالمعونات المالية والعسكرية لتمكينها من الدفـاع عن نفسها وبنـاء قوتهـا العسكرية وتطوير مهارتها ، والى الدرجة التى تمكن قواتها المسلحة من مواجهة اى حشـد ممكن للقوى العسكرية العربية . وفيما بعد حاولت الولايات المتحدة ان تحد من ازدياد النفوذ السوفييتى فى المنطقة وان تساند الدول الصديقة فى الشرق الاوسط والدول الاعضاء فى حلف شمال الاطلنطى وحلف جنوب شرقى آسيا . ولكن نفوذ الولايات المتحدة فى الدول العربية الاخرى اتسم بالضعف (مثلا فى مصر وسوريا والعراق بعد حرب سنة ١٩٦٧) . ومع ذلك فان هدف الولايات المتحدة فى النزاع العربى الاسرائيلى كان العمل من اجل تحقيق تسوية يتم التوصل اليها نتيجة تغير مشاعر الدول العربية بالنسبة لقبـول دولـة اسرائيل داخل حدود تراعى فيها بعض آراء اسرائيل الخاصة باحتياجات امنها ، بالاضافة الى تغير فى المشاعر فى اسرائيل تجاه عدالة الموقف العربى المعتدل . وقد اهتمت الولايات المتحدة بالاخـذ بعين الاعتبار فى رسـم سياسـتها ، الراى المسلم به فيما يخص بالتفوق العسكرى الاسرائيلى . وقد حمل هذا الولايات المتحدة على الاعتقاد بعدم احتمال وقوع هجـوم عربى كبير على القـوات الاسرائيلية ، وانه فى حالة ما اذا وقع مثل هذا الهجوم فانه سيفشل » .

ومن البحث الخاص بالآثار السياسية لحرب اكتوبر المقدم من الدكتور / احمد صدقي الدجاني نجد الاتي :

« لقد وضح بعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ وبعد هزيمة امريكا فى الهند الصينية ، ان السياسة الخارجية الامريكية تتوزع بين استسلام المارد العملاق لجبروت قوته ، وبين استجابته للضغوط فى داخله ومن حوله . وقد اشتدت هذه الضغوط خلال حرب فيتنام وحرب اكتوبر . ومع انه ظهرت اصوات امريكية تدعوا الى عزلة الولايات المتحدة من جديد فقد وضحت عدم واقعية هذه الدعوة ، وستبقى الولايات المتحدة غارقة فى المشاكل العالمية بحكم مصالحها .

كذلك وضح بعد الحرب ، ان اساليب السياسة الامريكية تتراوح بين اساليب التفاهم والتعاون الدولى ، وبين اساليب وكالة المخابرات الامريكية ووزارة الدفاع « البنتاجون » ولقد ظهرت مؤخرا صور افضل لاساليب التفاهم والتعاون العالمى مع دخول المرحلة الرابعة من مراحل التوازن .

وبالنسبة لقضية فلسطين وجدت الولايات المتحدة نفسها امام مشكلة التوفيق بين حقيقة ان مصالحها فى منطقة الوطن العربى توجد فى الاراضى العربية ، وبين الاستراتيجية الامريكية التى اتخذت من اسرائيل قاعدة فى المنطقة . وقد برزت هذه المشكلة قبل الحرب ووصفها « بالدوين » فى كتابه استراتيجية للغد « بانها مشكلة مستعصية ان لم تنتهه او تحل فانها ستؤدى الى كارثة ليس فقط لاسرائيل ولكن للولايات المتحدة ايضا » واشتد الحاح المشكلة بعد الحرب فبحثت الولايات المتحدة عن حل وسط . تمنع به زوال نفوذها بين العرب ، وتدفع به عن نفسها

تهيئة التميز الكلي لاسرائيل . ويقوم هذا الحل الوسط على التفاهم مع الاتحاد السوفييتى وأخذ بعض مصالح اوربا الغربية بعين الاعتبار ، ويستهدف الوصول الى تسوية سياسية بموجب قرارى مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ تنتهى بانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧ . ولكن وضح خلال العامين الماضيين ان الاسلوب الذى اتخذته الولايات المتحدة لتنفيذ هذا الحل الوسط يثير خلافات كثيرة ويسقط من اعتباره خطورة المدى الزمنى الذى تستغرقه سياسة « الخطوة بعد الخطوة » . كما وضح أيضا أن السياسة الخارجية الامريكية ترتبط بين هذا الحل الوسط وبين حل بقية مشكلاتها فى المنطقة . وهى على العموم تحاول بلوغ هدفين متناقضين هما دعم اسرائيل وكسب الود مع العرب حفاظا على مصالحها . وهو تناقض سببه تجاهل اصل المشكلة » .

٥ ـ النتائج والانعكاسات على غرب أوروبا وحلف الاطلنطى :

كانت حرب اكتوبر ومازال مجال تحليل من الخبراء العسكريين فى غرب اوروبا وفى حلف الاطلنطى ، وخاصة بالنسبه لمفاجاه المذهله لهذه الحرب ، وكذا للخسائر الجسيمة فى الارواح وفى الاسلحة والمعدات ، الامر الذى اثار تساؤلات عديدة عن قدرة التحالف الغربى فى التنبؤ بهجوم خاطف ومفاجيء من دول حلف وارسو، وايضا وهو الاهم عن مدى قدرة الترسانة الغربيةفىالاستمرار فى الامداد بنظم التسليح المختلفة لاستعواض مثل هذا المعدل العالى للخسائر

ومن البحث الخاص بتأثيرات حرب أكتوبر الآجل أو بالقصر في ندوة أكتوبر ٧٥ بالقاهرة نجد الآتي :

« لقد تركت حرب أكتوبر ١٩٧٣ آثارا عميقة ليس على الشرق الاوسط فحسب حيث بددت عددا من الاساطير والاوهام ، وانما ايضا على حلف الاطلنطي حيث ادت الى ظهور اتجاهات جديدة في الفكر العسكري ، وهي اتجاهات كانت في بعض الحالات كامنة منذ الحرب العالمية الثانية . ذلك لان بعض النظريات والمفاهيم التي ظلت مقبولة لفترة طويلة بدات تتعرض للشك في قيمتها ، ومن بينها الهدف من انشاء حلف الاطلنطي ذاته . كما ان حرب أكتوبر تركت آثارها ليس على الاستراتيجية العربيـــة والاستراتيجية الاسرائيلية والنظـــريات والتكتيكات العسكرية فحسب ، وانما تركتها ايضا على عــوامل اخرى مثل الروح المعنوية واستخدام اسلحة معينة في ميدان القتال وعلى تصعيد استخدام الاجهزة الالكترونية » .

ومن البحث الخاص بالآثار العسكرية لحرب اكتوبر ١٩٧٣ على الوضــع الاستراتيجي في اوروبا ــ ندوة اكتوبر ١٩٧٥ نجد الآتي :

« تعتبر الحرب التي نشبت في اكتوبر عام ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل . اول حرب تقليدية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تستخدم فيها الوسائل الحديثة ، من المحتم انها قد اثرت بالفعل على الوضع الاستراتيجي الراهن في اوروبا .

فما هو اذن اثرها على الوضع الاستراتيجي في اوروبا ؟

انني اعتقد ان هذه الآثار سوف تكون بالغة الاهمية ، ان حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ هذه تحتوى اكثر من اى حرب اخرى منذ عام ١٩٤٥ ، على دروس وموضوعات صالحة

التعامل واعادة التنظيم والنشر ، يمكن ان تستفيد منهــا دول حلف شمال الاطلنطى وجيوشه .

من المعروف ان الاستراتيجية الدفاعية لحلف الاطلنطى فى اوروبا قائمة على فكرة المهلة التى توفرها وسائل الانذار المبكر . بمعنى انه قبل قيام اية مواجهة مسلحة بين حلفى الاطلنطى ووارسو . سيتم انذار الجيوش الغربية بوقت كاف يمكنها من اعدادها وتعبئتها . ويؤيد هذا الاعتقاد الاساسى عدد كبير من الحجج الفنية ، ابتداء مــن الاقمار الصناعية الخاصة بالمراقبة الى اجهزة التصنت الالكترونية .

وقد اثبتت حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ مدى خطأ هذا التصور . ولا سيما فى اوروبا حيث المناطق التى ينبغى مراقبتها اوسـع بكثير ، وتغطيها الغابات ، وتتناثر عليها المناطق السكنية الكبرى علاوة على ما تتميز به هذه القارة من ظروف جويــة غير صالحة ، وظروف سياسية ونفسية اكثر تعقيدا بكثير من تلك التى تسود فى الشرق الاوسط .

وان الاعتقاد بان الوحدات الكبرى الموجودة على بعد مسافات هائلة من الجبهة يمكنها ان تلحق بقوات حلف الاطلنطى فى حالة شن هجوم معاد ، لهو اعتقاد خاطىء ووهمى . لان تقدم هذه الوحدات العسكرية البرية الاتية من المناطق الخلفية البعيدة وسط حركة مرور ملايين العربات المدنية سوف يكون بطيئا وعسيرا للغاية ، ويكفى أن نتذكر الازدحام الشديد فى المدن الاوروبية الكبرى اثناء العودة من الاجازات .

وفى نفس الوقت فان قيام الاصدقاء بشن هجوم مضاد يعتمد على المدرعات والطيران سوف يتعرض لابشع الاخطار امام عدو مزود بعدد وفير من القذائف الخفيفة المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للطائرات ، وهى اسلحة اكثر اتقانا بلاشك من تلك التى كادت ان تلحق الهزيمة بالجيش الاسرائيلى . لا سيما وأن رد الفعل الغربى لن تكون له وحدانية رد الفعل الاسرائيلى وسرعته ، حيث ان المشاورات الاولية بين عدة حكومات والقرارات التى ينبغى اتخاذها فى لجان عسكرية مختلفة سوف تتطلب وقتا طويلا ، وتؤدى الى حلول وسط غير كافية فى وقت الازمات . كما أنه لن تكون لدى وحدات القتال الورقة الرابحة التى تضمنها خدمة عسكرية طويلة وتوافر أحدث الاسلحة والمعدات ويرجع هذا الى القيود المفروضة على الميزانية نتيجة للازمة الاقتصادية العامة .

ان سعة مسرح العمليات ، وانقطاع جميع طرق الاتصال وتشتت الوحدات القائمة فى وقت السلم ، كل هذا لن يسمح على الاطلاق بتحرك سريع لقوات الاحتياطى ولا بتوازن القوى التى ساعدت الظروف اسرائيل على تحقيقهما فى سيناء والجولان .

ان حجم القوات المدرعة والجوية والمشاة الميكانيكية للكتلة الشرقية معروف ، ونجد ان حلف وارسو يستعد فى شمال ووسط اوروبا بسبعين فرقة عسكرية و ٢٠٠٠٠ دبابة و ٤٣٥٠ طائرة مقاتلة فى مقابل ٢٥ فرقة عسكرية و ٧٠٠٠ دبابة و ٢٠٣٠ طائرة مقاتله لحلف الاطلنطى ، يضاف الى ذلك الميزة التى يتمتع بها حلف وارسو فيما يتعلق بتوحيد نمط المعدات وجهة التموين ووحدة العقيدة والقيادة المباشرة الواحدة .

وتهيئة هذه الجماعة المسلحة فى الحال يعتبر عاملا حاسما عند اندلاع اي قتال.
وقد اظهرت حرب اكتوبر مدى السرعة التى يمكن أن توضع بها قوات مسلحة هائلة فى حالة استعداد ، ومدى القوة التى يمكنها ان تقاتل بها نهارا وليلا ، وذلك يعتبر الدليل على تجدد امكانية تحقيق «الحرب الخاطفة » .

لقد اظهرت حرب اكتوبر ــ على عكس ماكان يعتقد الكثير من الخبراء العسكريين انه يمكن شن هجوم مباغت بالوسائل القديمة (الدبابة والطائرة) ولكنها اثبتت ايضا انه يمكن الوقاية من اى رد فعل بفضل الوسائل الجديد (القذائف والصواريخ).

ولاحباط مثل هذا الهجوم ، فانه ينبغى أن يقوم الطرف الذى يدافع عن نفسه باعادة تنظيم عميقة ، وذلك بان يشكل فى الخط الاول منطقة للوحدات تكون فى حالة استعداد دائم ، وتعتمد اساسا على القذائف الخفيفة المضادة لدبابات التى تغطيها الصواريخ المضادة للطائرات . كما ينبغى أن يكون الاحتياطى من المدرعات المتدخل المباشر ضد الثغرات التى يحدثها العدو ، على مقربة من هذا الخط الدفاعي الحصين . هذا فى حين تقوم التشكيلات الدفاعية المكلفة بالعمليات والموزعة على المنطقة بحراسة المناطق الخلفية .

ولكل هذه الاسباب التى عرضناها باختصار ، يبدو من المحتم ان هذه الحرب العربية والاسرائيلية ستكون لها آثار هامة على الوضع الاستراتيجى فى اوروبا فيما يتعلق بحلف الاطلنطى .

والرغبة فى استبعاد هذه الاسباب بالقول أن الشرق الاوسط ليس هو أوروبا ، وان أى حرب مسلحة فيها ستكون مختلفة عن ذلك تماما سوف يعنى الوقوع من جديد فى نفس خطأ القيادة العليا الفرنسية فى الفترة من ١٩٣٩ — ١٩٤٠ بعد الانتصار الالمانى الخاطف فى بولندا . واذا ما اجرينا تحليلا واضحا للعوامل المميزة لهذه الحملة ، وهى قدرة التشكيلات المدرعة التى يدعمها الطيران على احداث الثغرات وسرعة المناورات الواسعة المرنة بهدف التطويق . وقد ظنت القيادة الفرنسية انه اذا كانت الحملة قد نجحت ضد الجيش البولندى ، فانها لن تكون ذات فعالية ضد الجيش الفرنسى . غير ان تطبيق المانيا لنفس المبادىء بعد ذلك بثمانية اشهر قد مكنها من القضاء على القوى والنظريات الفرنسية خلال ستة اسابيع .

ومن المؤكد ان الازمة الاقتصادية الموجودة فى الوقت الراهن ، لاتساعد على زيادة الاعتمادات العسكرية او اطالة مدة الخدمة العسكرية فى الدول الاعضاء فى حلف الاطلنطى ، الامر الذى يدعو بالاحرى الى اعادة النظر فى الوضع الاستراتيجى وفى النظريات الحالية للحلف ، واعادة تنظيم كل منها وفقا للعوامل المميزة وغير المتوقعة التى ظهرت اثناء هذه الحرب .

ومن البحث الخاص بالدروس العسكرية المستفادة من حرب اكتوبر الجنرال ا . ميرجلين فى ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ نجد الاتى :

ان الدرس المستفاد من حرب اكتوبر بالنسبة لاوروبا ، هو انه اذا قامت حرب تقليدية فى المستقبل القريب . فانها ستكون ضد حلف الاطلنطى . وان العاملين الاساسيين والمميزين لها وهما عنصر المفاجاة والصواريخ تعتبر عناصر ايجابية فى

صالح دول حلف وارسو ومن غير المتصور فى الوقت الحاضر وفى السباق السياسى والسيكولوجى الحالى ، وفى ضوء مؤسسات الغرب العسكرية ووسائله المادية الموجودة ان يقوم الغرب بمبادرة القيام بهجوم ضد الشرق . بل ان العكس هو الممكن حدوثه . وعليه فانه يجب ان يؤخذ احتمال قيام هجوم مفاجىء شامل من قوات حلف وارسو مأخذ الجد . وان الاعتماد على فترة انذار تقدر من خمسة الى عشرة ايام لنشر تشكيلات كبيرة ، ولاستدعاء الاحتياطى ، واتخاذ اجراءات الدفاع المدنى ، ولتلقى التعزيزات من الدول المجاورة او من عبر الاطلنطى ، يبدو امرا غاية فى التفاؤل ، اذا لم يكن خداع للنفس . ويرجع ذلك الى كسل العقل او عدم الرغبة او عدم القدرة على التصرف .

وهذه هى الحالة على وجه الخصوص فيما يتعلق بحلف الاطلنطى الذى لايمكن أن يعتمد على «نوع رد الفعل الاسرائيلى» المتمثل فى تجارب حكومة واحدة سريعة الحركة ، وقيادة عليا واحدة مستعدة للعمل بمجرد اصدار الاوامر . والاحتياطى الذى ـ استغرقت تدريباته مايزيد عن ثلاثين شهرا من الخدمة العسكرية ، وحضور فصول دراسية تنشيطية لمدة شهر او شهرين . وهذه التدريبات قائمة على ارض صغيرة وعلى الخطوط الداخلية لمواصلات افضل من مثيلتها التى يتملكها العدو .

فاذا حدث اليوم هجوم مفاجىء من الشرق ، فان الهجوم الغربى الرئيسى المضاد سيقوم اساسا على الوحدات المدرعة والطائرات . وسيكون العدد الكبير والمستوى العالى لقوات الصواريخ المضادة للدبابات والمضادة للطائرات التابعة لقوات حلف وارسو كفيل بالقضاء على القوات المدرعة والجوية الضربية المعادية فى مهدها .

وبسبب المعدل الكبير للخسائر المادية والبشرية فى المعركة سيكون للميزات الاولية ـ التى سيحصل عليها المعتدى الذى يملك اكثر من ضعف عدد الطائرات والدبابات والهليكوبتر والمدفعية ووسائل الدفاع الجوى ، اهمية كبرى وربما حاسمة . فقد تصل التعزيزات وقوات الاحتياطى بسرعة وبأعداد هائلة برا من الاتحاد السوفيتى أسرع منها بالبحر والجو من الولايات المتحدة .

ويمكن لهجوم تقليدى مفاجىء شامل من الشرق على الغرب فى الظروف الحالية ان يحقق اهدافه فى وقت قصير جدا لدرجة استبعاد التدخل السياسى ، ويجعل التهديد بحرب نووية موضع شك اوغير مجدى واذا لم يرغب الغرب فى ان يعلق استقلاله ووجوده على الحرب النووية الشاملة كورقة وحيدة ، وهى الوسيلة الوحيدة الفعالة المتبقية له للمقاومة ، فان الدروس المستخلصة من حرب اكتوبر يجب أن تحثه على تطوير قواته الدفاعية باعطاء الاولوية للصواريخ الخفيفة المضادة للدبابات والمضادة للطائرات ان تكاليفها البسيطة بالمقارنة بتكاليف الدبابات والطائرات وسهولة استعمالها قد تجعل من الممكن تسليح عدد كبير من الجنود الذين ينتشرون فى العمق على مساحات كبيرة من الارض ، سيكون باستطاعتهم ان يوقفوا تقدم آليات العدو ، دون ان يشكلوا من نفسهم اهدافا نووية مناسبة . وبطبيعة الحال يجب ان يكون لدى الجنود ارادة الحرب التى كانت لدى العرب والاسرائيليين فى حرب اكتوبر . وتستطيع الاسلحة الجديدة ان تحسن المقدرة النسبية لدفاع حلف الاطلنطى فقط اذا كانت هناك قوات تقليدية كافية ، وليس هذا هو الحال اليوم .

الـزلـزال

بعد أن استعرضنا اسباب اندلاع هذه الحرب ونتائجها العسكرية والدروس المستفادة منها وكذلك نتائجها الاقتصادية وانعكاساتها على دول المنطقة وعلى الدولتين العظميين ودول غرب اوروبا ، ولمـا كنا اردنا استعراض كل ما قيل وكل مـا كتب عن هذه الحرب فى الخارج وحتى فى اسرائيل نفسها لتتكامل الصور امامنا ، لهذا رايت ان انهى كل ماقيل وما كتب بالتعليقات الاتية لنفس الكتاب والباحثين والملقين عن حـرب اكتوبر ١٩٧٣

١ ـ من مقالة حرب الشرق الاوسط التى نشرت فى مجلة Military Review عـام ١٩٧٤

ان حرب الشرق الاوسط سوف تدرس بالطبع بواسطة العسكريين فى العالم وسوف يكون لنتائج هذه الدراسات تأثيره عند التخطيط للحروب المحدودة فى المستقبل . ومن الواضح ان اسلوب ونظام استخدام القوات المدرعـة سيعاد النظر فيه وتقييمه على ضوء الاسلحة المضادة للدبابات الحديثة والتى استخدمت فى هذه الحرب . كما انه سيكون هناك تطوير فى الاعمال المضادة لنظم التسليح الحديثة المضادة للطائرات ، والتى يتوقع انها ستحصل على نصيب كبير مـن الدراسات العميقة . وهاتين هما فقط مشكلتين من تلك التى ستقابل مخططى تطوير القـوات المسلحة .

ان حرب اكتوبر احدثت من المفاجات ماسيؤدى الى احداث تغير كامل فى الفكر العسكرى لتحديد شكل ونوع الحـرب المحدودة فى المستقبل .

ففى عـام ١٩٦٧ حـارب الاسرائيليون وكانت عقيدتهم فى القتال السرعة وقـوة النيران والحماية الجـوية لتشكيلاتهم البرية ، والسيطرة الجوية على ارض المعركة . وقـد استخدموا فى تلك الحرب معـدات من التى سبق لهم استخدامها لسـنوات عـدة . ولم يكن هناك معدات او اسلحة حديثة مثـل قنابل السمارت الموجهة Smar Bombs او أشعة الليزر أو الصواريخ الموجهة الحـديثة .

ولكن فى الجانب الاخر وبعد هزيمة ٦٧ ، ركزت القـوات العربية اعتمادها على الاسلحة والمعـدات الحـديثة التـى مكنتهم مـن فـرض ارادتهم عـلى الحيـاة الاسرائيليـة وعلى المعـدات الحربيـة التى تسـتخدمها القـوات الاسرائيليـة .

٢ — ومن مقـالة حـرب يوم الغفران التي نشرت فى مجلة المشـاة Infantry يونيو / يوليو ١٩٧٤ نجـد الاتي :

لقـد كانت حـرب ٦ اكتوبر ٧٣ حربـا قاسـية وشديدة العنف بالنسـبة للرجال والمعـدات ، ولشعوب العالم ، وخاصة بالنسبة للدول التي اشتركت فى القتال . فقـد كانت اعداد الجرحى كبيرة والخسائر فى المعـدات فادحة

والان لقد ضاع خط بارليف الحصين ، ولم تعد قنا ةالسويس خطا فاصلا ودخلت القوات المصرية أرض سيناء . وفى الشمال يوجد الجيب الاسرائيلى داخل الخطوط السورية .

ان هناك الكثير من الدروس المستفادة من حرب اﻟ ١٨ يوما ، كما ان هناك نظريات تكتيكية جديدة متطورة وتطوير تكنولوجى متقدم فى المعدات نتيجة لهذه الحرب تنتظر أن يقوم بها الخبراء العسكريين فى جيوش العالم .

٣ ـ كما ورد فى مقالة معدات حربية جديدة التى نشرت فى مجلة المشاة Ianfntry عدد يونيو/يوليو ١٩٧٤ :

لقد كان عبور المصريون للقناة مذهل ويثير الدهشة كما كان عملا عسكرى عظيم وامتد على طول القناة لمسافة ١٠٠ ميل .

لقد محى انتصار اكتوبر ١٩٧٣ مرارة هزيمة ١٩٦٧ واعاد مجد مصر وزعامتها للعالم العربى .

لقد دعم طرد الروس الاستقلال السياسى لمصر ، كما تعتبر اعادة الملاحة فى قناة السويس ومشروع الميناء الحر فى بور سعيد عاملان مقومان للانتصار المصرى والروح المعنوية المصرية .

ان تباحث المصريين مع الغرب فى مجـال التكنولوجيا الحـديثة فى مجـال صناعة الطيران يعتبر رمز اخر لاصرار مصر على بناء قاعدة فنية حديثة .

٤ ـ ومن مقـالة نظرية الامن القومى الاسرائيلى :

بقلم اللواء الركن متقاعد يوسف غوش (الاردن)

لقد كانت حرب اكتوبر نقطة تحول فى تاريخ الشرق الاوسط اذا نظرنا اليه قبلها وبعدها . لان هناك اشياء كثيرة فى المجالين العسكرى والاستراتيجى لـن تعود ابدا الى ماكانت عليه قبل هذه الحرب ، التى كانت سببا فى اعادة تقييم الاستراتيجيات القومية والدولية ، وكذلك التكتيكات فى كثير من دول العالم . كمـا انها شهـدت بعث المقاتل العربى فى ميدان القتال الحديث ، كما شهدت طفـره فى ثقته بنفسه وفى روحـه المعنوية ؛ وبينت مـدى التحسن الذى طرأ على قدراته ، وبينت أن الفجوة التكنوليجية بين العرب واسرائيل امكن تضييقها ، كما انها بددت اسطورة الجندى الاسرائيلى الذى لايقهـر ، وبالنسبة للاسرائيليين فان هذه الحرب بثت فى نفوسهم كثيرا من المخـاوف والشكوك

٥ ـ ومن البحث الخاص بالتحليل العسكرى لحرب اكتوبر للكولونيل ت.ن ديبوى فى ندوة اكتوبر عـام ١٩٧٥ بالقـاهرة نجـد الاتى :

ولعـل أهم نتيجة استراتيجية للحرب ، هى تحقيق الهدف الاساسى للرئيس السادات من شن هذه الحرب ، وهو انهاء حالة اللاسلم واللاحرب بشكل مثير

اذ ارغمت القوتان العظميان على اعطاء اهتمام جاد لموضوع السلام في الشرق الاوسط وعلى ممارسة نفوذهما القوى من اجل التوصل الى انهاء الركود الذى ساد منذ عام ١٩٦٧ . ولاتزال القوة المحركة التى نتجت عن الحرب فعالة حتى الان .

لقد اعادت الحرب لمصر وضعها انقيادى بين الدول العربية وذلك لعدة اسباب . ففى المقام الاول ـ اعطت قيادة الرئيس السادات الشجاعة التى ادت الى انهاء حالة الركود مكانة مرموقة لمصر ولقيادتها . ودعم هذا المركز المرموق النجاح الباهر فى الايام الاولى من الحرب ، وقد خرجت القوات المسلحة المصرية سليمة من الحرب **كجهاز من اقوى الاجهزة العسكرية فى العالم** وبالاضافة الى ذلك سمحت نتائج الحرب لمصر ان تعيد فتح القناة وهكذا استعادت بعض الموارد الاقتصادية وكذلك هيبتها التى فقدتها عام ١٩٦٧

وقد خاض المصريون الحرب بأسلوب استراتيجى وخاضها الاسرائيليون بأسلوب تكتيكى . ونظرا لاختلاف الاسلوبين ، ونحن نعلم جميعا بطبيعة الحال أن القدرات القتالية النسبية لدول المواجهة وهى اسرائيل ضد مصر والاردن وسوريا لاتشكل وحدها عناصر المعادلة الاستراتيجية ، بل ان العلاقات بين القوتين العظميين وجهودهما نحو تحقيق أهدافهما المتعارضة هى التى تنطوى على اكبر قدر من الاهمية . وعندما نصل الى هذه العلاقة بين القوتين العظميين ، يجب الاننسى ان الدول العربية غير دول المواجهة تستطيع أن تؤثر على العلاقات بين القوتين العظميين بشكل مباشر وغير مباشر ،وذلك بواسطة البترول كسلاح اقتصادى هام .

٦ — كما اشار الجنرال بوفر فى محاضرته فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عام ١٩٧٥ الى :

ان حرب اكتوبر هـــذه كما شاهدناها من بعيد قـــد اتت الينا بدروس فهناك دروس فنية ودروس متعلقة بالعمليات ودروس استراتيجية . اى ان جميع المستويات قـــد تاثرت نتيجـــة لهـــذه الحـــرب .

فالدور الذى يقوم بـــه العسكريون دور صغير فى اوركسترا كبيرة . اى ان العسكريين لايستطيعون أن يقوموا بعزف منفرد ، والسبب فى ذلك هو طبيعة الحـــرب المحدودة ومن وجهة النظر هـــذه فان الهجوم المصرى يوم ٦ اكتوبر **كان عملا رائعا** ، حيث كسر الجليد الذى كان يشوب الوضع السياسى ، واوضح بصورة جلية انه اذا لم يسعى الاسرائيليون الى حل وسط ، فانهم سوف يكونوا فى موقف أسوا فى المـــرة القـــادمة . وقـــد اصبح هذا مفهوما فى العـــالم كله ولدى العسكريين الاسرائيليين انفســهم .

فاما ان يشعروا بالامان ويزيدوا من قوتهم العسكرية خصوصا من ناحيـــة الكم ، ويزداد تشددهم فيما يتعلق بالحدود ، وهـــذا هـــو الاختيار الدفاعى الاسرائيلى . او ان يقبلوا الحل الوسط على اساس انه افضل طريقة لاشاعة الفرقة بين العرب . وهاتان هما اللعبتان الاسرائيليتان . فاذا اختار احـــد الجانبين احـــد هذين الحلين ، فان الجانب الاخر لايستطيع ان يختار الحل الثانى . اما الحل الاول فيتطابق مع الاحتمال الثانى ، والحل الثانى يتطابق مع الحل الاول ففى حالة التراضى ينبغى ان يكون هناك طرفان وفى حالة الحرب ينبغى ان يكون ايضا طرفان . فالاختيار سوف يتوقف على نتيجة الموقف ايا كان الحـــل .

٧ ـ كما ورد فى البحث الذى قدمه الدكتور احمد صدقى الدجانى فى ندوة اكتوبر لعام ١٩٧٥ الاثار السياسية لحـــرب اكتوبر الاتى :

نشبت حـــرب أكتوبر ١٩٧٣ فى ظل سياسة الوفاق بين القوتين المعظمين وذلك على غير ارادتى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى **بقـــرار عـــربى** . فانهت بذلك الاسترخاء العسكرى فى المنطقة ، الذى اشـــار اليه البيان الامريكى السوفيتى فى صيف عام ١٩٧٢ ، والذى كان مسيطرا خلال فترة اللاحرب واللاسلم . وهكذا اكدت الحـــرب حقيقة بقـــاء الباب مفتوحـــا للحـــرب المحدودة مع تراجع الحـــرب الذريـــة الشاملة .

لقـــد اكدت الحـــرب عام ١٩٧٣ ان الطريق مازال مفتوحا فى ظل التوازن الدولى القائم امام حـــرب التحرير فى العالم الثالث ، وان ولوج هذا الطريق هو السبيل للتأثير على الواقع المفروض ، وللخلاص من حالة الاسترخاء التى تقرن بالتوازن .

لقـــد جثم على منطقة الوطن العربى منذ حـــرب ١٩٦٧ واقع مفروض تمثل فى احتـــلال اسرائيل لمزيد من الاراضى العربية . وعلى الرغم من ان هـــذا الاحتلال كان بالعدوان المسلح ، وشجبته المنظمة الدولية . وعلى الرغم مـــن القرارات التى صدرت عن الامم المتحدة تدعو اسرائيل الى الانسحاب ، وعلى رغم ايضا من تحركات الوسيط الدولى يارنج ، فأن الواقع المفروض بقى جاثما .

وقـد وصل الحـال قبل حـرب اكتوبر ان بدا وكانه لاسبيل للتاثير عليـه وتغييره . وانه يشجع اسرائيل على الانسياق الى اخر مـدى وراء — اطماعها التوسـعية . ولم يفعل التوازن الدولى الا ان يتطلع للاسـترخاء العسكرى فى المنطقة !! حتى كانت حرب اكتوبر التى ونج فيها العرب الطريق المفتوح ، فاكـدت ان الحـرب التحريرية ماتزال هى السبيل للتاثير على الواقع المفروض وتغييره فى عالم تتقـدم القـوة فيه على الحق .. وعلى كل حال فان الحرب هيات مناخا افضل على المستوى الدولى لمحـاولة تطبيق قرارات الامم المتحدة والتطلع الى تسـوية دائمة . فكـان ان سـحبت ملفـات القضية من على الرف لتشغل بهـا المجموعة الدولية مرة اخـرى . وبفضل الحرب بدا وزن العرب فى الحسابات الدولية فى ازدياد .

ـ وفى مكـان اخر من بحث الدكتور الدجانى نجـد الاتى :

لقـد كشفت حـرب اكتوبر عن الارتباط الوثيق بين امن منطقة الوطن العربى وأمن العالم عموما . وذلك لعاملين رئيسيين : هما الموقع الاستراتيجى للمنطقة ومخزون الطاقة فيها . ولقد نتج عن هذا الارتباط الوثيق تاثير مختلف على دول العالم بطريق مباشر او غير مباشر بالحرب وعلى درجـات متفاوتة ويمكننا ان نقارن هنا بين حرب اكتوبر ١٩٧٣ وحرب شبه القارة الهندية فى ديسمبر ١٩٧١ لنرى مـدى الفارق فى تاثر دول العالم والامن العالمى بالحربين . وقـد نتجت عن هذه الحقيقة نتائج هامة فى مقدمتها ان الحرب فى منطقة الوطن العربى قد تنذر بالحرب الشاملة . وان احتمالات تحرك المجتمع الدولي لمحاصرتهـا

كبيرة ، وان أمن البحر المتوسط يتأثر كثيراً بأمن الوطن العربى ويضم معه فى هذ
التأثير الامن الاوروبى . وهذه النتائج تفسر لنا اشتداد التوتر بين الدولتين الاعظ
فى الاسبوع الثانى من حرب اكتوبر ، والدور الهام الذى عاد للامم المتحدة
مساعى السلام وبروز فكرة الحوار العربى الاوروبى فى أعقاب الحرب مباشرة
وقد ساهمت هذه الحقيقة فى طرح معطيات جديدة بعد الحرب عكست نفسها عا
سياسات الدول من الصراع .

لقد ابرزت الحرب الامة العربية كقوة يحسب لها حسابها بين القوى العالمي
وأوضحت امكانية نمو هذه القوة وقيامها بدور مؤثر فى السياسة الدولية من خ
الموقف العربى الواحد ، والسير الحثيث فى طريق الوحدة العربية . ولقد تردد الحد
فى أعقاب الحرب فى الدراسات الاستراتيجية عن بروز العرب كقوة سادسة .

واتجهت اوربا الغربية للحوار العربى الاوربى للاستفادة من هذه القوة
وظهرت مسئوليات العرب الخاصه تجاه العالم الثالث .

كما افسحت الحرب مجالا فى السياسة الدولية لطرح منطق جديد يقوم على ا
الحق والضمير ، ويبشر بامكانية حل مشكلة ازمة القيم التى عانى منها العالم ال
فى هــذا القرن .

لقــد دفعت حرب اكتوبر محاولات حل مشكلة أزمة القيم والضمير العالمى
دفعة قوية الى الامام وهيأت مناخا صالحا لذلك . ويمكننا ان نلاحظ ان حــرب اكت
باعتبارها قمة التعبير عن النضال العربى قــد زادت فى هــذا التحويل .

ـ ومن مقالة تقييم مابعــد الحرب التى نشرتها مجلة ال (Military Review) عـــدد اغسطس ١٩٧٤ :

ولما بدات الحرب فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ جذبت فى دوامتها الدولتين العظميين . وظهرت مشكلة سياسية جديدة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .

وقــد واجه الاتحــاد السوفيتى مازقا حــادا عندما بدات الحــرب ، اذ كيف يمكنه التوفيق بين الابقــاء على منزلته فى العالم العربى كالحليف الاساسى الذى يعتمد عليه العرب فى قضيتهم ، وبين الابقاء على مكانته كشريك للولايات المتحدة يعتمد عليه فى تهدئة النزاع .

١٠ ــ ومــن البحث الخــاص بالاثار العسكرية لحرب اكتوبر ١٩٧٣ على الوضــع الاستراتيجى فى اوروبا ــ ندوة اكتوبر عام ١٩٧٥ ذكر الاتى :

وفضلا عن الولايات المتحــدة والاتحاد السوفيتى كان لحرب اكتوبر تاثيرا واضحا على سياسات القــوى العالمية الاخرى من الصراع العربى الاسرائيلى ونشير بأيجاز هنا الى التطور الذى طرا على موقف اوروبا الغربية بعــد أن عانت الكثير خــلال الحرب والى اعــلان مجموعة السوق الاوربية المشتركة فى بيانها الصادرة فى ٦ نوفمبر ١٩٧٣ ، وتطلعها لحــل الصراع وفق قــرارات الامــم المتحــدة والى مباشرة الحــوار العربى الاوروبى ويلفت النظر على صعيد الامن الاوروبى ماتم فى مؤتمر هلسنكى على طريق الوفاق الدولى بين المعسكرين . كما تشير الى اثر الحــرب على العالم الثالث بدوائره المختلفة وعلى الدور الاكبر الذى بدا يقــوم به فى الســياسة الدولية .

ومن الخطورة بمكان عدم مواجهة الاحداث . لقد بينت حرب اكتوبر مرة اخرى الاهمية القاطعة فى حياة الشعوب للمفاجأة غير المتوقعة . ويعتبر **يوم ٦ اكتوبر يوما حاسما فى التاريخ العالمى بالنسبة للنصف الثانى من القرن العشرين ، اذا كان الفاتحة لعهد جديد سياسى واقتصادى معنوى** . ومن المحتم ان يؤثر ذلك بشدة على الوضع الاستراتيجى فى اوروبا . هذا الاستنتاج هو الذى يبرر — فى مجال خاص — العناية والاهتمام الذى يجدر ان يتناول بها رجال السياسة والجنود والمفكرون فى العالم اجمع ، لدراسة موضوع هذه الحرب . حرب اكتوبر لعام ١٩٧٣ .

١١ — ومن البحث الخاص بالسيطرة على تجارة السلاح معهد الدراسات الاستراتيجية ببريطانيا عام ١٩٧٤ نجد الاتى :

لقد بينت الحرب الاخيرة فى الشرق الاوسط **اهمية عامل الخداع والمفاجأة والسرعة فى الحصول** على انتصارات عسكرية ، وهذا بالطبع يتطلب تخطيطا جيدا ومعدات حديثة ، مثل نظم التسليح التى توفر قوة النيران وسرعة الحركة . كما نجد ان المناخ السياسى الدولى الذى جرت فيه جميع الحروب العربية الاسرائيلية قد اجبر القوى المحلية على استخدام تكتيكات سريعة وخاطفة لتحقيق نجاح سريع .

وبالنسبة للذين يساعدون اسرائيل فان استمرار سياسة الامداد بالسلاح التقليدى سيكون فى صالح العرب فقط لان لديهم مالا اكثر ورجالا اكثر وكذا اصدقاء اكثر ، كما ان اداءهم فى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ قد اوضح تقدم قدرتهم

فى العمليات الحربيـة المشتركة . وخـلال وقت قصير يمكنهم انشـاء قيادة عليـا فعالة وسوق واحـدة للامداد ــ بالسلاح . وهذا يمكن ان يؤدى الى تقـدم قدرتهم التى يمكن الاستنتاج منهـا انه فى حالة نشوب اى حـرب مستقبلة مع اسرائيل فانها ستكون حربا شرسة ودموية مثل حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

١ ــ ومن مقالة تقييم مابعد الحرب لمجلة ال Military Review عدد اغسطس ١٩٧٤ ورد الاتى بالنسبة للتكهن بالمستقبل بعد حرب ١٩٧٣ :

غالبا ماسيصبح الشرق الاوسـط مركزا رئيسيا للنشاط الدولى خـلال السـنوات القليلة القـادمة . كمـا ان الدول الصناعية ستتنافس بشـدة فيما بينها فى محاولاتها للحصول على امتيازات اكثر لـدى الدول المنتجـة للبترول . وسوف تقدم الى الدول العربية بما فيها الدول المتطرفة (الراديكالية) العديد من البرامج الفنية والاقتصادية والعسكرية ، والبدائل الكثيرة فى هـذه البرامج . والضمانات المطلوبة ستتنوع نظرا لتنافس هذه الدول الصناعية فيما بينها . هذا ويلاحظ ان التنوع فى هـذه البرامج واختيار المناسب منهـا لتلبية المطالب . يتطلب بالتالى قرارات جـادة من الزعماء العرب المسئولين .

وبصرف النظر عن مصدر المساعدة والتعاون والدولة التى تقـدمها للدول العربية . فان التغيرات التى ستحدثها هـذه المساعدات تعنى وجـود مناخ جديدا فى الشرق الاوسـط . وكلما زادت الدول الغربية من انشطتها فى المنطقة، فان الاتحـاد السوفيتى سيواجه بتهديد لمصالحه ونفوذه فى المنطقة . وهذا بالطبع سيجبره على اعادة النظر فى برامجه وخططـه للمنطقة ، وليس مـن

المتصور ان الاتحـاد السوفيتى سيختار حـذف الشرق الاوسـط من اوراق لعبته ويتركه لنفوذ العـالم الغربى ولكن الاحـتمال الاكثر توقعا ان الاتحـاد السوفيتى لن يترك الحلبة ويغادرها بسـهولة ، بل سيشترك فى المنافسة المتزايدة بشـدة ولذلك فان شبح المواجهة بين القـوى العظمى فى منطقة الشرق الاوسـط مازال محتملا .

وفى هـذا المناخ فان دور الولايات المتحـدة فى منطقة الشرق الاوسـط سيزداد اهمية لذا فانه يجب عليها عندئذ الاستمرار فى دورها الحيوى للوصول الى السـلام ، كما يجب عليها ايضا ان توفر القيـادة الضرورية التى تؤدى الى تضامن الدول الغربية عنـد تداولهـا للمشاكل الاقتصادية الخاصة بتوزيع البترول ومشاريع التطوير العربية ، ومما لاشك فيه فان مثل هـذا التضامن الاوروبى سيجعل الامر اكثر صعوبة امام الاتحاد السوفيتى .

وفى هـذا المناخ الجديد ايضا ستبقى اسرائيل جزاء محركا للاحـداث .

اذ بينما يتطور العرب سياسيا واقتصاديا وتزداد قوتهم العسـكرية ، فأن اسرائيل ستشعر بتهديد اكثر من اى وقت مضى . ولذلك ستصبح موقنة بأن الوصول الى اتفاقية سلام مقبولة عن طريق المفاوضات يعتبر امرا ملحـا . ولكن مما لاشـك فيه فان الوصول الى اتفاقية شاملة لن تكـون قريبـة لان الصعوبات الكثيرة فى مشكلة الشرق الاوسـط سيجعل التقدم نحو اتفـاقية سـلام من النوع المتقطع وليس النوع المستمر الذى نصل اليه مـرة واحدة . ولكن نظرا لان العملية بدات فعلا فانه من الضرورى جـدا على جميع الاطراف

المحافظة على تقدم محسوس تجاه الحل . وفى هـذا الشأن فأن الولايات المتحدة يجب عليها ان تلعب دورا ايجابيا فيهـا .

١٣ ــ وفى نهاية هـذا الاستعراض نشير الى ماقاله جنرال بوفر فى المحاضرة التى القاها فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عام ١٩٧٥ :

ان الاسرائيليين فى حـرب ١٩٧٣ **قـد شلوا تماما** الى ان تلقوا المعـدات الامريكية وعندئذ فقط استطاعوا استخدام المعاونة الجـوية . وهـذا مفتاح جديـد للمعركة وعلى اى حـال فهذه النقطة هى النقطة الثالثة لانـه سواء وجـد هـذا المفتاح او لـم يوجد فأنه يبدو ان التفوق العام او التفوق الفنى الذى اظهر الاسرائيليون فى عام ١٩٦٧ اصبح يتناقص بفضل الاسلحة المضادة للدبابات والمضادة للطائرات والتى أصبحت الان دقيقة للغاية .

الخـاتمـة

لقــد اردنا بالعرض الســابق الذى استخلصته مما تم ترجمته مــن المقالات الاجنبية عن حرب اكتوبر والتى نشرتها المجلات الاجنبية وكذا تلك التى قدمها المفكرون والمحللون العالميون فى ندوة اكتوبر بالقاهرة عــام ١٩٧٥ ان نوضح دون تدخل منا تاركين الامر للكلام المترجم الموجود فى هــذه المقالات والدراسات والتحليلات الاجنبية المتتالية ، عظمة الانسـان المصرى المعاصر التى هى فى الواقع استمرار لعظمته فى الماضى . وانه دائما الانسـان المعلم والبطل منذ قديم الزمن . وهــو واضع اسس العسـكرية القديمة والحديثــة فى العالم منــذ حروبه مــع الاشوريين والحيثيين والهكسوس وهو قاهر التتار ومانع جحافلها من السيطرة على اوروبا نفسها والشرق العربى وهازم الصليبيين .

والجندى المصرى الحديث هو حفيد الجندى المصرى الذى حــارب فى القرم والقوقاز والمكسيك واليونان وادغال افريقيا . كما انه حفيد رجال البحرية المصرية التى سادت البحرين الاحمر والابيض ، وفى بحر الروم وفى مضيق هرمز فى وقت من الاوقات وهى التى تحالفت عليها بحريات الــدول الكبرى فى ذلك الوقت فى معركــة نفارين .

اننا لاننسى تطوير هــذا الانسـان لفنون الحــرب ، بادخاله العجلات الحربية فى عهد رمسيس لقهر الجندى المشاة واختراق دفاعاته وصفوفه . وكان ذلك هــو اساس نظــرية عمل المدرعــات .

انه استاذ حـرب الصواريخ الحديثة فى البر والبحر والجو وهو معلم حـرب الصحراء وخبير عبور الموانع انه الانسان الذى وضع قرار بدء الحرب فى اكتوبر عام ١٩٧٣ لالحـاق خسـائر مرهقة بخصمه . وهو الذى نفذ القرار بدقة ادهشت الخبراء العسكريين فى العالم بنوعية ادائه . واستطاع فى ساعات قليلة تدمير اضخم ترسانة عسكرية حشدها الاستعمار ، وجعل هذه القوة الكبيرة على شفا اضخم هزيمة عرفها التاريخ ، عارية بلا معدات او افـراد ، لولا الامداد الامريكى السريع لهـا (كما اتضح من المقالات السـابقة) .

ان مقدار الخسارة التى احدثها هذا البطل فى اسرائيل كانت جسيمة للغاية . ومن الكلام الوارد فى هذه المقالات عن تدمير نصف قوات اسرائيل المدرعة والجوية خلال اسبوعين ، لخير برهان على ذلك ، كذلك مانشر فى هذه المقالات بانه كان على الولايات المتحـدة حتى يمكنها مقابلة احتياجات اسرائيل للاستعواض ان تقبل حدوث انخفاض فى استعداد قواتها المسلحة . ونجـد ان الكثير من الطائرات الامريكية قـد حولت من وحداتها القتالية فى الولايات المتحدة مباشرة الى اسرائيل ، كما خرجت عربات القتـال من مخازن التشكيلات الامريكية المقاتلة . وكذا تم اخذ العديد من اصناف الامدادات من احتياطى الدفاع الامريكى « لبرهان اكيد على عظم خسائر هذه الدولة التى اصبحت فى حالة عدم اتزان عسكرى وسياسى واقتصادي واجتماعى نتيجة لذلك . (ملحوظة كان للتدخل الامريكى واقامته لهذا الجسر الجوى الضخم الذى تمت الاشارة اليه فى كل المقالات السابقة هو السبب الرئيسى فى عدم ايقاع هزيمة كاملة باسرائيل فى حرب عام ١٩٧٣ والذى دعـا الرئيس السادات رحمه الله الى القـول انذاك باننا لن نحارب الولايات المتحـدة الامريكية وبالتالى قبل رحمه الله وقف القتال) .

لقـد كسرت هذه الخسـائر الجسـيمة فى الارواح والمعدات ، الجمود والتصلب والغرور الإسرائيلى القديم ، بعد ان كانت قد تناست ان مصر دولة ذات امجاد وذات تاريخ عريق يعود الى ٧٠٠٠ سنة وان مصر لابد لهـا ان تقوم باستعادة كرامتها وشرفهـا واحترام الـذات .

كيف لايحدث هذا فى يوم من الايام وبأسرع مايمكن ؟ لقد خدعت اسرائيل نفسها عندما اقنعت قواتها المسلحة ومواطنيها عام ١٩٦٧ انها قضت على الجيش المصرى البطـل فى ست ساعات ، وانه لن تقوم لـه قائمة الا بعد عشر سـنوات على الاقل ؛ وليس قبل عـام ١٩٧٥ . لقد هزتهم حرب ١٩٧٣ التى اعادتهم الى الواقع المر .

ان قتال الفرقة الثانية خـلال الفترة من ٥ الى ٩ يونيو ٦٧ وقتال اللواء ١٤ مـدرع مستقل ايضا لخير شاهد على بطولة هـذه القوات التى فوجئت بقرار الانسحاب من سيناء دون ان تباشر اى قتال مع العـدو .

ومما يعزز ذلك ويؤكده ، هو الهجـمات والضربات المتتالية لابطال القـوات الجوية ونسورها بعد ذلك مباشرة خلال صيف ذلك العام بدءا من شهر يونيو وتكبيد العـدو الاسرائيلى فى سـيناء خسـائر فادحة فى الارواح والمعدات حتى انهم اطلقوا على قائد القوات الجوية فى ذلك الوقت السـفاح والجزار .. الخ .

كذلك معركة راس العش فى اول يوليو ١٩٦٧ وايقاف تقدم مدرعات العـدو الذى كـان ينوى الاستيلاء على مدينة بور فؤاد وعدم تمكنه من ذلك ورد قواته مدحورة للخلف .

ثم معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ امـام بورسعيد والتى كـان نتيجتها تغيير استراتيجية المعـارك البحرية فى العالم .

كذلك قصفات المدفعية المصرية فى مرحلة الردع من يونيو ١٩٦٧ الى اغسطس ١٩٦٨ وتدميرها لمنشـات العدو الدفاعية ومواقعه على الضفة الشرقية للقناة .

ثم عمليات العبور التى قامت بها مجموعات من رجال القوات المسلحة الابطال والتى قامت خلالها باغارات ناجحة وكمائن عديدة ، تكبد العدو خلالهـا خسـائر فادحـة فى الارواح والمعـدات .

وغير ذلك من الاعمال البطولية والاداء الرجولى التى تدل جميعها على ايجابية قواتنا المسـلحة بافرعها الاربعة .

برية ــ بحرية ــ جوية ــ دفاع جـوى

خلال اصعب مرحلة مرت بهـا ، وكان النصر حليفها فى معظم العمليات التى قامت بها فهل يمكن ان تكون هـذه هى الايجابية لقوات قيـل انهـا مهزومـة او مدحورة كما يقولون فى ستة ساعات ، ثم تقوم بعد أيام قلائل لاتعدو اسبوعين باجراء اشتباكات وقتال بطولى على طول الجبهة وبمختلف انواع الاسلحة البرية والبحرية والجوية وهزيمتها لهـذا العدو على طول الخط بعـد ذلك مباشرة وهـو العدو الذى قيل عنه انه هزمها فى ساعات .

وجـاء يوم السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ ليشهد نشوب الحـرب وليحمل معه جـديداً تمثل فى اتخـاذ قرار الهجوم الذى عبر عن انطلاق الارادة العربية فى المجـال الحربى بحجم أكبر من اى مـرة سبقت خـلال الصراع ، وفى الوحـدة الفعلية بين جبهتين (مصر وسوريا) منذ اللحظة الاولى وعلى مـدى أيام الحرب . وفى المشاركة العربية الفعلية فى المعركة على مستوى الوطن العربى كله فى شتى المجالات وتجسيدها القومية المعركـة ، وفى اظهـار قدرات الشـعب العربى على العطـاء وامكانيات الانسـان العربى على الابداع . وقد حفلت المعارك الحربية ايام الحـرب باروع الامثلة على ذلك كله . وواضح ان هـذا الجديد الذى أتت بـه الحـرب لم يتحقق فجـأة بل هو ثمرة سـنوات طويلة من النضال العربى وقد فعل حين ظهر فعله فى تغيير صورة الواقع القائم فى المنطقة وطرح معطيات جديدة فى الصراع .

ويجب هنا ان نشهد شهادة للتاريخ وهى ان الدول العربية بتضامنها عام ٧٣ غيرت ميزان القوى بمنطقة الشرق الاوسط واستطاعت استعادة الشرق العسكرى العربى .

كما يجب ان نوضح ان جوهر التوازن العربى الجديد هو نفسه جوهره القديم وعلى مر التاريخ وهو تمسك العرب جميعا بمبادىء التضامن . « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » **صدق الله العظيم**

ان منطقة الشرق الاوسط وارض العرب وثرواتها ستكون محـورا للنشاط الدولى خلال السنوات القادمة وحتى نهاية هذا القرن وهذا يتطلب ضرورة الحفاظ على العلاقات القومية العربية وابعادها عن اى خصومات او خلافات او تطلعات شخصية فالتضامن العربى ضرورة استراتيجية لامن العرب جميعا ولسلامة الشعوب العربية جمعاء .

ان القائد المصرى البطل ومن ورائه جنوده هم الذين غيروا المفاهيم العسكرية والاستراتيجية للاحلاف العسكرية الكبرى واوضحوا لها ما هى الحروب الحديثة وابعادها ومتطلباتها .

ومهما قيل عن حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ من المناظير الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية فان ماحدث فيها ومانتج عنها هى حقائق لايمكن تغييرها كما لايستطيع ايضا ان يطمسها اى غضب او حقد او رفض : انها حقائق اعترف بها الخصم نفسه والمسئولين فيه واصدقاؤه وذكروها كلها مجردة كما هى فى المقالات السابقة ، كما اعترف بها المحللون والملحقون الاجانب وسجلوها فى مقالاتهم وفى تحليلاتهم .. انها اعتراف صريح ومسجل وقول للحقيقة منهم لم نتدخل فيه او نحاول ان نزينه او نزيفه ولكننا نستعرض ماقالوه عن تلك الحرب تخطيطا وامدادا وتنفيذا حتى يعرف جيلنا الحاضر وابناء الاجيال القادمة حقيقة امجاد مصر التى صاغها الابناء والاباء والاجداد . وان يقرروا هم بانفسهم من واقع الحقائق لمن ترفع الرايات .

بسم الله الرحمن الرحيم

« مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم »

صدق الله العظيم
سورة فاطر آية (١)

طبعت بإدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة

٢٥٠ قــرش

الطبعة الثالثة